

تصوير ابو عبدالرحمن الكردي

محمود عباس - أبو مارن -

# طريق أوسلو

موقع الإتفاق

يروى الأسرار الحقيقية للمفاوضات



طریق اوسلو  
محمود عباس (ابو مازن)

منتدى اقرأ الثقافي

[www.iqra.ahlamontada.com](http://www.iqra.ahlamontada.com)

# طریق اوسلو

محمود عباس (ابومازن)

**شركة المطبوعات**



**للتوزيع والنشر**

بناية الرواد . شارع جان-دارك

ص.ب. ٨٣٧٥

بيروت - لبنان

هاتف: ٣٤٤٢٣٦ - ٣٤٥٤٦٠ / ٢ - ٣٥٠٧٢١

فاكس: ٥٢٢١٠٧ - ٩ - ٣٥٧ / ٦٠٢٩ - ٦٠٢٩ - ٩٦١١

تلکس: ٢٢٦٦١

تصميم الغلاف: جوماننا ابو شقرا

الطبعة الخامسة ١٩٩٥ م

الفصل الاول

---

فجد الطائفة إلى واشنطن



## ملاحظات وذكريات

على طائرة جلالة الملك الحسن الثاني الخاصة، والتي وضعها تحت تصرف القيادة الفلسطينية، غادر وفدنا تونس يوم الأحد ١٩٩٣/٩/١٢ إلى واشنطن. ولمدة عشر ساعات ونصف، كنت أخلو في معظمها إلى نفسي لأراجع ما معنا به على مدى ثلاثين عاماً من النضال وحوالي نصف قرن من الضياع واللجوء خارج الوطن. هل هي رحلة العودة إلى الوطن؟ أم هي رحلة التوقيع على التنازل عن جزء كبير من الوطن؟ لماذا أذهب للتوقيع على إتفاق لست جزءاً منه؟ وقد لا يكون لي فيه بيت أو مقر إقامة؟ وهل ما سنقوم به سيفتح الباب أمام المستقبل أم يقفل الطريق إليه؟ وهل فرطنا بحقوق الشعب أم حافظنا على هذه الحقوق؟

ان العبء ثقيل والمسؤولية جسيمة. وقد تكون الأخطار أكبر من المكاسب. ماذا ستكون ردود فعل شعبنا في الداخل والخارج؟ من يؤيد ومن يعارض؛ وماذا سيكتب عنا التاريخ؟

هل يمكن لرحلة العشر ساعات التي تفصل بين تونس وواشنطن أن تلخّص رحلة التشريد التي استمرت لقرن؟ وهل يمكن أن يغيب عن ذاكرتنا أولئك الذين سطوروا بدمائهم منارات وأوسمة بارزة على تربة الوطن؟ وهل يمكن ونحن على أبواب إنجاز تاريخي أن ننسى الاجيال المتعاقبة وقوافل الشهداء. التي أسهمت بتحقيق هذا الانجاز؟

قطار سار مائة عام وتوقف عند محطات هامة وعديدة، نزل منه ركاب وصعد إليه ركاب واستمر في طريقه منطلقاً تارة ومتعثراً تارات، تتقاذفه الرياح وتعرقله الرمال والصحاري، لكنه يتابع مسيرته، وتتواصل رحلته.

سفينة تتقاذفها الامواج في بحر لحيّ مظلم، تفقد بوصلتها حيناً وتضيع دفتها

عن الطريق أحياناً.. ولا أحد يدري متى تصل إلى شاطئ الامان. ولا متى يكتب  
لركابها النزول إلى يابسة الاطمئنان.

أربع ثورات وخمس حروب، تفصلها عن بعض ثورات وحروب، لا انقطاع ولا  
توقف ولا راحة أو إستراحة للمتحاربين. فلا أجداننا عرفوا طعم الراحة والاستقرار  
ولا أحقادهم نعموا بحياة إنسانية. كلهم قاتلوا ويقاتلون من أجل الامل الذي بدا  
سراباً ووهماً، ولكنهم لم يياسوا ولم يقنطوا ولم تقتر عزائمهم. جيل ينقل الراية  
لجيل، وجيل يحمل الامانة عن جيل. فلم يفرطوا بالراية ولم يخونوا الامانة.

وإذا قدر لنا أن نذكر بالخير كل الخير، مفتي فلسطين وأحمد حلمي عبد الباقي  
وأحمد الشقيري ويحيى حمودة، كرموز لشعبنا. فلا ننسى ولن ننسى شهداء  
الثورات وقادتها بدءاً من عز الدين القسام والشيخ فرحان السعدي والشيخ حسن  
سلامة وعبد القادر الحسيني وعبد الرحيم محمود. ولشهداء ثورتنا المعاصرة  
حقوق علينا، لأن دماءهم هي التي مهدت الطريق وفتحت الابواب وأحيت الامل.  
أحمد الموسى أول الشهداء، وعبد الفتاح الحمود وأبو صبري وأبو علي آياد وكمال  
عدوان ومحمد النجار وكمال ناصر وغسان كنفاني وسعد صايل وماجد أبو شرار،  
وعشرات الوف الكوادر والضباط والمقاتلين والاطفال والشيوخ والنساء.

وتنال يد الغدر أمير الشهداء أبا جهاد، وتطال يد الخيانة فارس الساحة ومجمع  
الصفوف أبا آياد، ورمز التضحية أبا الهول، والقافلة طويلة ونهر الدماء يجري في  
كل بيت وحي وقرية ومخيم ومدينة.

لعل أرواحهم جميعاً ترتاح عندما ترى بعض الامل يتحول إلى واقع وبعض  
الاحلام تتجسد حقيقة، والشعب يشعر بالانتماء ويحمل الهوية، ويقول إياد لوالده  
كنت بلا هوية ومنحتني بدمك الهوية.

أسئلة كثيرة تراجمت في ذهني ونحن في طريقنا إلى واشنطن، أتقرس الوجوه  
من حولي، وأستعرض الآخرين في الخيلة وأعود إلى نفسي، فأنا الذي سيقف أمام  
العالم ليوقع الاتفاق ويتصدر المسؤولية. بينما يستطيع الجميع ان يعلنوا عدم  
مسؤوليتهم سواء منهم الحاضرون أو الغائبون.

لقد خلصت في النهاية إلى استنتاج من نقطتين، اولاهما إنني أقوم بعمل تاريخي وبتناجز عظيم لشعبنا، وثانيهما، خوفي من ان تتمر الممارسات الخاطئة والعقليات المتخلفة من كلا الطرفين كل هذا الإنجاز وهكذا انتابني شعور متناقض، فبمقدار اهتمامي بالإنجاز، كان خوفي ورهيتي من التطبيق.

وصلنا إلى قاعدة أندروز في واشنطن، ذلك المطار الخاص الذي يستقبل ضيوف الدولة والشخصيات الرسمية التي تصل إلى أمريكا.

واستقبلنا هناك إدوارد جرجيان ومديرة البروتوكول في وزارة الخارجية وسفراء الدول العربية، و عدد من الشخصيات الفلسطينية المعروفة. وانتقلنا فوراً إلى الفندق حيث غرقنا بتفاصيل برنامج مرتب مسبقاً لاستقبال اعداد هائلة من الشخصيات الامريكية والعربية والفلسطينية. هناك التقينا لأول مرة الرئيس كارتر والرئيس بوش وغيرهما من الشخصيات التي تقاطرت للترحيب بالوفد الفلسطيني. لقد بدا لي كارتر وكأنه راهب أو قديس، وهو أقرب إلى هذا من أن يكون رئيساً لدولة عظمى، حيث ترسم على وجهه ابتسامات غاية في البراءة والطهر تجعل من يلتقيه يحبه من اللحظة الاولى ويغدو قريباً إلى القلب.

اما جورج بوش الذي تولى اللحظات الهامة والرئيسية في تاريخ الولايات المتحدة بل وتاريخ العالم، فقد ظهر وكأنه الفارس الذي حقق كل هذه الإنجازات وسلمها لغيره أو اضطر لان يسلمها لغيره، بعد أن قبل بنتائج اللعبة الديمقراطية ورضي بها.

بين عشية وضحاها، تنتقل المنظمة وقيادتها من موقع الإرهاب - في نظر الإدارة الامريكية - لتكون موضع اهتمام البيت الابيض، وبشكل يتناسب مع الحدث الذي جاءت هذه القيادة من أجل إنجازه. إن هذا ينكرني بالمرحلة التي بدأت فيها أمريكا بالحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية بعد قرار المجلس الوطني وخطاب جنيف سنة ١٩٨٨. اللذين بدأ معهما ما عُرف بهجوم السلام الفلسطيني، ذلك الحوار الذي لم يستمر طويلاً وتوقف بعدما أصبح يدور في حلقة مفرغة. لكن الحوار الاهم، هو

الذي كان يدور خارج إطار هذه اللقاءات الرسمية في الغرف المغلقة، عندما كنت والسفير الامريكى في تونس «بلييترو» ومساعدته هيل،، نبحث في عمق القضايا الجوهرية للصراع العربي الاسرائيلي. وكان محور نقاشنا هدفاً وضعناه نصب اعيننا، هو حوار فلسطيني-اسرائيلي بشكل مفتاح السلام.

وكان السفير الامريكى مقتنعاً بان حزب العمل هو وحده القادر على البدء بهذا الحوار، بينما يبدي مخاوفه من تعنت الليكود وتسلمه السلطة في اسرائيل.

كنت استعرض تلك الايام وأنا آقف على منصة في البيت الابيض على يسار وزير خارجية الولايات المتحدة وارن كريستوفر. ويقف على بعد خطوة واحدة بيل كلينتون رئيس الدولة الامريكية. وقبل ذلك كنا نقف في إحدى قاعات البيت الأبيض بانتظار بدء الإحتفال، يجاملنا الرئيس مرة، وزوجته مرة أخرى، ونائبه غور مرة ثالثة. وزوجته مرة رابعة، والرئيس كارتر والرئيس بوش، ثم بعض كبار موظفي الخارجية، كذلك وزير خارجية النرويج ضيف الشرف المحتفى به، والرجل الذي اشرف ببراعة على مفاوضات أوسلو السرية.

ساعة ونصف وقفنا تحت الشمس المحرقة، حيث طغت حرارة الموقف على حرارتها، وشعرت وأنا آقف في ساحة البيت الابيض والشمس الساطعة تلقي باشعتها، ان شعبتنا قد أخذ مكانه تحت الشمس، وبشهادة أولئك الذين كانوا ينكرون حقه في الوجود. كانت آلاف العيون ومئات الكاميرات وملايين الناس تراقب بلهفة هذه المشاهد، وتلك المنصة التي لا تزيد عن بضعة أمتار طولاً ومثلها عرضاً، والتي يُكتب عليها تاريخ جديد للمنطقة وربما للعالم. وقد تبين لي ان المشاهدين المتابعين للإحتفال يحضون علينا كل حركة وسكنة، كأنهم يحاولون الدخول إلى أعماق قلوبنا وعقولنا ومسامات اجسامنا ليخمنوا احساسينا وأفكارنا واهواجسنا،ويدرسوا خجاتنا، ويجسوا نبضنا. ويعودوا دقات قلوبنا.

وبدون ترتيب بروتوكولي مسبق، وبعد أن انتهيت من كلمتي، كان علي أن أصافح الرئيس كلينتون، ولكنني تابعت طريقي وصافحت رابين وكوزيريف وبيريز. وقد لاقت هذه اللقطة ترحيباً من الحضور ومن المشاهدين. ورغم ان المصافحة كانت

مخالفة لما اتفق عليه بالبروتوكول، فقد شفع لي التصفيق الحاد من جمهور الحاضرين. وقد سألني الكثيرون عن عدد من الحركات واللفتات التي وقعت، مثل قولهم إن الرئيس كلينتون قدم لي الكرسي عندما جلست للتوقيع. ولكني لم ألاحظ ذلك، ربما لأن الهواجس وحرارة الموقف صرفتني عن ملاحظة أمور كثيرة.

قبل أيام قليلة لم يكن هناك مسؤول اسرئيلي يتجراً على لقاء مع المنظمة، وقبل اشهر قليلة كان محرماً على أي مواطن اسرئيلي أن ينكر منظمة التحرير وبالتالي أن يلتقي مع مسؤول فيها، وكثيرون التقيناهم سرراً ورجونا أن نحفظ هذا السر، حتى لا يتعرض أي منهم للمحاكمة والسجن، وقد حفظنا لهم الأسرار.

كان محور أحاديثنا نقطة واحدة فقط، كيف نحقق السلام. كنا نعرف إن أولئك الذين يتكلمون معنا ليسوا في موقع القرار، ولكن كان أملنا أن ينقلوا ما يسمعون منا لمن يمكن أن يستمع إليهم عنا. وكنا نعرف أيضاً إن الطريق طويل للوصول إلى قلب الرأي العام الاسرئيلي الذي لا يفهمنا ولا يريد أن يفهمنا ولا يريدون له أن يفهمنا. ومع ذلك فقد رأينا أن مثل هذه المحاولات مفيدة للغاية لأنها تقع في ظل حرب قائمة ومستمرة بيننا وبين الاسرئيليين، كما تحصل في ظل القانون الاسرئيلي الذي يحظر رسمياً مثل هذه اللقاءات، فهي من وجهة نظري حقيقية ولكن باتجاه محاربة دعاة الحرب.

كان هاجس الاسرئيليين دائماً، يتجسد في أسئلة محددة، ونعرف بإنها لم تكن أسئلة شخصية فحسب، بل هي أسئلة رسمية أيضاً، لأن الأجهزة والمسؤولين هناك يريدون معرفة وجهة نظرنا الحقيقية فيها. ولم تقتصر هذه الاسئلة على الاسرئيليين وحدهم وإنما كانت تحملها أو تحمل بعضها شخصيات أمريكية أيضاً مثل هارولد ساندورز وبيل كوانت<sup>(١)</sup> واوين ودان إبراهيم وغيرهم. ومن هذه الاسئلة.

---

(١) اللقاء الذي جرى مع الامريكان في ١٩٨٩/٢/١٥ في تونس وضم بالإضافة إلى هؤلاء هيرمونت وتوماس فريدمان، كارين داووليش، وهانيا كويان باسم معهد بروكينز.

- هل نريد فعلاً دولة فلسطينية مستقلة؟
- هل يمكن أن ترتبط الدولة باتحاد كونفدرالي مع الاردن؟
- هل ستكون لها علاقات مع السوفييت وإلى أي مدى؟
- هل سيكون لها جيش وما نوعية هذا الجيش؟
- كيف نرى التعايش والتعاون مع اسرئيل في حالة السلام؟
- ماهو نوع الحدود التي ستربط بين فلسطين وإسرائيل؟
- ما هي رؤيتنا لحل مشكلة اللاجئين؟
- كيف نرى مستقبل القدس؟

كنت أجيب عن هذه الأسئلة بأننا نريد دولة مستقلة كباقي شعوب الارض التي تبحث عن الاستقلال الوطني، ولكننا نرغب في إقامة اتحاد كونفدرالي مع الاردن، وإذا رغبت اسرئيل أن تنضم إلى هذا الاتحاد فنحن مستعدون للتفكير في ذلك جيداً، أما بالنسبة للعلاقة مع السوفييت فنحن لسنا شيوعيين ولا نعتقد أننا سنبنينا دولة شيوعية وليس من مصلحتنا أن نكون قاعدة للشيوعيين في الشرق الاوسط.

وعندما كان محاورونا من الامريكان والاسرائيليين يبذون تخوفهم، من وجود جيش لدى الدولة الفلسطينية. كنا نقول لهم بأن الجيش ليس غاية وإنما هو للدفاع، فإننا توفر الدفاع قستنتقي الحاجة إليه، وبالتالي هل لدى الامريكان إمكانية لإرسال جيش أمريكي ليفصل بيننا وبين الاسرائيليين؟ أو هل يقبلون بقوات أممية تقوم بنفس المهمة؟

جميع من جاء إلينا كانوا يطلبون منا الاعتراف بالقرارين ٢٤٢، ٢٣٨. وكانوا يؤكدون بأن الاعتراف بهذين القرارين سيفتح الطريق إلى السلام. وإن الحكومة الاسرائيلية ستوافق حتماً على الدخول في مفاوضات مع المنظمة.. والغريب أن اصعب نقطة كانت في كل مفاوضات واشنطن وأوسلو هي تطبيق القرارين ٢٤٢.

٢٣٨. حيث إن الوفود الاسرائيلية ظلت حتى اللحظات الأخيرة، وبخاصة في أواسل  
تقدم المقترحات والمقترحات البديلة لتقادي كلمة «تطبيق» القرارين.

أما ما كان يجرح الاسرائيليين والامريكان على حد سواء. فهو قولني باننا نريد  
تعايشاً كاملاً وحدوداً مفتوحة للطرفين، للعمل والإقامة والسكن وتبادل البضائع  
والسلع والاموال. وعندما يحاولون رفض هذه الفكرة، كنت أطرح الفكرة البديلة  
وهي إقفال كامل للحدود، فيرفضونها أيضاً.. فأطلب منهم أن يقترحوا علينا أية  
صيغة مناسبة للتعايش ونحن مستعدون لقبولها!!

كانت أعقد قضية يواجهها المعتلون الاسرائيليون هي مشكلة اللاجئين، حيث  
كانوا يرفضون فكرة الحديث عن اللاجئين وعن المرجعية الدولية لحل هذه المشكلة.  
وقد تعطلت مفاوضات بيننا وبين حزب راتس حول نقطة اللاجئين لأن المفاوضات  
باسمهم «يديدي تسوكره» رفض باصرار الإشارة إلى المرجعية الدولية الخاصة بهذه  
المشكلة. وذلك بعد عدة جولات من المفاوضات تمت بيننا وبينهم، آخرها كان بتاريخ  
١٩٨٩/١/٣١ في مدينة براغ بتشيكوسلوفاكيا (سابقاً).

وبالنسبة للقدس فقد كان الجميع يتجنبون الحديث عنها، ويعتبرونها مشكلة  
معقدة ويقترحون تأجيل ذلك إلى حين، إلا إن الكثيرين يعتبرونها خطأ أحمر لا  
يجوز الخوض فيه.

جميع هذه الصور كانت تتدافع في ذهني ونحن في طائرة ملك المغرب الخاصة  
متوجهين إلى واشنطن. وكانني أريد أن أخص مرحلة طويلة من النضال والعذاب  
في ساعة أو ساعات، قبل أن نصل إلى واشنطن لنضع بداية لحقبة جديدة من  
مسيرة طويلة لا نعرف متى تنتهي. ولم أكن أتوهم ان التوقيع الذي سنقوم به  
سينهي كل شيء، بل كنت على يقين انه بداية لاشياء، بخاصة وان الاتفاق لم يحسم  
قضايا كثيرة، ولم يوضح نقاطاً كثيرة تحتاج إلى عمل شاق ودؤوب.

عدت بذاكرتي بعيداً إلى الوراء، عندما كرست وقتي لتابعة تطورات المجتمع

الاسرائيلي، وتحمست لإجراء لقاءات مع من يريد أو يرغب في اللقاء معي من الاسرائيليين، كنت يومها أتعرض إلى كثير من النقد من أقرب الناس إلى نفسي في حركة فتح، كما كنت أواجه السخرية في أحيان كثيرة.

وكانوا يتساءلون، هل يمكن أن تغير المجتمع الاسرائيلي بهؤلاء البسطاء الذين تقابلهم؟ وما هو أثر تلك الحفنة الصغيرة من أدنى شرائح مجتمع اسرائيل؟

في العام ١٩٦٨، أطلق بعض القياديين في فتح شعار الدولة الديمقراطية الفلسطينية، واستمر هذا الشعار ببريق خاص فترة طويلة من الزمن حتى أجهضه الإعلام الاسرائيلي، وتعاملوا معه بخفة واضحة، إلا أنني وجدت فيه مادة هامة لتصور إمكانية تطبيقه، وهذا يتطلب في النهاية تعايشاً مع المجتمع الاسرائيلي الذي نجعله، ومن هنا كانت نقطة البداية.. لا بد أن نصل إلى السلام، ولكن.. كيف نحققه؟؟ وتتناغم صور الذكريات.

بعد انتهاء الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، تلك الدورة التي كرر فيها المجلس موقف المنظمة من اللقاءات مع القوى الديمقراطية والتقدمية الاسرائيلية، قام الشهيد ابو اياد بزيارة إلى المجر في ١١/٢/١٩٨٢. وهناك تحدث مع المسؤولين في الدولة والحزب عن قرارات المجلس. وأسهب في شرح القرار الخاص باللقاء مع القوى اليهودية، الامر الذي أعجب المجرين. فما كان منهم إلا أن أبلغوا ابا اياد بأن وقدأ من «حركة السلام الآن» يقوم بزيارة لهم وأنها فرصة جيدة أن يرتبوا لقاءً بين الطرفين، إنذا لم يكن لدى أبي اياد مانع أو لدى الاسرائيليين مثل هذا المانع.

لقد فوجيء أبو اياد لأنه لم يلتق في السابق مع الاسرائيليين ، ولم يهيئ نفسه لمثل هذه اللقاءات التي ربما يرغب في التحدث عنها فقط ، لكثير مما يرغب في إجرائها، ولكنه في تلك المناسبة لم يتسن له الرفض، وتم اللقاء الذي حضره من الطرف الاسرائيلي الصحافية المشهورة «حنا زيمر» وعدد من أركان حزب العمل، واستمر اللقاء أربع ساعات كاملة.

كلما راجعت في ذاكرتي ما جرى بين الطرفين في هذا اللقاء ، أتذكر كل مراحل

الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، لانه يلخص ويختصر سبعين سنة. فقد بدأ عدائياً وتبادل الطرفان خلاله الاتهامات وتراشقا بالجميل النارية الفظة، وانتهى الامر بهما إلى قناعة كاملة بضرورة إقامة سلام يحقق مصالح الشعبين وحقهما بتقرير المصير. لقد اتفقا على أن يبقى اللقاء سراً. إلا إن حنا زيمر نشرته كاملاً في صحيفتها هارتس..

إلى توليدو (طلبلة) المدينة النموذج للتعايش الاسلامي اليهودي في العهد الاندلسي. انطلق وفدان، فلسطيني واسرائيلي<sup>(١)</sup>. والواقع إن الوفد الاسرائيلي لم يكن كله من الاسرائيليين بل كان كله من اليهود الشرقيين الحائزين على الجنسية الاسرائيلية أو أولئك الذين يعيشون في أماكن مختلفة من العالم مثل فرنسا وكندا والولايات المتحدة والمغرب.

خمس وأربعون شخصية توارثوا وتناقلوا نكريات أسلافهم عن تعايش كان قبل خمسمائة سنة. من بين الاسرائيليين، كان فلسطينيون عرب يحملون الجنسية الاسرائيلية جاءوا ليستمعوا إلى مشاعر وعواطف أولئك اليهود وهم يتحدثون عن تجربة حياتهم الناجحة، في الوقت الذي فشلوا فيه أن يتعايشوا اليوم، بسبب اختلاف الظروف. ومن بين الفلسطينيين يهود يناضلون في صفوفهم من أجل استرجاع ذلك التعايش القديم، لكن نظرة أبناء دينهم لهم لا تخلو من الغضب والمرارة بسبب هذا الوضع المعقد.

بدأ اللقاء بمفاوضات عسيرة حول بروتوكول اللقاء وترتيب جلوس الأعضاء، وترتيب الكلمات، ومن الذي سيبدأ بطرح السلام على الطرف الآخر، باعتبارنا نحن الطرفين قادمين من معسكرين متعادين، لا صلح بينهما، ولا علاقات، بل حرب مشتعلة تُسفك فيها الدماء.

ساعتان من اصل اثنتين وسبعين ساعة سادهما التوتر، توتر البداية. وباقي الساعات لم يعد أحد يستطيع التفريق بين أعضاء هذا الطرف أو ذاك.

(٢١) الاجتماع تم ما بين (٢-٥/٧/١٩٨٩).

تداخلت الوفود في أحاديث عن تجاربهم ونكراياتهم ومصاعبهم، ويحلول لليهود أن يعيدوا على مسامح الفلسطينيين نكراياتهم أو نكرايات أهلهم في الوطن العربي ولم يتحرجوا من أن يجروا المقارنات والمفارقات، وانتهت السبعون ساعة ولم يكن أحد يريد أن تنتهي بل تعني لو تعددت وطالت، ولكن لكل بداية نهاية.

لم يترك المجتمعون من اليهود هذه الفرصة تمر دون أن يعبروا بإرادة منفردة وبشكل معلن عن دعمهم وتأييدهم لحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة.

نعم .. لقد حصل تطور في المجتمع الاسرائيلي ، ولا يعني هذا ان الاتصالات هي السبب، بل هناك أسباب كثيرة، أبرزها استمرار نضال الشعب الفلسطيني وإنتفاضة أطفال الحجارة.. ولكن الاتصالات استثمرت هذا النضال وتلك الإنتفاضة لتبلغ الاسرائيليين رسالة، بأن لا فائدة من العناد، ولا بد من أن نجلس على الطاولة.. وما هو صوتنا يأتيهم ليحكموا صوت العقل والمصلحة، ولينظروا إلى مستقبل أطفالهم.

وبعد سنوات تحولت الحفنة البسيطة إلى مجموعات من صانعي القرار والمسؤولين في المؤسسة التشريعية والكنيست، ومن مختلف الإتجاهات والأحزاب وبخاصة حزب العمل، الذي يشارك في إدارة السلطة والدولة. ففي يوم ٢٢/٩/١٩٩١ تلقت وكالة الأنباء الفرنسية نداءً موقعاً من أربعة وعشرين عضواً من أعضاء الكنيست ينتمون إلى حزب العمل، راتس، مايبام، شينوي، موجهاً إلى المجلس الوطني الفلسطيني يطالب أعضاءه بتعيين مواقفهم والموافقة على عقد مؤتمر السلام مذكرين للزعامة الفلسطينية بأنه فقط في إطار السلام مع اسرائيل سوف تحل المشاكل الفلسطينية الوطنية، وفي إطاره فقط ستحقق اسرائيل أمنها مع الشعوب العربية . ومن الذين وقعوا على هذا البيان عيزرا وايزمان (رئيس الدولة الآن)، والوزراء الحاليون حايم رامون، يوسي سريد، أمنون روبنشتاين، شولاميت ألون، وكذلك يوسي بيلين نائب وزير الخارجية (حالياً)، وهو أحد الذين حملوا مسؤولية بدء المفاوضات في أوسلو ومتابعتها حتى النهاية.

كثيراً ما جمعتني وكالات الأنباء والصحافة بعيزرا وايزمان الذي عبر في أكثر من مناسبة عن استعداده للقاء أحد المسؤولين في المنظمة. إلا أنه لم يتمكن من فعل ذلك، لأنه كان يتعرض إلى ضغوط شديدة من قيادة حزب العمل. وعندما التقى نبيل وملروي في جنيف، كاد أن يفقد حقيقته الوزارية بسبب حملة شامير عليه. ومع ذلك فقد كانت هناك اتصالات غير مباشرة معه، حيث أعرب في مناسبة ما عن رغبته بزيارة الإتحاد السوفييتي، وكان الإتحاد السوفييتي محرراً من دعوته لأن العلاقات الدبلوماسية مقطوعة بين البلدين، بالإضافة إلى خشية السوفييت من انتقاد الدول العربية. وفي وزارة الخارجية السوفيتية سُئلت عن هذا الموضوع، فرحبت بدعوته ترحيباً ادهش السوفييت وحيرهم، ولكنني أوضحت لهم الأمر، بأن هذا الرجل يعتبر من حاملي الحزب ولا مانع من مساعدته واستقباله، لأن اللقاء معه مفيد... وبالفعل فبعد أن تم اللقاء به. جرى بالمقابل إقرار رسمي سوفييتي بدولة فلسطين، وبمكتب المنظمة على إنه سفارة لدولة فلسطين، والغريب إنه في اسرائيل كان هناك مَنْ يتهم وايزمان بأنه هو الذي طالب السوفييت برفع مستوى تمثيل المنظمة.

بعد ساعات من التوقيع على الإتفاق في واشنطن، عقدت لقاء مع شمعون بيريز في مقر إقامته. لم يحصل أن طلبت مثل هذا اللقاء، ولكن مدير مكتبه تلقى مكالمة من وفدنا لبحث مسألة تعديل اسم طرفي التوقيع على الإتفاق، فظن هذا إنني أريد لقاء بيريز، وعلى الرغم من أنها صدفة، إلا إنني لم يكن لدي ما يمنع أن التقى بيريز بعد أن وقعت معه الإتفاق. كما لم يكن لدي مانع أن نلتقي قبل ذلك، خصوصاً وإن وسائل الإعلام جمعتني معه أكثر من مرة. وكان في كل مرة لا يحاول نفي تلك الاخبار.

لكننا اليوم وبعد التوقيع نلتقي علناً وأمام وسائل الإعلام ولمدة اربعين دقيقة، حضر معنا وقده الذي أدار المفاوضات في أوسلو، ووفدنا الذي كان هناك أيضاً، بالإضافة إلى ياسر عبد ربه. لاحظنا (بيريز - وانا) إن وفدينا يتحدثان بلغة حميمة تدل على أن علاقة نشأت بين الطرفين وذكريات مشتركة كثيرة تجمعهم. فالتقت

بيريز إلي قائلًا: يبدو إننا (انت وأنا) فقط الغريباء في هذه الجلسة. حاول بييريز أن يكون موضوعياً وواقعياً في حديثه حول المستقبل، حيث أبدى رغبة في تطوير وضع الأراضي المحتلة من الناحية الاقتصادية مشيراً إلى زيارته الأخيرة إلى أوروبا، وأنه طالب الأوروبيين بوضع برنامج إقتصادي للنهوض بهذه المناطق. حاولت أن أدرس هذه الشخصية التي عرفتها من خلال الصحافة ومن خلال الرسل ومن خلال مفاوضات أوسلو ومن خلال عشرات التقارير الخاصة التي اطلعت عليها، لأقارن بين الصورة التي رسمتها له في ذهني وصورته الحقيقية التي أراها أمامي.

لم تختلف الصورة الحقيقية عن الصورة المرسومة في الخيال. فقد لاحظت إنه رجل دبلوماسي وله رؤية سياسية واضحة للمستقبل ورغبة في التوصل إلى سلام يكرس وجهة نظره. وقد ظهر لي من ملاحظة عابرة إنه لا يلتقي مع راين في قضايا كثيرة، فعندما أبدى أحد أعضاء وفدنا إمتعاضه من كلمة راين التي القاها، أعطى إشارة بيده وكأنه يريد أن يقول لا تهتموا كثيراً ولكنه اتبع بالقول: تعرفون إنه قادم وأربعة من جنوده قد قتلوا اليوم ولذلك نرجو أن تقدروا الظرف ثم قال بييريز: نحن يمكن أن نجادل حول كلمة لمدة سنة.. ولكننا إذا وافقنا عليها فنقوا تماماً. بإننا نلتزم بها بالكامل.

شارك في اللقاء يوسي بيلين نائب بييريز، حيث تبادلنا الحديث ولكن بصورة مختلفة وأسقطنا منذ اللحظة الأولى كل التحفظات وانطلقنا بالحديث دون بروتوكول، لم يلفت نظري غير ذلك، إلا إنه يبدو كشاب في العشرينات مع إنه في حدود الأربعينات، ولكنه ذو وجود وحضور في إطار حزب العمل. وكان من القلة التي حافظت على حسن العلاقة مع بييريز ولم تنحز لراين كما فعل الكثيرون. وقد حاولت أن ادرس بسرعة شخصية زينغرا الذي كان في أوسلو صفراً كبيراً وقد تبين لي إنه يشكو من صقرية أبي علاء، حيث سألتني ضاحكاً: أرجو أن تعبرونا أبا علاء إذا دخلنا في مفاوضات صعبة مع أي طرف.

في واشنطن، امتدت عصا سحرية إلى كل مناحي الحياة فبدلتها وغيرتها في

لحظات من الأقصى إلى الأقصى. الإستقبال الرسمي وغير الرسمي من مختلف الشخصيات الأمريكية التي تقاطرت للقاء، وسائل الإعلام التي تشيد بمنظمة التحرير ومواقفها البناءة وجهودها العظيمة في الوصول إلى السلام، ولم تتوقف آثار العصا السحرية عند هؤلاء بل تجاوزتهم جميعاً إلى الجالية اليهودية والعربية اللتين كانتا إلى ذلك اليوم ١٣/٩/١٩٩٣ متعاديتين، وإذا بهما تحضران الاستقبالات المشتركة وتتبادلان التهاني والتعنيات وتمسحان عقوداً طويلة من الخصام.

وبين فترة التوقيع والمغادرة، كنا نقابل من كل الناس، كباراً وصغاراً، بالترحاب والإبتسام والمطالبة بالتوقيع على الأوتوغرافات. حتى ظننا انفسنا من نجوم السينما، لأن الأمريكيان يعتبرون إن توقيع الإتفاق حدث تاريخي، وبالتالي يبحثون عن الذين وقفوا على المنصة ليحصلوا على توقيعاتهم. غادرنا واشنطن وقد بدأت تتلاشى فرحة الإتفاق، لتحل محلها هموم المستقبل ومسؤولياته.



الفصل الثاني

---

البدايات



بعد مخاض عسير، وبعد انتظار طويل عاشته الساحة الفلسطينية في مختلف بقاع الشتات وأرض الوطن، انبثقت منظمة التحرير الفلسطينية في العام ١٩٦٤، تلبية لنداءات ورغبات جامعة ومكبوته لمستها أنظمة العرب وأحست بها كمن يحس بالجرم المتأجج تحت الرماد.

كانت منظمة التحرير وليدة الأنظمة العربية، ولم تكن تلك الحاجة التي تليها رغبات الجماهير، لقناعة هذه الجماهير، إن ما تمخضت عنه الأنظمة لا بد أن يكون على شاكلتها يحمل في بطنه جينات عجزها، ويرث عنها كل مواصفاتها وكل أسباب وهنها. ومع ذلك فقد رأى فيها الفلسطينيون عنوانهم الذي افتقدوه منذ النكبة، وبإفطه يصطفون تحتها بعد أن تعددت الياقظات واختلفت وتناقضت، ووطناً معنوياً بعد أن عزّ وطن الواقع.

وفي العام نفسه كانت حركة فتح قد استكملت استعدادها لتطلق ثورة عسكرية داخل الأرض المحتلة، ومن دون تخطيط أو اتفاق مسبق، فقد شكل هذان الجسمان تكاملاً للعملية التضالوية الفلسطينية، ففي الوقت الذي تقوم فيه منظمة التحرير بدور رسمي علني في محاولة لتثبيت الشعب الفلسطيني على الخارطة السياسية الدولية، تقوم حركة فتح بالتعبير الشعبي عن رغبات هذا الشعب في تحرير الوطن والعودة إليه، بنفس الأسلوب الذي احتل فيه الوطن وغادره أبناؤه.

وبعد مضي أربع سنوات على إقامة المنظمة وإنطلاق الثورة، ثبت إن الثورة أقدر على التعبير عن رغبات الشعب، والتحدث باسمه، لأن المنظمة بقيت أسيرة مواقف الأنظمة، محكومة بسقف لا تملك تجاوزه أما الثورة فقد خاضت إشكالاً مختلفة من النضال العسكري وغير العسكري لقدرتها على الإنفلات من عقال رسميات الأنظمة والتزاماتها. وإذا كانت الثورة تتمتع بقدر من الحرية في العمل العسكري، فهي فإدارة أيضاً على إطلاق المبادرات السياسية التي تراها ضرورية

لإستمرار نضالها، أو تجدها مفيدة لمتابعة نشاطها مستخلصة تلك المبادرات من تجاربها، ومن الواقع الذي لامسته وعانته.

وهذا ما كان يدعونا بين الفترة والأخرى إلى وقفة، تقييم لما مضى، واستنتاج لما سيأتي، لأن مثل هذه الوقفة تعطي للنضال مضموناً حيويًا يجعله قابلاً للإستمرار. وهي مسألة ضرورية حتى يحصن المناضل من حين إلى آخر بنقطة أمل تجعله قادراً على العمل ما دام يشعر إن الهدف بات قريباً، بخاصة وإن المسألة الفلسطينية معقدة إلى درجة تجعل تحقيق الأمل النهائي الذي قامت الثورة والمنظمة من أجله يكاد يكون بعيداً، بل بعيداً جداً، الأمر الذي يلف المناضلين بقمامة سوداء من اليأس والقنوط.

لقد راجت في صفوف بعض القادة<sup>(١)</sup> الفلسطينيين فكرة تدعو إلى إقامة الدولة الديمقراطية الفلسطينية التي يعيش فيها اليهود والمسيحيون والمسلمون على قدم المساواة في الحقوق والواجبات... ومن هنا كانت البداية، بداية المبادرات السياسية التي تطلقها الثورة الفلسطينية والتي تدعو إلى حلول سياسية للقضية الفلسطينية إنطلاقاً من الواقع القائم، وتأسيساً على الظروف الدولية الراهنة، وانسجاماً مع مجمل الأوضاع العربية.

وبمقدار ما عبرت هذه الفكرة في حينه عن تنازل هائل من قبل الشعب الفلسطيني حيث يقر بحق شرعي لليهود ويقتن وجودهم في فلسطين، بمقدار ما كانت نابعة أساساً من الإحساس بالعجز العربي، وعدم مقدرة الفلسطينيين على العمل منفردين لتحرير وطنهم، إلا إنها رؤية إستراتيجية صادقة وجريئة، إذا أخذنا بالإعتبار موازين القوى العالمية وقدرات المنطقة العربية، وإمكانات إسرائيل الهائلة.

لقد احتلت إسرائيل جزءاً من أرضنا، وشردت جزءاً من شعبنا في عام ١٩٤٨، ثم عادت واحتلت الجزء الباقي من هذه الأرض وشردت جزءاً آخر، وأبقت تحت

(١) أول من أطلق هذه الفكرة الدكتور نبيل شعث. (وتراس فيما بعد الوفد الفلسطيني للمفاوض في واشنطن وطباط) والذي أصبح في الثمانينات عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح..

احتلالها الجزء الأخير، وأصبح كل الشعب بين مشرد ومحتل، وإضافة إلى ذلك احتلت جزءاً من جولان سورية وسيناء من أرض مصر. وكان بإمكانها أن تواصل إحتلالاتها إلى حيث تتوقف جنازير دباباتها ويصل جنودها، وتبني السور والبرج، لتقطع دابر كل من يحاول أن يعكر صفو مستوطنيتها الجدد القادمين للملئ الشاغر، واحتلال الأرض والبيت الذي خلا من سكانه.

وكل ما عرفناه عن اسرئيل هو مظاهر قوتها، وآثار جبروتها، رأينا طيرانها المرعب يملك أجواءها وأجواءنا، ورأينا دباباتها تسرح وتمرح فوق أرضنا دون وازع أو رادع.. ولم نعرف، ولم يقدر لنا أن نعرف، ولم يسمح لنا أن نعرف أكثر من هذا.. كان الشعار المقدس الذي يكتب على الجدران ويملا الصفحات والكتب والمجلات اعرف عدوك شعاراً يمكن أن يقرأ فقط ولا يمكن أن يطبق أو أن يسمح بتطبيقه. وهكذا عاشت الجماهير العربية مرحلة جهل وتجهيل بهذا العدو الذي تخافه ونخشاه حيناً إلى درجة الرعب، ونستهين ونستخف به إلى درجة اللامبالاة، لحياتنا الأخرى.

كان امرأ مستهجنأ أن يضبط إنسان فلسطيني أو عربي يتابع أخبار المجتمع الاسرائيلي، أو يقرأ كتاباً عن اسرئيل، ليتعرف على اسرار هذا المجتمع وخباياه، ويتعرف إلى تركيبته، ليكتشف مكامن ضعفه وأسباب قوته، ويفهم حقيقته وأسلوب حياته.

إن أول مبادئ العسكرية الناجحة، تفرض على القائد قبل أن يبدأ هجومه على أعدائه، أن يقوم بعملية إستطلاع لتقدير قوته وتحديد أنواع أسلحته وعدد جنوده وأماكن مركزه، وشؤونه الإدارية، وطرق إمداداته وغير ذلك من التفاصيل الصغيرة، التي تجعله قادراً على تقدير الموقف، واستنباط النتائج المتوقعة ومدى قدرته على تحقيق الإنصار.

وبالمفهوم السياسي فإن الدول التي ترسل مبعوثيها وجواسيسها ورجال مخابراتها إلى الدول الغربية لتطلع عن كئيب على طبيعة الناس وتركيبية المجتمع،

ومظاهر قوته وتقاط ضعفه، تناقضاته وعيوبه، ثم تتقف جماهيرها بكل ما يساعدها على رفع معنوياتها، بتقديم المعلومات اللازمة عن هذا العدو، بما يضمن لها في النهاية أن تضعه تحت المجهر لتتصرف على ضوء ذلك.

أما بالنسبة لنا في العالم العربي فقد كانت مجرد المعرفة مجالاً للإتهام والتشكك في وطنية من يحاول ذلك، أو يسعى إلى هذه المعرفة. وقد كنا نظن إن المعرفة والمعلومات مقتصرة على الحكام والمسؤولين ورجال الأمن والمخابرات، وموظفي وزارات الخارجية وأعضاء السلك الدبلوماسي، ولدهشتنا ودهشة غيرنا نكتشف فيما بعد إنهم على غير علم بأمور الدولة التي يقفون قبالتها وأيديهم على الزناد، ودخلوا معها حروباً أربعة.

في بداية عام ١٩٧٠ وقد توليت مهمة التعبئة والتنظيم في حركة فتح، لم أجد ما أعبئ به كوادس الحركة إلا بضعة من التجارب الثورية التي سبقتنا مثل تجربة فيتنام والصين والجزائر وكتب غيفارا. أما التجربة الصهيونية منذ هيرتزل إلى إقامة الدولة، ومنذ إقامة الدولة إلى يومنا ذلك، فلم نكن نعرف أكثر من عناوين بسيطة وبدون أية معلومات.

وفي أحد الأيام قرأت خبراً في صحيفة محلية، يفيد بأن يهود البلاد العربية أصبحوا يشكلون أكثر من نصف سكان إسرائيل. وأثار هذا الخبر فضولي وتساؤلاتي.. كيف زودت الدول العربية إسرائيل بنصف سكانها؟ وكيف يعيشون فيها؟ وما هي علاقاتهم مع اليهود الغربيين؟ وعدد من الأسئلة التي لم أجد جواباً عليها، وكان لا بد من بدء مرحلة جديدة من القراءة والإطلاع للبحث عن مكونات إسرائيل وخباياها.

ومنذ عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٧٧ نشرت كتابين عن الهجرة اليهودية من البلاد العربية والدول الغربية، وعلاقات إسرائيل بأمريكا، وأنصار السلام داخل هذا المجتمع وغير ذلك من المعلومات الأولية، التي تفيد في تكوين فكرة أولية عن إسرائيل.

وفي هذه الفترة رفعت شعارين، الأول مطالبة الدول العربية بالسعي لإعادة اليهود الذين هاجروا أو هجروا منها. وقد لبت كل من مصر والعراق وليبيا وتونس والمغرب واليمن هذه الدعوة وأصدرت كل منها بياناً أو قراراً يسمح لليهود بالعودة إلى بلادهم. والثاني، العمل على الإتصال بالقوى الاسرائيلية لإجراء حوار معها للوصول إلى السلام. وقد صادف الشعار الأول معارضة من بعض السياسيين والمثقفين الفلسطينيين، بينما ووجه الثاني بهجوم عنيف من مختلف الأوساط الفلسطينية والعربية الرسمية منها والشعبية.

ومن الذين اقتنوا بهذه الفكرة ودفعوا حياتهم ثمناً لها الشهيد سعيد حمامي مندوب فلسطين في إنكلترا، والشهيد عز الدين القلق مندوب فلسطين في فرنسا، والشهيد نعيم خضر مندوب فلسطين في بلجيكا، والشهيد عصام سرطاوي الذي كان مكلفاً من قبلي بالإتصال بالقوى الاسرائيلية الداعية إلى السلام.

عقدت دورة المجلس الوطني الثالثة عشرة في الفترة ما بين ١٢-٢٢/٣/١٩٧٧. وقد سبق هذه الدورة لقاءات، أجراها الشهيد عصام سرطاوي مع عدد من الاسرائيليين. وقد شنت جميع الفصائل دون استثناء على السرطاوي هجوماً لا يحتمل. وقد تولى المساهمة في هذا الهجوم عدد من قيادات وكوادر حركة فتح التي ينتمي السرطاوي لها.

وقبل أن ينهي رئيس المجلس الحوار ويقفل باب النقاش في هذا الموضوع، طلبت الكلمة لارد على كل المتحدثين في هذا الموضوع. وقد اكتشفت انهم على غير علم بالموضوع الذين يتحدثون عنه، ولا يعرفون من اسرائيل إلا اسمها، ولا يفهمون عنها إلا إنها العدو، الذي لا بد أن نستمر في حربه. ولذلك عملت على أن أستغل نقطة الضعف هذه، وأن اتسلل من هذه الثغرة لأعرض أسلوب التعامل مع الاعداء، وطرق الوصول إلى الهدف، غير مقلل لأهمية البندقية، التي هي إحدى وسائلنا للوصول إلى غايتنا. وساعدتني قراءة سبع سنوات وتاليف كتابين، على الخوض في مواضيع لم يسمعوها منها من قبل، وأن أقف بينهم بكل ثقة متحدثاً مرتجلاً حديثاً دام خمساً وأربعين دقيقة، طارحاً كل الافكار التي رغبت في نقلها إليهم بأسلوب منظم

ومسلسل، وقرأت في عيونهم وصمتهم المطبق ما يفيد بأنهم يستمعون لأول مرة إلى نوع من الكلام لم يسمعه من قبل.

وعندما أدافع عن السرطاوي فإنما أدافع عن أفكاره التي رحت أبثها في كل مكان، وإذا كان هناك من توجه له الإتهامات، فيجب أن توجه لي أولاً، لأن السرطاوي لم يقم بما قام به من تلقاء نفسه، وإنما بتعليمات مباشرة مني، والرجولة تتطلب من القائد أن يتحمل مسؤوليته، لا أن يعطي التعليمات ويتخلى عن تنفيذها، إننا لم نجد هذه التعليمات صدى طيباً لدى الناس، وأشيرنا إلى إن القرار بهذه الإتصالات لم يكن قراراً فردياً مني، وإنما باطلاع وموافقة عدد من أعضاء قيادة فتح، الذين بدأت تروق لهم مثل هذه الأفكار، إلا إنهم كانوا غير مستعدين للدفاع عنها. لأن هذا الدفاع يتطلب ذخيرة من القراءة والمعلومات والاطلاع التي لم تتوفر لهم، وإن توفرت فلم يجدوا الرغبة في متابعتها، لأن الموضوع برمته لم يكن في ذلك الحين قد وصل من وجهة نظرهم إلى الجدية التي يستحق معها أن يتابع..

وبعد ثمان وأربعين ساعة، اتخذ المجلس قراراً إيجابياً يشير إلى أهمية العلاقة والتنسيق مع القوى اليهودية الديمقراطية، والتقدمية المناضلة داخل الوطن المحتل وخارجه، ضد الصهيونية كعقيدة وممارسة. وتؤكد نفس القرار في الدورة الخامسة عشرة (١١ - ١٩/٤/١٩٨١) والسادسة عشرة (١٤/٢/١٩٨٣) والدورة الثامنة عشرة (٢٠ - ٢٥/٤/١٩٨١) والدورة التاسعة عشرة (١٢ - ١٥/١١/١٩٨٨) ومؤتمر حركة فتح الخامس ٣/٨/١٩٨٩.

وهكذا أصبحت الإتصالات ذات طابع شرعي محمي بالقرار الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني، ومع ذلك فقد بقي معظم من في الساحة الفلسطينية لا يؤمنون أو لا يقبلون الممارسة من الناحية النفسية، وذلك نتيجة للتربية الطويلة التي تربي على أساسها أجيال من الشعب الفلسطيني، تربية ترفض مجرد نكر اليهود أو الاسرائيليين. وفي كثير من الأحيان كان البعض يطبق هذا الحظر على العرب الذين يحملون الجنسية الاسرائيلية. ففي أحد مهرجانات الشبيبة العالمية، في

إحدى الدول الشرقية (الشيوعية سابقاً) حضر من إسرائيل للشاعر الكبير محمود درويش الذي كنا نتغنى بشعره ونردده في كل مكان شعبي أو رسمي. وفي نفس المهرجان حضر شخص فلسطيني ينتمي إلى حزب البعث السوري وهو فيصل الحوراني، والغريب إنه عندما علمت قيادة حزب البعث إن الحوراني ألقى السلام على درويش فصل من الحزب لأنه وضع يده بيد «إسرائيل»

أقول... بقيت هذه العقلية تسيطر على الكثيرين على الرغم من صدور القرار، وكانوا يصدرون بيانات الإستنكار والتنديد كلما وقع لقاء فلسطيني مع هذه القوى التي صنفها المجلس الوطني. وكما أشرت فقد دفع العديد أرواحهم ثمناً لمثل هذا الجهد الذي كان ولا زال يبذل عل صعيد التفهم والتفاهم بين القوى المحبة للسلام في إسرائيل وبين منظمة التحرير الفلسطينية.

وكان محور تحركنا ذا اتجاهين، الأول مع كل القوى اليهودية التي تناصر السلام والتي أطلقت على نفسها حركة السلام الآن، وهذه القوى متعددة الأفكار، متفاوتة الفهم لعملية السلام، لديها تناقضات كثيرة واختلافات أكثر، ولكن تجمعها كلمة السلام بمفهومها العريض الواسع دون أن تجد تحديداً أو تعريفاً موحداً لمعنى هذه الكلمة؟

والإتجاه الثاني كان نحو اليهود الشرقيين المتحدرين من أصل أندلسي والذين عاشوا أساساً في البلاد العربية وتركيا وبلغاريا.

وهؤلاء يختلفون عن الأشكناز من حيث العادات والتقاليد والمعتقد وهم يشكلون ثلثي سكان إسرائيل. وقد جاءوا إليها، في ظروف يحيطها الغموض والمؤامرات والدسائس وعمليات القتل والإغتيال. وعاشوا ولا زال بعضهم وهو كثير، يعيش في أسفل السلم الإجتماعي، بسبب الظروف العامة التي ألفت بهم في هذا الموقع، وربما بسبب التخطيط الخاطئ لمستقبلهم الذي رسمه لهم من سبقهم من المستوطنين الاسرائيليين، الذين كانوا في غالبيتهم العظمى من الأشكناز. وقد أدى هذا وغيره من الاسباب لأن تبرز ظاهرة مستهجنة، وهي أن اليهود الشرقيين أكثر

قسوة تجاه العرب وأعنف، بالإضافة إلى ميلهم نحو التطرف والمتطرفين، مدفوعين بالفكر الإشكنازي السائد الذي كان يدعوهم لإثبات إنهم اسرئيليين أكثر من غيرهم، فأخذوا جانب حركة حيروت التي كانت عام ١٩٧٧ تقود المعارضة الاسرائيلية ضد العمل وحلفائه. ولما تبوأ الليكود المشكّل من حيروت وحلفائها أو أنصارها السلطة في اسرئيل، ظن اليهود الشرقيون أنهم قد وصلوا إلى تحقيق أحلامهم وأهدافهم التي منعها عنهم حزب العمل ثلاثين عاماً.

بعد عام ١٩٧٧، عقدنا عشرات اللقاءات وحضرنا عشرات المؤتمرات التي تضم اسرئيليين من مختلف الإتجاهات، سواء من حركة السلام الآن أو من اليهود الشرقيين الذين كنا نحاول أن نجعل منهم جسر سلام بين الفلسطينيين واسرئيل، ولم نخذع بالمعلومات التي تحاول وضعهم موضع العداء للعرب والفلسطينيين وإن كنا نعرف إنهم أنصار اليمين المتطرف. وقد لمسنا من اللقاءات والاجتماعات التي عقدت معهم إنهم مستعدون في حدود طاقاتهم ونفوذهم - وهي محدودة جداً - أن يقوموا بدور الجسر بين الفلسطينيين والاسرائيليين وبين العرب واليهود، لكن الإعلام المضلل والدعايات التي يبثها اليمين الاسرائيلي، كثيراً ما كانت تحول دون البناء على اللقاءات والاجتماعات التي تحصل، خاصة بعد صدور قرار ٦ أغسطس/ آب ١٩٨٦ عن الكنيست، والذي يحرم اللقاءات مع منظمة التحرير تحت طائلة عقوبة السجن.

من المستحيل على الاسرائيليين أن يعيشوا في منطقة الشرق الأوسط دون أن يتعرفوا على جيرانهم سكان هذه المنطقة، ومن المستحيل أن تبقى اسرئيل دولة غربية في قلب الوطن العربي، ولا أعتقد أن من مصلحة الاسرائيليين أن يكرروا مقولة أرينز وزير الدفاع الليكودي السابق، الذي نشأ في أمريكا وجاء إلى اسرئيل ليلتحق بالليكود وهو يفتخر بالقول: إنني أعرف عن الأعشاب في الاسكا أكثر مما أعرف عن العرب.

كان الاسرائيليون يشكون للعالم بأن الفلسطينيين بشكل خاص والعرب بشكل عام لا يقبلون أيديهم الممدودة للسلام، لأنهم يريدون أن يدمروهم وأن يلقوا اليهود

بالبحر.. في الوقت الذي لا يفتأ الاسرائيليون يعلنون قبولهم بالشرعية الدولية كأساس للحل السياسي، قناعة منهم بأن العرب غير مستعدين لذلك، ولهذا فقد كانت مبادراتنا والتي بدأت بشكل رسمي وشرعي وواقعي منذ عام ١٩٧٧ محرجة للاسرائيليين، الأمر الذي جعلهم يخترعون سبباً لعدم الرد علينا، وهو إنهم لا يمكن أن يتحدثوا مع إرهابيين ومخربين وقتلة.

لم يمنع قرار الكنيست أفراداً من المجتمع الاسرائيلي من العمل على محاولة تجاوز هذا القرار، وهم يعرفون سلفاً إنهم معرضون إلى عقوبة السجن في سبيل رسالة سامية هي رسالة السلام. ولا بد أن نذكر هنا «أبي ناتان» صاحب إذاعة السلام التي بدأت بثها في أوقات مبكرة منذ الستينات واستمر دون كلل يحمل لواء السلام ويدعو له. وأبي ناتان هذا يهودي من أصل إيراني، كان ضابطاً طياراً في عام ١٩٤٨، وقد كلف بقصف بعض قرى الجليل، وعندما أنهى مهمته، عاد رؤسأوه وطلبوا منه أن يكرر العملية في اليوم التالي، وفي ذلك اليوم شاهد من طائرته منظرأ لم يستطع أن ينساه، منظر النساء والأطفال والشيوخ الذين هاموا على وجوههم في الجبال والوديان، مسلوبي الإرادة والوجدان والوطن وفي حالة لا يمكن أن يقبلها العقل البشري، ولما رأى ناتان ما رأى إتجه بطائرته إلى خليج عكا وألقى بحمولتها في البحر وقفل عندئذ إلى قاعدته وقدم استقالته من الطيران.

ومنذ ذلك الوقت كرس حياته للسلام، فأنشأ إذاعة في عرض البحر المتوسط وبدأ منها يدعو إلى السلام. وفي يوم من الأيام ذهب ببأخرة إذاعته إلى مدينة بورسعيد ليتحدث مع المصريين في عهد المرحوم عبد الناصر عن السلام، إلا أن السلطات المصرية إعتقلته وأعادته من حيث أتى، ولكن هذا الحادث لم يثنه عن عزمه في مواصلة دعوته.

وبعد صدور قرار الكنيست لم يتوقف «أبي ناتان» عن الإتصال معنا، متحياً هذا القرار، ساعياً إلى العقوبة بأقدامه، إلا إنه كان يتصور إنه في حال محاكمته وسجنه فإنه سيجرك الشارع الاسرائيلي وسيستفزالعناصر الكامنة لدى الجماهير. وقد سجن مرتين - كل مرة سنة سجن كعقوبة - إلا إن السجن لم يغير

قناعاته بل زاده إصراراً على المضي نحو هدفه. والغريب إن هذا الرجل وهو من الأثرياء جداً لا يغير لباسه الأسود الذي تعود عليه منذ سنوات طويلة وحجته في ذلك قوله: لن أخلع السواد حتى أرى نهاية الإحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة.

ولا بد أن نذكر شخصية أخرى هامة لعبت دوراً كبيراً في الدعوة للسلام، وهو الجنرال متيتياهو بيليد. الرجل ذو الملامح الروسية والذي لعب دوراً هاماً في حرب حزيران / يونيو ١٩٦٧. وبعدها استقال من الجيش ليدرس اللغة العربية، ويصبح أستاذاً لها في جامعة تل أبيب.

التقى بيليد كلا من يوري أفنيري، وأرييه الياف وآخرين، حيث فتح هؤلاء قناة مع المنظمة عن طريق الشهيد عصام سرطاري، واستمرت اتصالاتهم ولقاءاتهم معنا إلى فترة طويلة. وقد تمكن بيليد من دخول الكنيسة باسم القائمة التقدمية التي تضمه مع محمد معاري. وبعد أن فشل في الانتخابات الثانية عشرة في العودة إلى الكنيسة، راح يلقي المحاضرات في الولايات المتحدة عن السلام وضرورته في منطقة الشرق الأوسط.

وعلى الرغم من حجم الإحباطات التي أصابت هذا الرجل من حلفائه العرب في اسرائيل، لم يفتُ هذا من عضده أو يضعف عزيمته في استمرار دعوته للسلام. إننا لا نملك إلا أن ننكر هذا الرجل وغيره بكل الإحترام والتقدير. وعندما يستقر السلام في المنطقة لا بد لأحباء السلام في اسرائيل وفي دولة فلسطين أن يذكروا هؤلاء ويخلصوهم.

وكما أشرت سابقاً إلى أن لقاءات حدثت مع حركة السلام الآن، وأخرى مع اليهود الشرقيين كفتة يمكن أن تكون جسراً بين العرب والاسرائيليين. وقد عقدنا مع هؤلاء ثلاثة إجتماعات كبيرة، الأول في رومانيا ١٩٨٦/١١/٦، والثاني في هنغاريا ١٩٨٧/٦/١٢، والثالث وهو الأهم في توليدو باسبانيا ١٩٨٩/٧/٥. لقد قام بترتيب هذا اللقاء السيدة سيمون بيتون وهي يهودية مغربية عاشت في اسرائيل فترة طفولتها وصباها ثم تحولت لتعيش بشكل دائم في فرنسا، إلا إنها لم

تقطع صلاتها وجذورها بإسرائيل، ولم تنس مهمتها الأساسية وهي الدعوة إلى السلام في أرض السلام، وقد عملت معنا سنوات طويلة في ترتيب اللقاءات والاتصالات والاعلام وغيره، وكانت مهمتها الكبرى في ترتيب هذا اللقاء الذي يستحق أن تلقى الأضواء على الأشخاص الذين شاركوا به.

لقد حضره شلومو الباز الأستاذ الجامعي وأحد كبار موظفي الوكالة اليهودية، وسيرج بوردوغو<sup>(٢)</sup> رئيس الطلقة اليهودية المغربية، ونعيم جلعاوي رئيس طائفة اليهود الشرقيين في أمريكا، وأندريه أزولاي<sup>(٣)</sup> رئيس جمعية حوار وهوية التي تتخذ من فرنسا مقراً لها. إضافة إلى أربعين شخصية يهودية شرقية من إسرائيل ومن خارجها ممن يتمتعون بالتأثير والسمعة الطيبة لدى أقرانهم.

وقبل أن تنتهي جلسات الحوار التي استمرت ثلاثة أيام كاملة، غادرت توليدو، ولم اطلب إصدار بيان أو تصريح صحفي من قبل اليهود حتى لا اخرجهم واكتفيت بنتائج الحوار الذي وقع، إلا أنهم اجتمعوا وأصروا على إصدار بيان من جانبهم حيوا فيه منظمة التحرير على اعترافها بالقرارات الأممية ونبذ الإرهاب وطلبوا بإقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل.

وهكذا فإن إتفاقية السلام التي وقعناها في ١٣/٩/١٩٩٣ في البيت الأبيض في واشنطن، لم تات صدفة ولم تكن نتيجة المفاوضات التي جرت في أمريكا أوفي أوسلو فحسب، بل جاءت نتيجة تراكمات كثيرة ساهمت فيها أعمال الثورة الفلسطينية العسكرية والسياسية والاعلامية، وساهمت فيها ست سنوات من الإنتفاضة المباركة التي راح ضحيتها الوف الأطفال والنساء والرجال من ضحايا ومعوقين. كذلك كان لانتهاه الحرب الباردة وسقوط المنظومة الاشتراكية وحرب الخليج المدمرة، نتائج صبت في طاحونة العملية السياسية، ولعبت شبكة الإتصالات

---

(٢) أصبح وزيراً للسياحة في الحكومة المغربية

(٣) يملك الآن مستشاراً لدى جلالة الملك الحسن

الهائلة التي ربطتها المنظمة مع القوى الاسرائيلية المحلية واليهودية العالمية المحبة للسلام أو التي تحولت نحو السلام دوراً هاماً في تحويل الرأي العام الاسرائيلي وفي تقريب وجهات النظر، وفي التأكيد على أن التعايش أمر ممكن وإن تحقيق السلام لم يعد مستحيلًا.

ولا بد من إعطاء منظمة التحرير الحق، حيث انها فتحت الطريق أمام إمكانية تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط، عندما تبنت في عام ١٩٨٨ وفي دورة المجلس الوطني التاسعة عشرة، استناداً إلى قوة الإنتفاضة الفلسطينية وزخمها قراري مجلس الامن ٢٣٨،٢٤٢ اللذين يعتبرهما العالم أساساً لتسوية النزاع في تلك المنطقة.

فلا بد للرموز الفلسطينية التي ضحت في هذا السبيل والرموز الاسرائيلية التي عانت على هذا الدرب أن تأخذ حقها من الإحترام والتقدير، وأن ينالها نصيب من ذكرة شعوب المنطقة لتبقى نكراها لامة سامعة في الأجواء تقدم للأجيال الصاعدة امثولة حية ونموذجاً رائعاً لبطولات مجهولة.. وإذا كانت الشعوب تكرم أبطال حروبها، فحري بها أن تكرم أبطال السلام، لان صنع السلام أصعب بكثير من تفجير الحرب.

الفصول القادمة سوف توضح دور بعض الدول التي كان لها تأثيرها في دفع عملية السلام، وتلك الطرق والصعاب التي واجهتها المنظمة وغيرها من الدول والرجال، لكي تبدأ مسيرة السلام في منطقة الشرق الأوسط، والتي كانت ضرباً من ضروب المستحيل، حتى تجمعت العوامل والتقت الجهود وساعدت الظروف للبدء بإنهاء صراع شد العالم بأسره، لأكثر من نصف قرن.

## الفصل الثالث

---

دور السويد



بعد حرب ١٩٦٧ صدر القرار الاممي ٢٤٢ بتاريخ ١١/٢٢/١٩٦٧، والذي يطالب اسرائيل بالانسحاب من الاراضي التي احتلتها، ويشير الى ضرورة حل عادل لمشكلة اللاجئين ويضمن حق جميع دول المنطقة في العيش بسلام بحدود آمنة. وقد ورد في ديباجة هذا القرار عدم جواز احتلال ارض الغير بالقوة

انتهت حرب اكتوبر/ تشرين اول بالقرار ٢٢٨ الصادر بتاريخ ٢٢/١٠/١٩٧٣ والذي يدعو الاطراف المعنية الى التفاوض تحت رعاية مناسبة . وعلى اثره دعت الدولتان العظميان الى مؤتمر جنيف، حيث لبت مصر والاردن هذه الدعوة، ولم تلج سوريا هذه الدعوة . وكنا في ذلك الوقت غير مدعويين الى هذا المؤتمر، إلا ان مصر حاولت ان تضمن لنا نوعاً من التمثيل ولم تنجح مساعيها حينذاك، لان المؤتمر نفسه لم يستمر، وتحولت المساعي الدولية الى مساع قام بها الوزير الامريكى هنري كسنجر من خلال جولات مكوكية الى منطقة الشرق الاوسط.

وفي عام ١٩٧٧ اقترح سايروس فانس على المصريين والسعوديين ان تتعامل منظمة التحرير مع القرار ٢٤٢ تعاملأ ايجابياً على ان تضع التحفظات التي تريد، وأعرب عن استعداده في هذه الحالة. ان يجعل الولايات المتحدة تفتح حواراً معها.

لقد جاء في قرارات المجلس الوطني للدورة الثانية عشرة ما يلي: نحن نرفض القرار ٢٤٢ لانه يتعامل مع قضية فلسطين على انها قضية لاجئين، وكان المطلوب ان تقول :لو لم يكن القرار ٢٤٢ قد تعامل مع قضية فلسطين على انها قضية لاجئين ، وتعامل معها على انها قضية شعب له حقوقه المشروعة لقبلائه . .

هذه الصيغة اقترحها اسماعيل فهمي وزير خارجية مصر الاسبق، وسعود الفيصل وزير خارجية السعودية، وهي صيغة لا تغير في المضمون شيئاً لانها

تتعامل مع الصيغة بنظرية، «المفهوم المخالف»، وهي صيغة مقبولة ويمكن ان نقولها ولا نخسر شيئاً بل نكسب اعترافاً بنا من الولايات المتحدة الامريكية .

وتمضي الايام.. وفي كل زيارة يقوم بها وفد رسمي فلسطيني الى موسكو، يتحدث اندرية غروميكو الى هذا الوفد قائلاً: لا حل امامكم ما لم تعترفوا بالقرارين ٢٤٢، ٢٣٨، ان هذه الاوراق شك ثمين بايديكم عليكم ان تستعملوه في الوقت المناسب. ويجب ان لا تتأخروا، لانه سيأتي وقت ويلقد فيه قيمته. ارجوكم ان تعطونا هذا الشيك لتتحدث به مع الامريكان والاوروبيين والاسرائيليين لعلنا نجد لكم حلاً كان الجواب دائماً.. لا يمكن القبول بالقرار.

كانت بعض الفصائل الفلسطينية تتوشح بالعلاقة مع السوفييت باعتبارهم رمز التقدم والاشتراكية. وباعتبارهم انصار الشعوب المظلومة وسند حركات التحرر العالمية، وكثير من هذه الفصائل، ان لم يكن معظمها، تبنت الماركسية لتدعي التماثل مع السوفييت. وكانت تخترع لنفسها نمطاً من للعلاقة التحالفية معهم تجار بها بمناسبة وبدون مناسبة. والسوفييت آخر من يعلم عن مثل هذه العلاقة. لان الرابط الوحيد الذي يربطهم بنا هو قضية الشرق الاوسط، التي لا مدخل لهم اليها الا القرار ٢٤٢ الذي ترفضه نحن.. ولذلك فكثيراً ما كانوا يتساءلون عن نوع واسباب التحالف الاستراتيجي بيننا وبينهم ما يمنا مختلفين من حيث المبدأ على الرابط الوحيد الذي يربطنا معهم في تلك القضية.

في عام ١٩٨٢، واثناء حصار بيروت الذي دام ثلاثة اشهر تقريباً أرسلت بعض الوجوه السياسية الفلسطينية من عمان الى القيادة في بيروت رسالة، وقعاها المحامي ابراهيم بكر والمحامي ياسر عمرو (عضو اللجنة التنفيذية حالياً)، يقترحان عليها المبادرة الفورية الى إعلان عن قبول بالقرارين ٢٤٢ - ٢٣٨ لان مثل هذا الاعلان قد يساعد على فك الحصار والحفاظ على منظمة التحرير الفلسطينية وتغير المناخ الدولي المعادي لها .

وعندما انتهى حصار بيروت وعقدت قمة فاس الثانية سنة ١٩٨٢، تقرر اعتماد المبادئ التالية، لحل مشاكل الشرق الاوسط، استناداً الى مبادئ الشرعية

الدولية ومشروع الرئيس بورقيبة والملك فهد والملاحظات التي ابداهها الملوك والرؤساء:

اولاً: انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة التي احتلتها عام ١٩٦٧ بما فيها مدينة القدس العربية

ثانياً: ازالة المستوطنات التي اقامتها اسرائيل في الاراضي المحتلة بعد عام ١٩٦٧ .

ثالثاً: ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الاديان في الاماكن المقدسة.

رابعاً: تأكيد الحق الفلسطيني في تقرير مصيره وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد ،وتعويض من لا يرغب في العودة .

خامساً: إخضاع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت اشراف الامم المتحدة ولدة لا تزيد عن بضعة اشهر .

سادساً : قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس .

سابعاً: يضع مجلس الامن الدولي ضمانات سلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة .

ثامناً: يقوم مجلس الامن الدولي بضمان تنفيذ تلك المبادئ.

انفجرت الانتفاضة بتاريخ ٧/١٢/١٩٨٧ لتحقيق التخلص من الاحتلال. وكان لا بد من وضع قواعد سياسية لها حتى لا تصبح فورة او فقاعة لاتلبث ان تنتهي وتلاشى .

ان الحديث عن قواعد سياسية للانتفاضة تحتاج الى عقل لا يخضع للخطوط الحمراء . ولا ينصاع للشعارات والياقظات الجامدة . ولا ينظر الى المسألة نظرة تخلو

من الاحساس بالمسؤولية تجاه الشعب ومصالحه واحتياجاته ومتطلباته. ولا يحدث بفخر عن منجزات الانتفاضة والضحايا، ولا يجوز الحديث عن اطفال الحجارة الذين يقضون نهارهم وليلهم في مقارعة جيش الاحتلال دون ان نفكر بمستقبلهم ومنارسهم ومعاشهم وصحتهم وحياتهم التي يحيوها بظروف لا يعلم بها الا الله. ولا ان نتحدث عن صمود شعبنا وبسالته دون ان نؤمن له الاكل والعيش الكريم والعلاج والتعليم وباقي مرفق الحياة . وابسط متطلباتها.

بعد ان مضى على الانتفاضة بضعة اشهر جلست مع شخص اخترته لرعاية عقله واتزان تفكيره وهو نعيم الاشهب عضو المكتب السياسي في الحزب الشيوعي الفلسطيني، وطرحت عليه سؤالاً محدداً: هل انت مستعد لان تفكر سوياً دون خطوط حمراء، ودون الخوف مما تعارفنا عليه على انه محرّمات؟ قال نعم! قلت : هل تتفق معي بان الانتفاضة قامت من اجل انسحاب القوات الاسرائيلية من غزة والضفة الغربية؟ قال نعم، قلت: هل تعتقد اننا لو طلبنا من اهلنا في الضفة والقطاع ان يستمروا في إلقاء الحجارة حتى يخرج الاسرائيليون من حيفا وعكا سيقبلون ذلك؟ قال: لا.. قلت: ماذا سيكون ردهم علينا؟ قال سيرموننا نحن بالحجارة. قلت: اذن.. تعال ندرس ماذا يمكن ان نقدم لهم .

وهنا برزت ضرورة طرح فكرة القبول بالقرارين ٢٤٢-٣٢٨ كأساس لعملية سياسية، او لمبادرة سياسية سميت فيما بعد المبادرة السياسية الفلسطينية.

وقد حرصنا على ان نُبقي تفاصيل الفكرة سرية، وعلى ان نتحدث عنها بشكل عام للقيادات الفلسطينية ول بعض القيادات العربية، وكذلك للاتحاد السوفيتي. وقد قمنا بزيارة لمصر وعرضنا الموضوع على الوزير الدكتور عصمت عبد المجيد فرحب به بشدة مشيراً الى ان مثل هذا العمل، يمكن ان يعتبر خرقاً تاريخياً في مسيرة الشعب الفلسطيني، وانه سيترك اثرًا على العالم الغربي وعلى اسرائيل بالذات التي لا تستطيع ان ترفض مثل هذه الافكار .

وقمنا بزيارة موسكو حيث التقينا في وزارة الخارجية النائب الاول للوزير

في ذلك الحين الكسندر بسميرتنيخ الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية ، وكذلك حضر اللقاء مسؤولين من اللجنة المركزية للحزب ، واكدوا لنا ان مثل هذه الافكار ستفتح الطريق امام حل ملائم للقضية الفلسطينية وان امريكا واسرائيل لن تتمكننا من المعارضة بل سترضخان للامر الواقع . وهم واثقون ان امريكا قد تفتح حواراً معنا ، اذا تم تبني هذه القرارات في المجلس الوطني الفلسطيني .

لم يكن بالامكان صدور مثل هذه القرارات عن المجلس الوطني دون ان تطعم ببعض القرارات المعنوية التي لا بد منها ، ولذلك جرى الحديث عن ضرورة اعلان الاستقلال الفلسطيني ، وكان الخوف من ان يتعرض اعلان الاستقلال مع المبادرة السياسية الفلسطينية ، بالتالي فان القرارات جميعها ستكون بلا فائدة ولا جدوى .

لقد حاول بعض رجال القانون الفلسطينيين ان يعدوا صيغة اعلان الاستقلال ، فجاءت بشكل لا يمكن ان يلبي الغرض منها . بالاضافة الى انها تتناقض بشكل صارخ مع المبادرة السياسية ، الامر الذي جعلنا نطالب اعادة صياغتها ، وقد كلف بهذه المهمة محمود درويش الذي سخر كل طاقاته الفكرية واللغوية ليقدم صيغة راقية فيها من صنعة اللغة والادب العالي ما يجعلها في مضمونها تنسجم مع المبادرة الفلسطينية ، وجاءت مليئة بالعبارات التي ترضي الراضين .

في ١٩٨٨/١١/١٥ تبني المجلس الوطني المبادرة السياسية بأغلبية ساحقة واعلان الاستقلال بالاجماع ، عبّر المجلس كاعلى سلطة التشريعية فيها عن تعريفه للحق الفلسطيني والتزامه بتحقيقه كهدف يمثل الحد الأدنى المقبول لحلّ ممكن ، وترك بهذا التعريف مكاناً للآخر ، فتشكلت بذلك قاعدة السلام الواقعية . وكانت الانتفاضة وما أحدثته من ضغط متنوع على الاحداث في اسرائيل ، الأساس القوي الذي استند عليه المجلس في صياغة الهدف السياسي للموقف الفلسطيني ، وانهاالت اعترافات الدول بالدولة الفلسطينية الملتمة ، سواء كانت من العالم العربي او غيره ، حتى تجاوز عدد هذه الدول الملتمة . وقد ظن البعض ان الاعتراف جاء بناء على اعلان الاستقلال ، ولكنهم لم يعرفوا ان الموقف السياسي العقلاني ، الذي تضمنته مبادرة

السلام الفلسطينية، هو الذي كان وراء هذا الاعتراف وذلك تشجيعاً لمنظمة التحرير على الاستمرار في هذا النهج.

في هذا المجلس كانت قيادة حركة فتح والحزب الشيوعي وعدد من المستقلين هم وحدهم الذين تبنوا المبادرة السياسية، وقد تردد حواتمة حتى آخر لحظة، الى ان اضطر للموافقة بعد أن هدده عدد من اعضاء مكتبه السياسي بالانشقاق عنه اذا لم يعلن موافقته رسمياً.

وللتاريخ فقد لعب الشهيد ابو اياد دوراً أساسياً في هذه الدورة لاقناع المجلس بتبني المبادرة من خلال مداخلة مطولة ومقنعة ، تناول فيها شرح المبادرة وفوائدها وضرورة موافقة المجلس عليها.

ان اهم ما في هذه المبادرة انها طابقت بين موقف منظمة التحرير الفلسطينية والشرعية الدولية، التي ينادي بها المجتمع الدولي كأساس لحل ممكن لقضية الشرق الاوسط بما في ذلك القضية الفلسطينية.

انتهى المجلس الوطني، وشعرنا ان الولايات المتحدة راضية الى حد ما عن قرارات هذا المجلس ، ولكن رضاها هذا لم يصل الى حد فتح حوار مع المنظمة لان هناك قضية لا بد من الاشارة اليها بوضوح وهي نبذ الارهاب .

وظهرت آثار قرارات المجلس الوطني الفلسطيني على الجالية اليهودية الامريكية، التي راحت تتحرك باتجاه المنظمة لبدء الحوار معها، مستعينة بحكومة السويد التي أبدت حماساً شديداً لاستضافة مثل هذا الحوار. لانها وهي تستشف آفاق المستقبل. وجدت ان الدور الذي يمكن أن تقوم به دولياً هو في قضية الشرق الاوسط، ومن خلال البدء في حوارات فلسطينية امريكية - يهودية على اراضيها.

كان هدفنا الاساسي من تلك القرارات أن نتوجه الى أوروبا وأمريكا واسرائيل، لسد كل الذرائع التي تتذرع هذه الدول بها، وتتستر وراءها لتبرير موقفها من منظمة التحرير ومن القضية الفلسطينية. وقد لاحظنا الارتباك والعزلة اللذين اصابا أمريكا واسرائيل نتيجة لصدى قرارات المجلس الوطني، بينما تجاوزت معها كل دول

اوروبيا الغربية دون استثناء. وبصرف النظر عما اذا اعترفت هذه الدول بالدولة الفلسطينية المعلنة ام لم تعترف، الا انها اعتبرت ما صدر عن المجلس خطوات ايجابية، يجب ان تقابل بمثلها من امريكا واسرائيل. وقد ظهر هنا جلياً سواء بالمواقف الفردية لهذه الدولة ام بمواقفها الجماعية التي اتخذتها في قمة رودوس.

كنا نعرف ان امريكا وفي الفترة الانتقالية بين رئاستين تعيش حالة انعدام الوزن، وأن الرئيس المستعد للرحيل ليس معنياً باتخاذ مثل هذه القرارات المصرية، بينما الرئيس المستعد للقدوم غير مخول باتخاذ مثل هذه القرارات. ومع ذلك فقد كنا نعرف ايضاً ان موقف امريكا من الشعب الفلسطيني ومن مسألة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ليس تفصيلياً، وليس هامشياً، بصرف النظر عن عواطفنا القومية تجاه امريكا ومواقفها العدائية التاريخية ضد مصالحنا وتطلعاتنا، وبصرف النظر عن ارتباط اسرائيل بها ارتباطاً عضوياً مصلحياً.

كنا نعتقد ان الادارة الامريكية ستفهم الرسالة التي اطلقناها من خلال المجلس الوطني التي حددنا فيها سياستنا للمستقبل، تلك السياسة التي قوماها معظم دول العالم ايجابياً. الا ان اعتقادنا لم يكن في محله، بحيث ان هذه الادارة لم تقبل ما قلناه واصرت على مزيد من الوضوح باستعمال عبارات معينة، والا فانها لن تسعى الى تغيير موقفها من المنظمة. وكانت تشعر في قرارة نفسها انها في موقف ضعيف لا تستطيع الدفاع عنه، ولهذا لم تعد تستطيع تجاهل المتغيرات التي تمت على ارض الواقع، والتفااضي عن المواقف المتركمة التي تبنتها المنظمة من خلال اثبات وجودها خلال ربع قرن من النضال، فلجأت الى اسلوب الحل الوسط بمعنى ان يستمر موقفها الرسمي والمعلن من المنظمة برفض اللقاء معها، وينفس الوقت تفتح قنوات غير رسمية عليها من خلال لقاءات تمت بين مديري مكاتبنا في كل من انقرة وتونس والجزائر، وبين سفراء او كبار موظفي سفارات امريكا في هذه البلدان. وبقيت هذه اللقاءات سرية وطبي الكتمان بناء على طلب امريكا.

وضعت الخطوات التي اتخذتها منظمة التحرير الفلسطينية في المجلس الوطني، الادارة الامريكية في موقف حرج جداً ولكنها اصرت على الاستمرار في نهجها، في

الوقت التي راحت تبحث فيه عن مخرج. لقد وجدت الحكومة الامريكية أن الاتصالات والقنوات التي فتحتها بشكل سري وغير رسمي مع منظمة التحرير لم تؤد الى نتيجة. فكان أن اوعزت الى زعماء الجالية اليهودية في امريكا لاجراء اتصالات مع منظمة التحرير في محاولة جس نبض تقرر من خلال نتائجها ما يمكن ان تقوم به في المستقبل. وقد مهدت لهذه الاتصالات بحملة موجهة الى اسرائيل من هذه الجالية تبلورت في عديد من الوفود اليها محتجة على سياسة حكومتها، مبدية قلقها من تشكيل حكومة يكون الاصوليون طرفاً اساسياً فيها، ويفرضون شروطهم الدينية التي تسيء بشكل مباشر الى انتماء يهود امريكا الى الدين اليهودي ، كما تسيء الى الوجه الحضاري الغربي الذي تحاول اسرائيل ان تظهر به امام العالم كدولة ديمقراطية، وكنموذج للدولة الغربية في منطقة الشرق الاوسط.

في ٢٦/١١/١٩٨٨، علمنا من ممثلنا في ستوكهولم ان عدداً من الشخصيات اليهودية الامريكية المرموقين من الذين يمثلون الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي يرغبون باللقاء مع شخصيات من منظمة التحرير الفلسطينية للاطلاع منهم على فهمهم لقرارات المجلس الوطني، والوصول الى اتفاق أو بيان مشترك يتضمن جملة من القضايا.

في البداية لم نعط الامر اهمية كبيرة، لاننا التقينا اكثر من مرة مع شخصيات يهودية امريكية، فلم يكن لهذه الشخصيات تأثير ما، سواء على الادارة الامريكية أو على اسرائيل. ومع ذلك فقد قررنا ان نرسل وفداً يلتقي هؤلاء برئاسة خالد الحسن وعضوية كل من هشام مصطفى وعفيف صافية وممثلنا في ستوكهولم يوجين مخلوف. وقد لاحظنا فيما بعد ان الحوار تم برعاية وزير الخارجية السويدية، وان الحكومة السويدية ابدت اهتماماً ملحوظاً بالوفد الفلسطيني واليهودي، وفي النهاية صدر بيان عن الوفدين لم يعلن ، ولكنه وقع من قبل رئيسي الوفدين. وهذا هو نص البيان... الذي ظل الى الآن طي الكتمان:

ان وزير الخارجية السويدي ستين اندرسون دعا الى ستوكهولم الممثلين

التالية اسماؤهم لمنظمة التحرير الفلسطينية وشخصيات يهودية امريكية يوم ٢١/١١/١٩٨٨ وهم خالد الحسن هشام مصطفى ،عليف صافية ويوجين مخلوف، ريتا هاوزر، ستانلي شاينباوم ودرورا كاس.

افتتحت الجلسة الاولى بحضور وزير خارجية السويد وباقي الجلسات تمت بحضور مسؤولين سويديين، وتم الاتفاق على التالي:

اتعد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر بين ١٢ و ١٥ نوفمبر/ تشرين الثاني واصدر اعلان الاستقلال الذي أعلن قيام دولة فلسطين وبيانا سياسيا، وفيما يلي توضيحات قدمها ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية لبعض النقاط الواردة في اعلان الاستقلال الفلسطيني في الجزائر.

تأكيداً للمبادئ التي تضمنتها قرارات الامم المتحدة الداعية الى حل عادل، باقامة دولتي اسرائيل وفلسطين فان المجلس الوطني الفلسطيني.

اولاً: يوافق على الدخول في مفاوضات سلام في اطار مؤتمر دولي يعقد باشراف الامم المتحدة وبمشاركة الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن، وبمشاركة منظمة التحرير بصفتها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني على قدم المساواة مع اطراف الصراع الاخرى، وعلى هذا المؤتمر أن يعقد على اساس قراري الامم المتحدة ٢٤٢ و ٢٢٨ وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره دون تدخل خارجي، وفقاً لما ينص عليه ميثاق الامم المتحدة، بما في ذلك الحق في اعلان دولة مستقلة، وعلى هذا المؤتمر أن يجد حلاً للمسألة الفلسطينية في كافة أوجهها.

ثانياً: يعلن اقامة دولة فلسطين المستقلة، ويوافق على وجود اسرائيل ك دولة في المنطقة.

ثالثاً: يعلن رفضه وادانته للإرهاب في كافة اشكاله بما في ذلك إرهاب الدولة.  
رابعاً: يدعو الى ايجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وفقاً للقانون الدولي والاعراف الدولية وقرارات الامم المتحدة المتعلقة بهذه المشكلة (بما في ذلك الحق في العودة أو الحصول على تعويضات).

ان الشخصيات الامريكية تؤيد بقوة وتحيي اعلان الدولة الفلسطينية المستقلة والبيان السياسي الصادرين في الجزائر، وترى أن ليس ما يمنع بعد الآن من إجراء حوار مباشر بين حكومة الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وفي تلك الفترة صدر أكثر من تصريح لزعماء ومفكرين وصحافيين اسرئيليين يقولون ولا بد لامريكا أن تتقننا من انفسنا، فنحن لا نستطيع ضمن تفكير زعمائنا أن نتحرك نحو السلام. اننا نسير نحو الانتحار. المنطقة بحاجة الى حل مفروض».

كان العاقلون من الاسرئيليين يتطلعون الى امريكا لتملي عليهم حلا ما . ولكن امريكا نفسها لم تكن مقتنعة بالبحث عن حل، ولم تكن ترى أن الظروف ناضجة لهذا الحل . وربما لا تؤمن أن المنطقة بحاجة لأي حل. لانها وطيلة اربعين سنة كانت مرتاحة الى الوضع القائم الذي ترى فيه الوضع الامثل، المتمثل في حالة اللادرب لتستمر من خلاله في استنزاف خيرات المنطقة، ومن ثم السيطرة عليها وابقائها في اطار النفوذ الاميريكي.

مما لا شك فيه أن تطورات كثيرة وخطيرة وهامة وقعت في المنطقة وفي العالم دفعت امريكا الى اعادة النظر بسياساتها تجاه القضية الفلسطينية، ولو انها كانت ما زالت متمسكة بموقفها الثابت من منظمة التحرير الفلسطينية، في وقت راحت فيه تحاول أن تفتح الابواب للتخلص من هذا الموقف. ولذلك فاننا يمكننا أن نستعرض الاسباب التي دعت امريكا للتحول الى الموقف الجديد على الشكل التالي:

١- الوفاق الدولي: منذ ان تم الاتفاق بين الدولتين الاعظم على الاسلحة النووية المتوسطة المدى، وبعد أن وضعت معظم بؤر التوتر في العالم على طاولة المفاوضات، أصبحت هناك حاجة ملحة لبحث قضية الشرق الاوسط كنقطة من نقاط التوتر الاكثر تفجرا في العالم.

٢- الانتفاضة، التي قدمت قضية فلسطين بصورة جلية واثبتت للعالم وامريكا بالذات ان الفلسطينيين لم يذوبوا بالصحراء العربية كما تنبأ بذلك جون فوستر دالاس، وزير خارجية امريكا الاسبق خلال فترة الخمسينات.

٣- الوضع الناشئ عن الانتخابات الاسرائيلية، والذي كرس نوعاً من الراديكالية والاصولية بما يسيء بشكل او بآخر الى سمعة اسرائيل ومستقبلها. وفي نفس الوقت يصنع شرخاً قوياً بين اليهود في العالم وبين اسرائيل.

٤- الرغبة الاميركية في فرض تأمين تدفق النفط من منطقة الخليج الى السوق العالمية وخاصة الاميركية بسعر مقبول، وفي استعادة الاسواق العربية، وبعد ان تحولت الى اوروبا لشراء الاسلحة.

٥- تنامي الدور الاوروبي في تعاطيه مع الشرق الاوسط، وخشية امريكا ان تصبح اوروبا في المستقبل شريكاً في هذه المنطقة وهنا ما لا تقبله امريكا.

٦- تخلي الملك حسين عن الضفة الغربية من خلال قراره بفك الارتباط والابتعاد عن الصورة وانهاء مقولة الخيار الاردني.

٧ - ظهور بوادر نقد متنام تجاه يهود امريكا من حيث تصرفاتهم في الصحافة الاميركية، ومثل هذا النقد يقلق الادارة الاميركية، لانه ربما تحول الى نوع من الكراهية بين المواطنين الامريكان ويهود امريكا، وهذا ما لا ترضاه الادارة الاميركية، التي تريد ان تبقى صورة اللوبي الصهيوني كما تريد لها ان تبقى وبخاصة في العالم العربي، ولكنها في الوقت نفسه لا تريد ان تكون هذه الصورة راسخة في عقل المواطن الاميركي. وبمعنى آخر فان الامعان في تكبير صورة اللوبي الصهيوني وتأثيرها، امر يؤدي الى نتلج عكسية ، فقد اصبح المواطن الاميركي العادي يتلمل فعلا من هذه الصورة، ويتحدث بقناعة عن سطوة اليهود وسيطرتهم على مقاليد الحكم في امريكا.

٨ - وهذه الصورة بالذات ادت الى وجود وهم لدى المنظمات الصهيونية في امريكا، بانها قادرة ومسيطره على القرار الاميركي، فراحت تنشط في تصرفاتها، الامر الذي دعا الحكومة الاميركية لان تضع الامور في نصابها الصحيح وان تعيد هذه المنظمات وبالذات الايباك الى حدود المرسوم لها اصلا في السياسة الاميركية.

كان من الممكن أن تقف أمور الاتصالات عند لقاء ستوكهولم مع بعض

الشخصيات اليهودية، لو لم تبادر الحكومة السويدية الى دعوة ابي عمار لزيارة سريعة، والحت على تحقيق الزيارة في اقرب واسرع وقت ممكن، الامر الذي دعا ابا عمار لتلبية هذه الزيارة، والتي تمت يوم ١٩٨٩/١٢/٦ ورافقه كل من ياسر عبد ربه ومحمود درويش، وفي بداية الحوار مع وزير الخارجية السويدي اندرسون، عرض هذا رسالة وردته من جورج شولتز، كان مرفقاً بها مقترح، هو عبارة عن بيان تصدره منظمة التحرير الفلسطينية وبيان آخر يصدر عن الادارة الامريكية. وكان شولتز يرفض أية تعديلات لفظية على البيانين كما بدأ في الرسالة. وان كان لا يرى مانعاً من اضافات على البند الخاص بمنظمة التحرير الفلسطينية، الا ان وجدنا راح يجري التعديلات في هذا البند أو ذاك، وكلما أجرى تعديلاً وأبلغه للوزير السويدي، يعود الوزير بعد هذا ليقول بان الامريكان موافقون على التعديل. وقد شمل التعديل البيان الذي ستتبناه المنظمة، وكذلك ما ستتبناه الامريكان. وفي هذا الوقت طلب ابو عمار منحه فرصة كافية لعرض الامر على اللجنة التنفيذية، مع التاكيد للسويديين بانه شخصياً موافق على العرض، وعقد مؤتمر صحفياً تحدث فيه عن الاتفاق الذي عقده خالد الحسن مع بعض اليهود الامريكان. قائلًا: أن الاتفاق قراءة جيدة لقرارات المجلس الوطني.

لقد بقي الحديث مع الامريكان عبرالسويديين سرياً بينما اعلن فقط الحوار الذي جرى بين غير الرسميين. ويبدو ان السويديين جاءوا باليهود الى ستوكهولم لتغطية الحوار مع الامريكان السريين. وقد كانت تعليقات اعضاء الوفد اليهودي وحكومة اسرائيل وامريكا على ما قاله ابو عمار متفاوتة.

فقد قال شولتز بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٧ أن تصريحات عرفات في ستوكهولم لا تصلح لتشكيل قاعدة للمباحثات الثنائية بين منظمة التحرير والولايات المتحدة.

اما ميرفي فقد قال في التاريخ نفسه، أن بلاده تأمل في أن يعلن ياسر عرفات عن اعترافه باسرائيل في الخطاب الذي سيلقيه امام الجمعية العامة للأمم المتحدة في جنيف.

وقال شمعون بيرز في اليوم نفسه: انها عبارة عن توضيحات اضافية للموقف

المتلمص الذي أعلن عنه في الجزائر وعاد بيريز ليقول: ان اعلانا واضحا من قبل منظمة التحرير الفلسطينية تعلن فيه عن وقف الارهاب والاضطرابات وقبول قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بدون غموض ، واعتراف واضح بحق اسرائيل في أن تعيش بسلام، فقط مثل هذا. من الممكن أن يجعلنا ننظر لهذه المنظمة بجدية .

وعندما ستل اسحق شامير بتاريخ ١٢/٧/١٩٨٨ عن تصريحات عرفات قال: انا لاأرى ولا اتوقع اى تغير جوهري لانهم اقاموا منظماتهم من أجل تدمير دولة اسرائيل، وفي الوقت الذي يتوصلون فيه الى استنتاج أن هذا الهدف لن يتحقق فانهم سيحلون انفسهم .

وصرحت ريتا هاورز رئيسة الوفد اليهودي الامريكي في اليوم نفسه، ان ما قاله عرفات بالسويد ازال الضباب عن قرارات الجزائر وأوضح بصراحة اعترافه بدولة اسرائيل، وأن هذه التوضيحات تمهد الطريق للمنظمة لاجراء محادثات مباشرة مع الولايات المتحدة الامريكية .

أما الناطق الرسمي بلسان الخارجية الامريكية فقد علق على الانباء الواردة من ستوكهولم، انه اذا تاكدت المعلومات التي تناقلتها وكالات الانباء من العاصمة السويدية، فان وثيقة ستوكهولم ليست سوى تفسير آخر لازدواجية المواقف التي اتخذتها المنظمة الفلسطينية، ، وأن المنظمة حاولت بواسطة السويد إعطاء مصداقية لقرارات الجزائر، ولكنها لا تزال مجرد محاولة فقط لا غير .

نعود الى رسالة شولتز الى وفدنا في ستوكهولم عبر وزير خارجية السويد، لنقول بان وفدنا، لم يوافق على الصيغة التي بعث بها شولتز سواء فيما يتعلق بالجانب الخاص بنا أو بالجانب الخاص بامريكا. وانما اقترح مجموعة تعديلات على الصيغ حتى أصبحت على النحو التالي :

بيان مقترح من منظمة التحرير الفلسطينية .

مساهمة منها في البحث عن سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط، فإن اللجنة

التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تتولى دور الحكومة المؤقتة لدولة فلسطين،  
ترغب في إعلان البيان الرسمي التالي:

١- أنها على استعداد للتفاوض مع إسرائيل من أجل الوصول الى تسوية سلمية  
شاملة للصراع العربي الاسرائيلي، وذلك في اطار مؤتمر دولي، على قاعدة  
قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ .

٢- انها تتعهد بالعيش بسلام مع اسرائيل والجيران الآخرين وان تحترم حقهم  
في الوجود بسلام، وضمن حدود آمنة ومعترف بها دوليا، وكذلك ستفعل الدولة  
الفلسطينية الديمقراطية، التي تزعم اقامتها في الاراضي الفلسطينية المحتلة عام  
١٩٦٧ .

٣- انها تدين الارهاب الفردي والجماعي وارهاب الدولة بكل اشكاله ولن تلجا  
اليه .

٤- (البند المشطوب) انها مستعدة للوصول الى حظر يشمل جميع انواع العنف  
وعلى أسس متبادلة عندما تبدأ المفاوضات .

النص الامريكي:

ان منظمة التحرير قد اصدرت بيانا قبلت فيه قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨  
واعترفت بحق اسرائيل بالوجود ونبذت استخدام العنف، ونتيجة لذلك فان الولايات  
المتحدة الامريكية على استعداد لبدء حوار جوهري مع ممثلي منظمة التحرير. ان  
الولايات المتحدة تؤمن أن المفاوضات من أجل الوصول الى تسوية سلمية للصراع  
العربي الاسرائيلي يجب ان تستند الى قراري ٢٤٢ و ٣٣٨ وتدعو جميع الاطراف  
لتجديد مساعيها في البحث عن السلام بدون تأخير. ان الولايات المتحدة تعترف ان  
ممثلي الشعب الفلسطيني لهم الحق أن يطرحوا في المفاوضات جميع المواقف التي  
يرغبونها .

وقد اتبع نك بأسئلة مرتبة سيوجهها الصحافيون لجورج شولتز للاجابة  
عليها:

السؤال الاول: هل تصريحك يعني ان الفلسطينيين يستطيعون ان يطرحوا على طاولة المفاوضات موقفهم بشأن الدولة الفلسطينية؟

الجواب: نعم الفلسطينيون من وجهة نظرنا لهم الحق في متابعة الرغبة في إقامة دولة مستقلة من خلال المفاوضات. انه من خلال عملية المفاوضات والتبادل المباشر بين الاطراف المعنية، فان نتيجة دائمة يمكن الوصول اليها.

السؤال الثاني: هل توافقون على ان المفاوضات يجب ان تتم في إطار المؤتمر الدولي؟

الجواب: ان الولايات المتحدة منذ زمن اوضحت انها تؤيد المفاوضات المباشرة، لكننا نبقى مستعدين للنظر في أي اقتراح يقود الى مفاوضات مباشرة تؤدي الى السلام الشامل. ان المبادرة التي اطلقتها في بداية العام، تدعو الى مؤتمر دولي لبدء مفاوضات مباشرة، وأي مؤتمر من هذا النوع يجب ان ينظم بشكل صحيح بحيث لا يكون بديلا عن المفاوضات المباشرة.

هاتان الصيغتان حملهما وفدنا وعاد بهما الى تونس، ليعرضهما على اللجنة التنفيذية التي عقدت اجتماعاً خاصا لهذا الغرض استمر ثلاثة ايام. وقد دار جدل طويل حول كل نقطة من النقاط، وحاول البعض ان يصور هاتين الصيغتين على انها اكثر مما يلزم لقرارات المجلس الوطني، ولكن الاغلبية كانت لا ترى ذلك، فتحول النقاش الى الضمانات التي يمكن ان نحصل عليها، والتلصق التي يمكن ان نتوصل اليها. وفي النتيجة انتهت الحوار الى موافقة اللجنة التنفيذية على هاتين الصيغتين.

في هذه الاثناء كانت هناك مشاورات مكثفة تتم مع الاتحاد السوفييتي، حيث استدعينا القائم بالاعمال السوفييتي في تونس وابلغناه بكل التفاصيل التي حصلنا عليها من ستوكهولم. وكان الوفد قبل ان يعود الى تونس التقى السفير السوفييتي في السويد، واعطاه كل المعلومات حول الحوار وطلب جوابا سريعا من وزارة الخارجية السوفييتية. ولما كان اركان الحكومة السوفييتية برفقة الرئيس غورباتشيف في نيويورك، والذي كان يشارك في اعمال الامم المتحدة، وينوي لقاء

الرئيسين الامريكين، ثم يقوم بزيارت كل من كوبا وبريطانيا، فقد تأخر وصول جوابهم الينا، والذي طلبناه سريعاً. ولقد كان من المحانير التي نبهنا اليها هو ان الاميركان يؤيدون التوصل باي ثمن الى لقاء معنا للتاثير على السوفييت وعلى خطاب غورباتشيف في نيويورك. وكذلك ليوحوا لهم بانهم أصبحوا خارج اللعبة، واننا نحن الفلسطينيين ساهمنا مساهمة كبيرة في طردهم منها. وكذلك كنا حريصين على الحصول على الموقف السوفييتي مسبقاً، قبل ان نبليغ السويدين بموقفنا النهائي. ولذلك طلب مني ان اسافر الى موسكو للتأكد من موقفها، ويذهب محمود درويش الى ستوكهولم لابلاغ وزير خارجية السويد بالموقف.

في موسكو تم عرض الموقف الجديد الناجم في اجتماع مع وزير الخارجية السوفييتي، وكان رأي السوفييت: سواء كان رد الفعل الامريكى ملتزماً بالاتفاق ام لا، فان الخطوة ستؤثر بشكل كبير في العالم، ويجب مستقبلاً تكثيف تبادل الاراء، ومن المحتمل ان تحاول الادارة الامريكية الحالية شق الطريق امام الادارة الجديدة وتعاود الخطا الذي ارتكب في موضوع منح تأشيرة لأبي عمار لدخول نيويورك كي يلقي كلمته امام الجمعية العامة للأمم المتحدة. ومن المحتمل أيضاً ان الادارة الراهنة تنودي بالتاثير بصورة ما على موقف الحكومة الاسرائيلية وأن رد الفعل الامريكى يعني تنشيط النهج الواقعي الفلسطيني وكذلك السياسة السوفييتية في الشرق الاوسط. لذلك تظل مجموعة هذه التساؤلات وتبادل الاراء بالتفصيل حول كل ما يجري في الشرق الاوسط ضرورية، لكي تؤدي الى نتائج فعالة.

وقد عرضنا الموقف الاسرائيلي المتوقع، من اعمال حمقاء كالاغتيال وتوسيع الاعتداءات واعربنا عن اعتقادنا بان اسرائيل ستكون في عزلة متصاعدة، وسيكون لسياستنا المشتركة اسهام كبير في ذلك. كما عرضنا الوضع المعقد داخل اسرائيل الناجم عن عملية تشكيل الحكومة وكان امامنا الكثير لنعرف جيداً ماذا سيجري، فالاسرائيليون يشعرون بثقة تجاه بيكر رغم علاقته الواسعة مع العرب، والحقق الاسرائيلي كان دائماً يستند الى الدعم الامريكى، ومهما كان سياق الامور في اسرائيل فالفلسطينيون سيرحبون.

بعد رفض امريكا منح ابي عمار تاشيرة لدخول نيويورك، ليلقي كلمة المنظمة امام الامم المتحدة التجانا الى الجمعية العامة، التي اقرت باغلبية ١٥٤ صوتا ضد صوتين (امريكا واسرائيل) نقل اجتماع الجمعية العامة الى جنيف حيث المقر الثاني للامم المتحدة. وهكذا بدأت الاستعدادات لتنفيذ هذا القرار. وبتاريخ ١٤/١٢/١٩٨٩ القى ابو عمار خطابه، الذي استقبل بترحيب عالمي جديد، ولكن امريكا لم تقبل به واعتبرته غير كاف لبدء الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية، لانه لم يلب شروطها التي طلبتها.

ولكن وزير خارجية السويد الذي كان يعرف الحقيقة كاملة والذي شعر ان ابا عمار لم يقدم النص المطلوب منه حرفياً، والذي كان الوسيط الرسمي في هذه المسألة برمتها، ابي الا ان يعتلي منصة الامم المتحدة ويلقي خطاباً يؤيد فيه ما ورد على لسان عرفات ويقول: انني استطيع ان اقطع ان السيد عرفات قد اوفى في خطابه امام الجمعية العامة بكل المطالب التي حددتها واشنطن من اجل بدء حوار امريكي - فلسطيني، ومن وجهة نظرنا فان هذا الوفاء جاء في صورة واضحة لا تحمل شكوك اي من المرتابين في الموقف الفلسطيني. لقد اكد عرفات في خطابه بوضوح كامل انه مستعد للمفاوضات مع اسرائيل في اطار المؤتمر الدولي على اساس قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٢٢٨ كما اكد احترامه لحق اسرائيل في الوجود داخل حدود آمنة معترف بها، وادان الارهاب في كل صوره بما في ذلك ارهاب الدولة، ولقد كانت هذه هي مطالب واشنطن من عرفات.

في اروقة الامم المتحدة، جرى حوار حاد ومكثف حول الموقف الامريكي، وقد حاول وزراء خارجية الدول العربية الذين حضروا الى هناك ان يهدئوا من ثورة ابي عمار، وطلب اليه عدم الانجرار نحو الاستفزاز او ردود الفعل، مؤكداً ان له ان موافقة امريكا ستاتي. كذلك اتصل به حول هذا الموضوع. عدد من زعماء العرب مثل الملك حسين والرئيس مبارك. وفي نفس الوقت كانت هناك اتصالات مكثفة مع امريكا لحثها على الموافقة، ولكن الامريكان لم يستجيبوا لاي من النداءين واكتفوا بالقول ان عرفات لم يلب كل شروطنا، وهنا انقسم الوفد والاصدقاء الى قسمين، راي يقول

بأن على أبي عمار أن يوضح ما قاله بنفس الكلمات المطلوبة، حتى يسحب كل حجج ودررائع امريكا، وأبي يقول بأن المنظمة قد اعطت ما يكفي .

كنت في موسكو اتابع الامور، وكان رأيي انه اذا وجدت ضرورة لمزيد من التوضيح فليكن، مادمنما في اطار القرارات لان تمسك الامريكان بالصيغ والكلمات ما هو الا نوع من المماحكة والذرائع لرفض الحوار مع المنظمة، وكنت أفهم كما يفهم غيري ان الحوار بيننا وبين امريكا ليس مسألة تفصيلية، بل هو نقلة نوعية هامة وخطيرة، واننا كنا قد اتبعنا اسلوب الواقعية في قراراتنا في المجلس الوطني، فقد كان ذلك من اجل أن نكسب تاييد الخصوم وتغيير موقف الاعداء او إخراجهم .

وأبو عمار يعرف ذلك، ولهذا فقد كان يبحث عن مخرج يضع الامريكان في مأزق او يجبرهم على الحوار، لقد حضر الى جنيف كل من حسيب صباغ وباسل عقل، وتابعا باهتمام بالغ بجريات الامور، وعندما وجدا الامور قد وصلت فعلا الى طريق مسدود قام حسيب بالاتصال هاتفياً بريتشارد ميرفي في الادارة الامريكية وأجرى معه حوارات مكثفة للتوصل الى صيغة مقبولة للطرفين لإنقاذ العملية كلها، حيث ان الامر أصبح متوقفا على كلمة وحدة وهي نبذ الارهاب واخيرا تم إقناع أبي عمار بضرورة نكرها في المؤتمر الصحفي الذي سيعقد خلال ساعة من الزمن... فقرر أن يقول ذلك في المؤتمر الصحفي.. وهذا ما قاله :

دعوني أوضح وجهة نظري امامكم، رغبتنا في السلام استراتيجية وليست تكتيكا مؤقتا . نحن نعمل من اجل السلام مهما حدث .

ان دولتنا توفر الخلاص للفلسطينيين، والسلام للفلسطينيين والاسرائيليين كليهما .

وحق تقرير للصير يعني البقاء للفلسطينيين، وبقاؤنا لا يدمر بقاء الاسرائيليين مثلما يزعم حكاهم، أمس في خطابي اشرت الى قرار الامم المتحدة ١٨١ كأساس للاستقلال الفلسطيني . وقد اشرت أيضاً الى قبولنا القرارين ٢٤٢ و ٢٢٨ كأساس لمفاوضات مع اسرائيل في اطار المؤتمر الدولي، وهذه القرارات الثلاثة قبلها مجلسنا الوطني الفلسطيني في دورة الجزائر .

وفي خطابي أمس كان واضحاً أننا نعني حقوق شعبنا في الحرية والاستقلال الوطني بموجب القرار ١٨١ وحق كل الاطراف المعنية في صراع الشرق الاوسط في الوجود في سلام وامن، وكما نكرت، بما في ذلك دولة فلسطين واسرائيل والجيران الآخرين بموجب القرارين ٢٤٢ و٢٨٨ .

اما فيما يتعلق بالارهاب فقد أعلنت أمس بما لا يدع مجالاً للشك، ذلك أنني اكرر لتسجيل المواقف أننا نرفض بالكامل وبشكل قاطع جميع أشكال الارهاب بما في ذلك الافراد والجماعات وارهاب الدولة.

لقد اوضحنا ما بين جنيف والجزائر موقفنا، وأن أي حديث على غرار «يجب أن يقدم الفلسطينيون أكثر».. اتذكرون هذا الشعار؟ أو أنه ليس كافياً أو ان الفلسطينيين يقومون بلعبات دعائية أو مناورات علاقات عامة.. إن كل ذلك سيكون ضاراً وغير مثمر.. كفى.. يجب مناقشة كل المسائل المتبقية على المائدة وفي المؤتمر الدولي.

وليكن واضحاً أنه لا عرفات ولا أي أحد يستطيع وقف الانتفاضة.

فالانتفاضة لن تنتهي الا عندما تتخذ خطوات عملية وملموسة نحو تحقيق اهدافنا الوطنية واقامة دولتنا الفلسطينية.

وفي هذا الاطار أتوقع أن تلعب دول السوق الاوروبية دوراً أكثر فعالية في تعزيز السلام في منطقتنا، وأن عليها مسؤولية سياسية وعليها مسؤولية أدبية ويمكنها معالجة ذلك.

وأخيراً أعلن امامكم، واطلب منكم أن تتقلوا عني أننا نريد السلام أننا نريد السلام واننا ملتزمون بالسلام ونريد العيش في دولتنا الفلسطينية ونترك غيرنا يعيش.. وشكر لكم..

وبعد ان انتهى المؤتمر الصحفي بساعات قليلة. غادر أبو عمار جنيف الى برلين. وعندما كان في الجو جاءت الاخبار، أو تسربت من امريكا، بتفديد ان الادارة

الامريكية ستصدر خلال ساعة أو أقل بيانا تعلن فيه بدء الحوار. وبالفعل بعد أقل من ساعة صدر بيانان أحدهما من جورج شولتز وزير الخارجية، والآخر من الرئيس الامريكي رونالد ريجان. ببدء الحوار مع المنظمة وتكليف السفير الامريكي في تونس بدء هذه المهمة وحصرها به.

لقد حققنا مكسبا هاما، واجتزنا عقبة وضعها في طريقنا منذ أربعة عشر عاما هنري كسنجر، عندما قدم تعهداً رسمياً لاسرائيل بعدم التحدث مع منظمة التحرير، ما لم تقبل القرارين ٢٤٢ و ٢٢٨ وبحق اسرئيل بالوجود، ثم أضاف شرطا ثالثا وهو نبذ الارهاب، ولم يكتف بهذا بل استصدر بشأنه قراراً من الكونغرس الامريكي.

ماذا يعني حوار أمريكا معنا؟ ان ذلك يعني أننا كمنظمة تحرير فلسطينية أصبحنا وبشكل حتمي طرفا رسمياً وأساسيا في أي حوار حول نزاع الشرق الاوسط. وإذا كانت أمريكا جادة في الوصول الى تسوية سلمية شاملة، فإن اسرئيل ستقبل بأسلوب أو بآخر بوجودنا وتعترف بهذا الوجود. وجدية أمريكا يمكن أن نستكشفها في المستقبل القريب. وفي هذه الحالة فإن اسرئيل لا تستطيع أن تقف وحدها امام العالم لانها تعرف ماذا يعني لها تأييد أو عدم تأييد أمريكا لوقفها.

لقد نُظر الى هذه الخطوة نظرات مختلفة، بحسب آراء اصحابها، فقد رحب جورج حبش بقرار الادارة الامريكية، واعتبره انتصارا جديدا يضاف الى قائمة الانتصارات التي حققتها الثورة الفلسطينية، وقد اعطت الجماهير الفلسطينية بحسها الفطري انطباعاً ايجابياً لانها وصلت الى النتيجة القايلة بأن الحوار مع أمريكا ليس امراً تفصيليا أو قانونيا، وانما له اهمية قصوى لانه يضع اسرئيل وحيدة في مواجهة العالم، وكذلك في مواجهة الولايات المتحدة نفسها، وهي ستكون غير قادرة على مواجهتها. أما في العالم العربي فقد كان مجمل الرد ايجابيا ونقلت وسائل الاعلام العربية تصريحات زعماء العرب التي أيدت بدء الحوار.

واختلفت ردود الفعل في اسرئيل بين الشجب والترحيب، الا أن الخوف كان

السمة الرسمية لتلك الردود بسبب خطوات امريكا، واعتبرتها في بعض المواقف انها القشة التي قصمت ظهر البعير . حيث كانت اسرائيل تختفي وراء التعنت الامريكي، واصبحت الآن مكشوفة معزولة. وقد اعرب بيان صادر عن رئاسة الوزراء الاسرائيلية بتاريخ ١٥/١٢/١٩٨٨ عن اسفه لقرار الادارة الاميركية، واعتبر ان الموقف الامريكي لن يؤدي الى احلال السلام، واكد ان اسرائيل لن تغير موقفها من المنظمة ولن تتفاوض معها. واعتبر بيان وزارة الخارجية الاسرائيلية أن هذا القرار يثير قلق اسرائيل، ويزيد انتباهها الى ان المنظمة بعد هذا القرار ستطالب الولايات المتحدة، باعتراف بالدولة الفلسطينية المعلنه ، بسبب هذا الطلب بالذات ، فان اسرائيل ترى تهديداً على امنها. ولا يمكن أن تتجاهله. وأشارت تصريحات رابين وبيريير الى ضرورة النظر الى التغييرات الجوهرية التي طرأت في المنطقة، وإلى القيام بمبادرة اسرائيلية سياسية تتمشى مع التطور الجديد، الذي نشأ في اعقاب القرار الامريكي، حيث بدت امكانية التفاوض مع فلسطينيين يقبلون بقراري مجلس الامن ويشجبون ويمتنعون عن ممارسة الارهاب، وقد نهبت بعض التصريحات الصادرة عن اليسار الاسرائيلي الى ضرورة الحوار مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي الولايات المتحدة سُجّلت ردود فعل عديدة، باركت الخطوة الامريكية واعتبرتها خدمة للسلام، والتزاماً بامن اسرائيل وسلامتها واختباراً لعرفات، في مدى تقيده بالشروط التي وضعت، وقدرته على أن يقرن القول بالفعل .

وقد أصرت بعض هذه التصريحات على أن استمرار الحوار الامريكي الفلسطيني سيظل مرهوناً بالتزام المنظمة وعرفات بأقوالها وافعالها. وفي نفس الوقت فإن تصريحات وردت على لسان ريتشارد ميرفي في برنامج تلفزيوني بتاريخ ١٨/١٢/١٩٨٨ أظهرت تفهم امريكا لوضع عرفات ومدى سيطرته على الفصائل الفلسطينية المعارضة واستعداد الولايات المتحدة للنظر في كل حادثة إرهاب على حدة واعتماد الوسائل الجديدة لمعرفة المتورطين من كل الجهات، وحرص الولايات المتحدة على ان لا يكون لمنظمة التحرير الفلسطينية صلة بأي حادث، حال قيامها بفصل من يكون له أي ضلع في أية عملية إرهابية.

وتعالت أصوات أخرى مسؤولة في الولايات المتحدة تطالب اسرائيل بطرح مبادرة سياسية اذا ما رغبت في الامن. وعليها قبول حقيقة ان للفلسطينيين حقوقا سياسية مشروعة.

ولعل ابرز المواقف التي صدرت ،ذلك الموقف الذي أعلنه رولان دوما وزير خارجية فرنسا من خلال اذاعة مونتي كارلو بتاريخ ١٦/١٢/١٩٨٨. والذي أعلن فيه ارتياح فرنسا للقرار الامريكي الذي اعتبره تقدما على طريق السلام ، واعرب عن أمله في عقد اجتماع سريع للدول الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي، للبحث في أساليب دفع عملية السلام.

وعلى الرغم من تواصل جلسات الحوار الفلسطيني - الامريكي عبر سفارة الولايات المتحدة في تونس، فإن الحوار ظل في اطار مناقشات عامة، ولم ترتق الى مستويات تصل الى حد إرساء خطوات نحو تحقيق ما يؤدي الى دفع عملية السلام في الشرق الاوسط وإبرازها الى الوجود.

وقد انقطع الحوار بعد أن استغلت امريكا قيام مجموعة عسكرية تابعة لابي العباس بعملية على شاطئ تل ابيب في شهر مايو/ايار ١٩٨٩ ، مما حمل الولايات المتحدة على قطع عملية الحوار، لانها اعتبرت العملية خرقاً لشروط الحوار الفلسطيني - الامريكي.

## الفصل الرابع

---

قنوات خلفية مع الليكود



في لقاء جمعني مع مثير فيلنر أمين عام الحزب الشيوعي الاسرائيلي في موسكو بعد اجتياح لبنان عام ١٩٨٢ تحدث فيلنر عن واقعة حصلت له مع ارييل شارون في الكنيست حيث كان خارجاً من بابيه وشارون داخلاً، فالتقت العيون ولم تلتق الالسن، فأمسك شارون بكتف فيلنر وقال له: لماذا لا تسلم علي؟ ولماذا تشيح بوجهك عني؟ فرد فيلنر: انا لا أسلم على سفك دماء، فسأله شارون: أتقصد الفلسطينيين؟ قال فيلنر: نعم أقصد دماء الفلسطينيين، أقصد حصار بيروت، شهوتك للقتل، ألا تعتقد أنهم بشر مثلنا ولهم حقوق مثلنا ايضاً؟ فرد شارون وهو يفادر: ستعرف يوماً انني انا الذي سيقم الدولة الفلسطينية .

سألت فيلنر: هل تعتقد انه صادق فيما يقول. او انه يقصد بالدولة الفلسطينية الاردن كما يصرح دائماً؟ رد قائلاً، لا ادري بالضبط ولكني لمست في صوته لهجة جادة لم أعدها من قبل، قد يكون قصده ما قلت ، وقد يكون غير ذلك . ولكني اروي لك هذه الواقعة لتمحصها، فليس في السياسة ثوابت ولا جوامد، كل شيء عند السياسين قابل للمناقشة. استغربت جداً أن اسمع مثل هذا الكلام على لسان زعيم ليكودي منطرف، تقوم سياسة حزبه على نظرية الترحيل للفلسطينيين، بل ان شعار حيروت لا زال قائماً، والذي يعتبر الاردن بصفته وطناً قومياً يهودياً ويكتبون تحت خارطة الضفتين هذه لنا.. وهذه ايضاً لنا .. وبهذا فقط (رسم بندقية). ونعرف أن جابوتنسكي زعيم التحريضيين ومنشئ حركة حيروت، انفصل عن الوكالة اليهودية لانها تهادنت في أهداف الحركة الصهيونية، وقبلت أن يتقلص الوطن القومي ليشمل فلسطين فقط .

ظل حوار هئير - شارون عالقاً في ذهني لا يفارقني، وكنت أتساءل في نفسي لماذا لا يكون صحيحاً؟ لماذا لا نجرب الاتصال مع هذا الرجل أو مع غيره من أعضاء حزبه؟ ان الحوار لن يكون بين اصدقاء، وانما بين اعداء. لقد اتخذ مجلسنا الوطني

قراراً سمح لنا بالاتصال فقط مع القوة التي تعترف بحقنا. وكنت ارجب ان يوسع مجلسنا الوطني السماح بهذه الاتصالات لكي يشمل للقوة الراضة وحتى القوة المعادية. لان مثل هذه الاتصالات هي التي تؤدي بالنتيجة الى اتفاق يشمل القوة المعادية وغير المعادية في اسرائيل.

اعتباراً من عام ١٩٧٧ ووصول الليكود الى السلطة تهمش، دور حزب العمل واصيب بنوع من الضعف والهزال، خصوصاً وان خروج إيغال يادين منه واستقطابه لعدد من القادة التاريخيين جعل حزب العمل يصل الى أدنى درجة ضعف في تاريخه. ولم يستطيع في الجولات الانتخابية المتتالية ان يستعيد وعيه ومكانته، وبقيت الكلمة الأولى في اسرائيل لليكود وللمتحالفين معه من صفوف العمل والاحزاب الدينية. حتى عندما يحصل تساوي في الأصوات، فان فرص الليكود لتشكيل الحكومة كانت أوفر من فرص العمل، وذلك لان الليكود حزب متماسك، ولديه شهوة للسلطة انتظرها ثلاثين عاماً في صفوف المعارضين، بينما اصبح العمل، بسبب التنافس الشخصي وربما السياسي بين رابين وبيريز، أكثر تفككاً وضعفاً. وهكذا لم يكن أمامنا الا أن نبحث في صفوف الليكود عن مرغب في لقائنا والحديث معنا.. الى أن جاء لقاء عميراف - نسبية.

### لقاء عميراف / نسبية:

تصاحب لقاء عميراف - نسبية مع نشاطات أخرى ولقاءات أخرى جرت في وقت متزامن وفي أماكن مختلفة، اثارت نوعاً من الجدل السياسي في اوساط الاسرائيليين والفلسطينيين على السواء. وعلى الرغم من ان هذه اللقاءات لم تؤت اكلها في وقتها، ولم تؤد الى نتائج مباشرة، الا انها اوجدت أرضية صالحة للحديث والحوار. وخلقت تراكبات تقيد مع استمرارها وبمرور الزمن، ليبنى عليها ما وصلنا اليه هذه الايام وما حققناه اخيراً يوم ١٢/٩/١٩٩٢

إن ما كان يهمننا من نضالنا المسلح هو ان لا نكتفي بصوت السلاح الذي يطرق أسماع الاسرائيليين. وانما يهمننا أيضاً ان تصل مع الرصاصة كلمة، كلمة تقول

للإسرائيليين تعالوا الى كلمة سواء، تعالوا لنجلس سويا على طاولة واحدة نتحدث فيها عن همومنا المشتركة، وآمالنا ولحلامنا، تعالوا نبني للأجيال القادمة مستقبلاً أفضل من حاضرتنا، فإذا وصلنا نحن الى القناعة بانكم موجودون فما عليكم الا ان تقابلونا بنفس هذه القناعة، ونأمل ان تكونوا قد توصلتم الى الاستنتاج الذي يقول بان شمس الصحراء العربية لم تُدب الشعب الفلسطيني، وان حواراتكم مع الجيران لا تغني ابداً عن الحوار مع أهل الارض واصحابها المشتاقين اليها، التواقين الى هوية وعنوان. ان سنوات الهجرة الطويلة المريرة وايام الضياع والظلم التاريخي، لم تنسي هؤلاء حاجتهم الى الهوية والعنوان، وان حياة الرغد والسعة التي عاشها بعض هؤلاء زادتهم إحساساً ورغبةً واندفاعاً نحو ما ينقصهم وما هم بحاجة ابدية اليه. الصراع العربي الاسرائيلي او بمعنى ادق الصراع الفلسطيني-الاسرائيلي، هو صراع قديم على نفي احدهما للآخر، صراع شعبي على ارض واحدة وكل يدعي انه صاحب الحق فيها، ويقدم براهينه وحججه، الا ان ما يحكم النتيجة ليس الحق وليست البراهين والحجج، انه الامر الواقع والقوة. وفي هذا العصر وفي غيره من عصور التاريخ تبقى القوة الامر الواقع والحكم الفاصل في كل القضايا.

ان مشكلتنا هي مع اولئك الذين يرون العالم من منظار قناعاتهم وفهمهم لمساره من خلال ايديولوجياتهم التي تناقلوها عبر السنين، فاذا أضفنا الى ذلك تمتع هؤلاء بالتفوق التكنولوجي والعلمي والقوة العسكرية والتأييد العالمي، فلا أعتقد انهم سيجدون أي مبرر لتراجعهم او العدول عن مواقفهم.

ان هذا المفهوم ينطبق على كثيرين من رجال الليكود والاحزاب الدينية واليمينية المتطرفة التي لا زالت تضع على عينيها غشاوة سوداء حتى لا ترى التطورات العالمية والمتغيرات الدولية التي طرأت، والتي تفترض على كل انسان ان يعيد حساباته ويراجعها، والتي اوصلت اسرائيل الى مأزق استراتيجي في منطقة الشرق الاوسط لا يمكنها الخروج منه الا برضوخها وتعاملها مع حقائقها، واولها الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في ارضه، واعادة النظر في كل سياساتها وتعاملها مع دول المنطقة وشعوبها .

ان قصة عميراف - نسيبة تدل على ان بعضا من اطراف اليمين بدأ يراجع نفسه ويتمعس الحقائق، وان كان على استحياء. وسنرى كيف تمت والى اين انتهت.

بدأت الحكاية يوم ٤ يوليو/تموز ١٩٨٧ في بيت موشيه عميراف عضو المؤسسات المركزية في حيروت ورجل الليكود القريب جداً من اسحاق شامير، وبحضور سري نسيبة وصلاح زحيقة، ودار الحديث حول الحل المفضل للقضية الفلسطينية، حيث أن عميراف معروف بأرائه الليبرالية من القضية العربية، ومعروف عنه ايضاً انه يرى أن لا مفاوضات بدون مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية.

وكان الوسطة في هذا اللقاء دافيد إيش شالوم، يهودي من اصل شرقي كتب مؤخراً كتاباً عنوانه «الرب والامل». وقد اقترح فيه اقامة كيان فلسطيني غير مسلح في يهودا والسامرة وقطاع غزة بقيادة المنظمة. وقد دار مع كتابه على وزراء واعضاء الكنيست بدءاً باعضاء حزب العمل، ولكنه وجد في حزب حيروت وعند الفلسطينيين أننا صاغية كما وجد انه يوجد تحت السطح تيارات في حزب حيروت، تتخوف من استمرار الوضع الراهن، وترى في حل القضية الفلسطينية مراهنة للحفاظ على الوجه الخلفي للدولة.

موشي عميراف ومثله كثيرون في حزب حيروت يرون ان مبادرة من الليكود نحو الفلسطينيين سوف تضع المعراخ في موقف حرج جداً، لانه لن يستطيع معارضتها، الامر الذي سيؤدي الى انتصار الليكود في انتخابات ١٩٨٨، لذلك فهو يرى ان هناك مصلحة مشتركة لليكود والفلسطينيين في اقامة حكم ذاتي كتسوية مرحلية مقبولة من الطرفين. ومثل هذه التسوية لا تتم الا مع المنظمة، حيث انه لن يوافق اي فلسطيني على كونه عضواً في «المجلس الاداري» بدون موافقتها.

هذه الافكار اتفق إيش شالوم وعميراف على تسويقها، الاول يسوقها لدى الفلسطينيين والثاني لدى حيروت. وعندما عرض الأخير أفكاره على شامير لم يرفضها ولكنه لم يوافق عليها، وقد عبر شامير عن خشيته ان يستغل الفلسطينيون

هذه الافكار لصالحهم داخل حيروت، الا ان عميراف قال في ما بعد ان مجموعة من الشخصيات القيادية في حيروت تتفق معه على الحاجة الملحة لحل القضية الفلسطينية، الا انهم يضعون حواجز امام انفسهم. ومن هؤلاء الوزير موشيه كتساف واعضاء الكنيست مثير شطريت، دان مريدور، ايهود اولمرت، وابن رئيس الحكومة السابق بنيامين بيغن .

هذه الافكار حملها نسبية وزحيفة الى فيصل الحسيني، لكي يتم اللقاء الثاني في بيت سري نسبية في قرية ابو ديس يوم ١٣/٧/١٩٨٧ . حضر هذا اللقاء الصحفي ايش شالوم وعميراف، وفيصل الحسيني. وفي اللقاء اتفق عميراف والحسيني على ان حلم ضفتي الاردن<sup>(١)</sup> من جهة وحلم يافا وحيفا من جهة اخرى لن يتحققا ابداً. ثم دار حديث، قاده الحسيني من جهة وعميراف من جهة اخرى، وشارك فيه ايش شالوم حول مختلف القضايا، وكان واضحا انه اقرار من الجانب الاسرائيلي بشرعية تمثيل المنظمة. ثم تحدثوا عن الدولة الفلسطينية المقبلة واسلوب تسليحها والضمانات الدولية والمفاوضات ووقف العنف وغير ذلك، ثم غادر الحسيني المكان واتفق ان يعد عميراف ورقة عمل يلخص فيها افكاره .

اللقاء الثالث تم في معهد الدراسات العربية في ٢٠/٧/١٩٨٧ حضره عميراف وايش شالوم ونسبية مع فيصل الحسيني. وقال عميراف ان عضوي الكنيست اهودا اولمرت ودان مريدور سينضمامان للمحادثات فيما بعد. وكذلك مدير مكتب رئيس الحكومة . الا انهم لم يفعلوا في الوقت المحدد بسبب تسرب الخبر الى صحيفة عليهمشار، ومع ذلك فان اولمرت التقى نسبية في بيته ولم يتطرق الى أية مواضيع جدية.

وفي اللقاء الرابع في ٢٢ آب / اغسطس ١٩٨٧ وُضعت الصيغ لورقة تفاهم تكون أساساً للنقاش بين القيادات، وطرحت امكانية سفر عميراف الى جنيف للقاء عرفات. تحدث الجميع عن تفاصيل دقيقة تتعلق مثلا بشكل نفود الدولة الفلسطينية

(١)ضفتا الاردن شعار حيروت، اي ان الدولة لليهودية لا تضم فلسطين فقط بل الاردن ايضا

والسفارات للتابعة لها وجوازات السفر أو شهادات السفر وغير ذلك من التفاصيل وكان الأمر حديثاً عن اتفاقية سلام حقيقية.

اللقاء الاخير تم في ٢٢ آب / اغسطس ١٩٨٧ في فندق Orient House الذي تملكه عائلة الحسيني، حيث قال عميراف بأن الورقة التي اعدتها سلمها الى اعضاء مهمين في وفد رئيس الحكومة المغادر الى رومانيا. وفي الورقة تسوية مرحلية لفترة من ثلاث الى خمس سنوات يتم خلالها إنشاء كيان فلسطيني منزوع السلاح في الضفة وغزة، والعاصمة الادارية لهذا الكيان تكون القدس الشرقية . ويتمتع هذا الكيان بميزات قوية جدية، من بينها علم ونشيد وطني وعلاقة كونفدرالية مع الاردن، وفي الفترة الانتقالية ستسحب اسرائيل جيشها من التجمعات السكنية العربية، ولكنها تستمر في سيطرتها على نقاط استراتيجية تحدد على طول نهر الاردن. وفي نهاية الورقة ثلاث شروط للبدء بالمفاوضات بين الجانبين، اولها وقف متبادل لاعمال العنف، والثاني تجعيد المستوطنات، والثالث اعتراف متبادل بين اسرائيل ومنظمة التحرير .

كان يفترض ان تُنقل الورقة الى عرفات في جنيف، ولكن الحسيني اعتقل لمدة ثمانية ايام، ولم يسافر عميراف الى جنيف لانه لم يتلق - حسب قوله - ضوءاً اخضر من شامير.

وعندما كُشف الامر، اعترف شامير بانه كان يعرف عن احد اللقاءات التي تمت في بيت عميراف وانكر اعترافه بالباقي، كان ذلك في اجتماع للحكومة الاسرائيلية، لكن عميراف قال انه قدم له تقريراً عن لقائه مع سري نسبية وبالتالي فهو موجود بالصورة، وان المستند الذي كتبه قد وصل الى شامير بالفعل.

نال ايش شالوم ان عميراف طلب منه يوم ١٦ اغسطس / آب ١٩٨٧ أن يوقع على ورقة مكتوب فيها: ان أي نشر عن اعمال او اقوال او نشاطات رئيس الحكومة ومساعديه من الموظفين الكبار وحتى اعضاء الكنيست بما يتعلق بالاتصالات مع الحركة الوطنية الفلسطينية يلزمه سلفاً موافقة عميراف على ذلك خطياً. وهذا يعني من وجهة نظره ان رئيس الحكومة ومساعديه شركاء في هذه المبادرة.

في لقاء مع سري نسبية أجرته مجلة هاغولام هازيه في ١٠/٦/١٩٨٧ قال:  
جاءني ديفيد إيش شالوم وقال ان له أصدقاء في الليكود معنيون بالاتصال مع  
منظمة التحرير الفلسطينية أنهم من أولئك الذين اهتموا باللقاءات بين الاسرائيليين  
والفلسطينيين التي جرت في بوخارست وبودابست، وفي بيت عميراف نكر هذا  
اسماء دان مريدور، وايهود اولمرت أعضاء كنيسست، والدكتور بنيامين زئيف بيغن  
وهانغبي ابن غيثولا كوهين وغيرهم. ثم قال انه يؤمن بأن الفلسطينيين شعب ولهم  
نفس الحقوق على أرض إسرائيل كالشعب اليهودي، ولهم حق تقرير المصير واقامة  
دولة لهم وانتخاب ممثلهم، ولئن كانت منظمة التحرير الفلسطينية حسب تقديرهم  
هي ممثلة فليكن، الا انه شرح ان نشر هذه الافكار علنا ستحطمه. ولذلك فقد تحدث  
عن سرية الاجتماعات، بينما نحن لم نبال بالنشر لأن الامر لا يغير عندنا شيئاً،  
فالبدائى التي تكلمنا عنها هي ضمن الموقف الفلسطيني، الا اننا احترمنا إرادته  
وحافظنا على السرية.

وعندما ذهب إيش شالوم الى جنيف والتقى عرفات ليساله اذا كان على  
استعداد لاعطاء رسالة تتضمن نفس النقاط الواردة في الورقة، ساله عرفات ان كان  
مندوباً عن الحكومة الاسرائيلية، ولما نفى، قال عرفات انه ليس هاوياً سياسياً،  
وبالتالي فهو ليس على استعداد لاعطاء رسالة لأحد، وهو بهذا أصاب عصفورين  
بضربة واحدة، من ناحية لم يعط رسالة ومن ناحية أخرى وغير مباشرة نجح  
بتبليغ الجمهور الاسرائيلي انه بشكل مبني موافق ومستعد للاشياء التي دار  
الحديث عنها .

تقول مصادر اسرائيلية انه بعد الإنتهاء من الوثيقة بثلاث ساعات تم اعتقال  
فيصل الحسيني، وأصدر اسحاق رابين أوامر بقصف مخيم عين الحلوة قصفاً  
وحشياً، حل كل ذلك في الوقت الذي كان مقرراً ان يسافر عميراف الى جنيف للقاء  
عرفات.

بعد كل هذا، ما هي حقيقة الوثائق الذي قدمها عميراف، وما هي البنود التي

وردت فيها. وما هي الشروط المسبقة وغير ذلك، وهذه هي نقلا عن صحيفة الشعب المقدسية في ٢٣/٩/١٩٨٧ .

١- الحقوق الوطنية بما فيها حق تقرير المصير للشعبين في هذه البلاد هي حقوق غير قابلة للتصرف.

٢- ان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ولها وحدها صلاحيات تمثيل الشعب الفلسطيني في أية مفاوضات مع الحكومة الاسرائيلية، مع الإقرار بحق اسرئيل بالوجود ضمن حدود آمنة ومعترف بها.

٣- ان اية محاولة للتوصل الى اتفاقية سلام بمعزل عن حزب الليكود وعن منظمة التحرير سيكون مصيره الفشل.

٤- الأوضاع الحالية لا تحمل في طياتها امكانية التوصل الى تسوية لحل الصراع الفلسطيني-الاسرائيلي.

ونحن نتفق على ما يلي:

١- وجود مرحلتين للمفاوضات بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الاسرائيلية، وبحيث تؤدي المرحلة التمهيدية الى التوصل الى اتفاقية انتقالية، على ان تؤدي المرحلة الثانية الى التوصل لاتفاق سلام نهائي .

٢- المرحلة التمهيدية من المفاوضات يمكن أن تبدأ عبر بلد آخر يتفق عليه، وتبدأ المرحلة الثانية من المفاوضات بعد مرور عام على تطبيق الاتفاقية الانتقالية، وسوف تقرر الاطراف المتفاوضة طبيعة الشكل النهائي لمؤتمر السلام والضمانات الدولية المطلوبة لدعم اتفاقية السلام النهائي، ويكون مفهوما ان الاتفاقية الانتقالية، تستمر لمدة تتراوح بين ثلاث الى خمس سنوات.

٣- مفهومنا للمرحلة الانتقالية يكون على اساس اقامة كيان فلسطيني في المناطق التي وقعت تحت السيطرة الاسرائيلية في يونيو / حزيران ١٩٦٧ مع وجود عاصمة ادارية في الجانب العربي من القدس، ويتمتع السكان الفلسطينيون في هذه

المناطق بإدارة شؤونهم بأنفسهم بطريقة يتفق عليها في المرحلة الأولى من المفاوضات، ويؤخذ بالحسبان الحقوق المشروعة لهذا الكيان الفلسطيني على الموارد الطبيعية، وفي نفس الوقت متطلبات إسرائيل منها. ويقوم الفلسطينيون بإدارة شؤونهم بأنفسهم بعد عام من توقيع الاتفاقية الانتقالية.

٤- ويكون مفهوما أن هذا الكيان يحق له أن يمارس شعاراته الوطنية كالعلم والعملة الخاصة به والنشيد الوطني وشبكة اتصالات اذاعية وتلفزيونية مستقلة، بالإضافة إلى إصدار هويات خاصة ووثائق للسفر وصلاحيات أخرى يتم الاتفاق عليها في المفاوضات، مع الأخذ بعين الاعتبار أن لا تمس هذه الصلاحيات بظروف السلام المنشود بين هذا الكيان وإسرائيل.

٥- يتم التوصل إلى اتفاقية شاملة بخصوص إقامة هذا الكيان وبخصوص أوضاع المستوطنات الإسرائيلية والمستوطنين وعودة الفلسطينيين وإعادة أسكانهم واقتسام الموارد والاقتصاد والتعاون التجاري.. الخ، خلال المرحلة الأولى من المفاوضات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

بالإضافة إلى ذلك ونظرا إلى الحاجة لخلق الأجواء المناسبة لإقامة المفاوضات يتم الاتفاق على ما يلي:

١ - تقوم إسرائيل بإعلان عن اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني. وتعترف منظمة التحرير الفلسطينية بنفس الوقت بدولة إسرائيل.

ب - يعلن الطرفان عن استعدادهما للقيام بمفاوضات مباشرة فيما بينهما للتوصل إلى تسوية.

ج - تعلن إسرائيل رسميا عن تجميد كافة نشاطاتها الاستيطانية في المناطق المحتلة مع التوقف عن أعمال العنف ضد أبناء الشعب الفلسطيني وممتلكاته خلال المرحلة الأولى، كما تعلن منظمة التحرير الفلسطينية عن وقف كافة أعمال العنف

ضد اسرائيل وشعبها وممتلكاتها، ويكون مفهومها ان المرحلة النهائية من المفاوضات ستؤدي الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة.

### محاولات مع شارون

بعد فشل تجربة عميراف - نسبية، استنتجنا ان الفشل لم يكن نهائيا، وانه بالاطلاع على حيثيات هذه التجربة، اكتشفنا ان عميراف لم يقدم على هذه الخطوة منفردا وبصفة شخصية، بل انه استشار عدداً من قادة الليكود بما في ذلك مدير مكتب شامير. كما ان عدداً من الوزراء كانوا على اطلاع على محاورات عميراف، وهذا يعني ان المسألة غير مرفوضة من حيث المبدأ من قبل اوساط الليكود. لذلك كان علينا ان نبث عن طريق آخر نواصل من خلاله استمرار الحوار. وقد رغبتنا ان يكون الحوار مع اشد الاسرائيليين عداوة وقسوة، ارييل شارون.

شارون شخصية تبحث عن موقع قيادة، وطموحاته اكبر بكثير من قدراته الشخصية والسياسية، وحيث انه لا يُعرف عن نفسه، الا انه زعيم ملهم، فهو يتطلع دائما الى التغيير لعله يتبوا يوما كرسي الرئاسة. في بداية السبعينات كان عضواً في حركة حيروت التي كانت تتألف مع بعض الحركات الصغيرة لتشكّل تجمعا اسمه «جامال». شارك هذا التجمع في حكومة الائتلاف الوطني التي شكلت عشية حرب يونيو / حزيران ١٩٦٧، وبعد ذلك انفصل شارون عن حيروت وأسس قائمة مستقلة اسمها «شلميت تسيون» حيث حصلت في الانتخابات على مقعدين كان احدهما له. عاد بعد ذلك لينضم الى كتل الليكود ويتمتع بدور ريادي فيه، وشكّل هذا التكتل حكومته إثر انتخابات ١٩٧٧، لم يلعب اسمه الا في مناسبتين الأولى عندما قام بخرق الدفرسوار على قناة السويس والثانية عندما اجتاحت بيروت في يونيو / حزيران ١٩٨٢، شغل منصب وزير الاسكان وكان حريصا على بناء المستوطنات والمساكن بشكل عشوائي، من أجل ان يحقق حلمه الصهيوني في السيطرة الكاملة على الارض المحتلة.

بعد انتخابات الدورة الثالثة عشرة للكنيست وسقوط الليكود، كان من ضمن

اربع مرشحين للتربع على عرش حزبه، وهم شامير، أرينز، ليفي وشارون. وظهر بعد اعتزال شامير وأرينز أن حظه سيكون وافرأ، إلا أن نتائجه تفوق عليه فأصيب بالاحباط.

قام (م. د) الذي لا نريد ان ننكر اسمه حفاظا عليه، بإجراء اتصالات تمهيدية للقاء مع شارون، لدى احد مدراء المخابرات الاسرائيلية، الذي اعطى لنفسه اسم (بوني) والذي كان يتقن اللغة العربية، ويحمل درجة الماجستير في العلوم السياسية. وقد اجتمع معه في فندق شيراتون تل ابيب يوم ٢٠/٢/١٩٩٢ وجرى الحوار التالي:

بوني: من اين تعرف ابا مازن ومتى عرفته.

م. د: عرفته منذ زمن بعيد عندما كنا زملاء في المدرسة.

بوني: من يؤيده في اللجنة المركزية.

م. د: انه يمثل التيار الذي يريد الحوار مع اسرائيل وهذا يشمل معظم أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية.

بوني: عن ماذا يريد ان يتكلم معنا.

م. د: تعرفون ان المفاوضات لم تتقدم، وهو يرغب ان يتم الحوار مباشرة مع المنظمة، وكل امر قابل للتفاوض.

ثم جرى لقاء آخر يوم ٢٥ ابريل/ نيسان ١٩٩٢ مع طرف آخر من المخابرات الاسرائيلية. وانتهى الاجتماع. وعاد (بوني) و (م. د). ليلتقيا مرة أخرى يوم ٢/٥/١٩٩٢ في نفس المكان، وجرى الحوار التالي.

م. د: انا فلسطيني ولي مصلحة في الحل. ونجاحي يحقق لي سمعة طيبة ورضيداً لدى شعبي.

بوني: هل تلتقي مع ابي مازن في الاردن.

م. د: نعم تلتقي.

بعد ذلك قال بوني : لقد اجتمعنا نحن المدراء الخمسة، وقيمتنا النتائج ورفعناها للحكومة. أرجو ان تفهموا اننا اذا لم نعطِ جواباً سريعاً فهذا لا يعني الرفض.  
وبهذه المناسبة فقد أبلغنا الحكومة ان عرفات مطلع على هذه الاجتماعات.  
وقد مهدت هذه اللقاءات لاجراء أول اتصال مع شارون من خلال (م).  
د) وهو فلسطيني من الضفة الغربية له أخ يعيش في اسرئيل، وذلك في يوم ١٩٩٢/٦/٦ حيث وجهنا اليه اسئلة، وحصلنا على اجاباتها كما يلي:  
س: هل انت مستعد ان تتحدث عن عملية السلام.

ج: نعم.

س: هل انت مستعد لاجراء لقاءات معنا.

ج: نعم.

س: ما هو موضوع النقاش.

ج: مفتوح.

س: أين المكان.

ج: يمكن الاتفاق عليه.

وبعد تسرب الخبر الى الصحافة ، التقى (م . د) مع شارون وكان اللقاء الاول المباشر معه، راح شارون يرغي ويزبد وقال: أنهم يريدون ان يبتزوني ويمروا مستقبلي السياسي ثم قال : قد نفوض سالي موريدور للقاء معكم، ولكن عليهم ان يفهموا ان اي لقاء بعيد عن امريكا لن يتم، وهم مخطئون انا فكروا بغير ذلك.

### محاولة ديفيد كمحي:

ديفيد كمحي اسم مشهور في عالم الموساد، خبير في الشؤون الإيرانية، مسؤول حالياً عن العلاقات مع الجمهوريات الاسلامية السوفييتية السابقة. وهو

من اصل إيراني هاجرت عائلته الى فلسطين قبل قيام دولة اسرائيل. عمل في العلاقات الافريقية - الاسرائيلية، ترأس لجنة اللاجئين في الوفد الاسرائيلي الى اوتاوا في المفاوضات المتعددة الاطراف. لعب ادواراً هامة في هجرة اليهود، وأصدر مع شقيقه جون كمحي كتاباً اسمه «الدروب السرية» عن الهجرة غير الشرعية الى فلسطين. كما أصدرنا سوياً صحيفة جويش كرونكل. وكان مؤخراً مدير عاما لوزارة الخارجية إبان مرحلة كامب ديفيد، ثم عمل سفيراً متجولاً .

ديفيد كمحي ينتمي الى كتكت الليكود، وقد جرت اتصالات مع الليكود، الا ان هذه الاتصالات لم يكتب لها التقدم أو النجاح لانها كانت تكشف بوقت مبكر، بحيث لا يتبع لها ان تثمر أية نتائج، أو ان اعضاءاً في الحزب لا تروق لهم مثل هذه الاتصالات، او لانها تجري مع شخص دون آخر او جناح دون آخر مما يثير تنافساً بين الاشخاص والاجنحة تؤدي الى كشفها. ان تلك الاتصالات لجرد وقوعها تملينا ان نفحص في اعمال الليكود لنبحث عن الاسباب الايدولوجية او النظرية السياسية التي تدعو الى تلك الاتصالات التي يقبل بها البعض على غير ما هو معروف عن تطرف هذا التكتل الذي قاده الى السلطة ميناحيم بيغن وورث زعامته اسحاق شامير منذ عام ١٩٨٢ .

لا استطيع ان اقبل ان اليهود كلهم يحملون نفس الافكار والمعايير السياسية والانسانية لجرد ان دولة اسرائيل دولة يهودية، او دولة اليهود كما يحلو للبعض ان يسميها. واذا تعمقنا اكثر نصل الى استنتاج آخر، وهو ان الصهاينة او معتنقي الفكر الصهيوني ليسوا نمطاً واحداً من البشر والافكار والسلوكيات. وهذا ينطبق على الاحزاب أيضاً، فليس كل من ينتمي الى حزب يميني يصنف متطرفاً. وكل من ينتمي الى حزب يساري يصنف معتدلاً. لقد جمع الليكود عيزرا وايزمن وميناحيم بيغن الا ان الاثنين مختلفان في الافكار والاتجاه السياسي ولم يلبثا ان اختلفا.

وكثيرون مثلهم ليس بالضرورة ان يفترقوا وانما يمكن ولاسباب كثيرة ان يتعايشوا وتستمر بينهم الرابطة الحزبية. وهذا ينطبق على موشيه شاريت وديفيد بن غوريون اوآبا ايبان وغولدا مائير من حزب العمل، كذلك فان الظروف والمتغيرات

والسن تؤثر على فكر الانسان وتحوله وتطوره. فموشيه دايان المتورط في الخمسينات بفضيحة لافون ليس موشيه دايان في السبعينات، الذي يسعى الى السلام ويستقيل من وظيفته كوزير للخارجية، لانه اختلف مع بيغن على النهج والاهداف ليحقق السلام مع مصر.

وكثيراً ما نسمع في داخل الحزب الواحد عن اجنحة مختلفة. ففي حزب العمل كانت هناك مجموعة الـ ١٧ التي تشير الى عدد جناح الحلمم من اعضاء الكنيست التابعين لهذا الحزب، مقابل عدد متقارب معهم يسمى جناح الصقور. وكان الاول بزعماء شمعون بيريز والثاني بزعماء رايبين. وكما كنا نشعر اثناء حكومات الائتلاف ان اسحاق رايبين اقرب الى اسحاق شامير من شمعون بيريز بسبب مواقفه المتطرفة. ثم يأتي اليوم الذي يقف رايبين على منصة في البيت الابيض يصافح ياسر عرفات. وفي الليكود تحدثوا كثيراً عن الجناح المعتدل في شريحة الامراء، مقابل الجناح المتطرف الذي يقوده الكهول. بطبيعة الحال ان النظرة الواحدة لكل الاسرائيليين خاطئة، كما تكون خاطئة ايضاً اذا انسحبت على الاحزاب والفئات ومختلف التسميات. والخطا الاكبر هو ان تشمل مثل هذه النظرة اليهود، كل اليهود في العالم. وعودة الى البدايات نرى ان احاد هاعام الذي يعرف بأشرف غينزبرغ والذي ولد عام ١٨٨٦ وهو الذي اسس حركة بني موسى. بنى مؤسسات صهيونية ثقافية في فلسطين وقال: انهم يستشيطنون غضباً ممن ينكرونهم بوجود شعب آخر يعيش هناك في فلسطين ولا ينوي المغادرة. لقد كان هيرتزل يتصور ان فلسطين لاشعب لها وكنت مثله اتخيل انها مستنقعات، لكنني ارى شعباً وحضارة واطفالاً وبرتقالاً. فانا اخذناها وطردها منها فنحن نرتكب ظلماً كبيراً.<sup>(٢)</sup>

ونذكر في هذا السياق ان ادوين صموئيل مونتاجو، الوزير اليهودي الوحيد في وزارة لويدجورج، دخل في معركة حامية مع رئيس الوزراء ووزير الخارجية ارثر بلفور حول الوعد الشهير، لانه كان يعتقد ان مثل هذا الوعد لا يسعى لتحقيق

(٢) كتاب صدك المؤامرة. اسناد دار الفتى للعربي. ١٩٩١ ص ٥٢

مصالح اليهود، وان مستقبل اليهود وماضيهم لا يهم الواعدين، وأن هذا الوعد ليس لحل مشاكل اليهود وإنما لحل مشكلة الأباطورية. ويقول مونتاغو: «أصبحنا نحن اليهود لعبة في يد الدول الكبرى تستخدمنا للحفاظ على مستعمراتها، وتأمين طرق مواصلاتها، وكان لويد جورج بالذات يقول في جلساته الخاصة: أن ترك الاماكن المقدسة في فلسطين تحت رحمة فرنسا، يضرب نفوذ بريطانيا في الصميم.

إذا اعتبرنا ان الخلاف بين هيرتزل وآحاد هاعام نمطاً من الخلاف بين المؤسسين الاوائل للحركة الصهيونية، وهو خلاف جذري وشامل، فإننا نواجه في قضية مونتاغو نمطاً آخر من التوجهات الفكرية والسياسية بين اليهود وغير اليهود، فيما يتعلق باساس الفكر الصهيوني واهدافه ومنطلقاته.

ولذلك فان النظرة المبسطة والمريحة لهذه الظاهرة لا يمكن أن تؤدي الى أية استنتاجات صحيحة في التعامل الحالي أو المستقبلي مع مسألة الصراع العربي الاسرائيلي. وبالتالي فلا يمكن إطلاقاً أن نفهم ماذا يجري في منطقتنا وعلى ارضنا بدون نظرة تحليلية معمقة للماضي والحاضر والمؤسسات والا فكار والاشخاص والظروف والاحزاب وغير ذلك بما يضمن لنا فهماً حقيقياً لطبيعة الاشياء.

لقد انفصل في العقد الثالث من هذا القرن، فلاديمير جابوتنسكي عن الوكالة اليهودية واسبس حركة التحريفيين او التي اطلق عليها هذا الاسم من قبل خصومها، بينما يقول هو إنها حركة التصحيحين. تلك الحركة التي تعتبر الاساس التنظيمي والفكري والسياسي لتكتل الليكود الحالي أو بمعنى أدق لحركة حيروت، العمود الفقري لهذا التكتل.

وفي كتاب «الجدار الحديدي»، تحدث عن العرب والفلسطينيين. ولم يكن حديثه منسجماً مع الفكر الهيرتزلي، بل يفصله عنه هامش واسع، فهو لا ينكر وجود الشعب الفلسطيني على أرض فلسطين، ولا ينكر حقه في فلسطين ولا يتجاهل تمسكه به كوطن. وأن كان يحاول أن يبحث عن صيغة لا تجعل فلسطين لشعبين فيقول: أن طرد العرب من فلسطين يستحيل بالمطلق وبأي شكل من

الاشكال سيكون هناك دائماً شعبان في فلسطين. انني فخور بكوني من تلك المجموعة التي قامت بصياغة برنامج هلسنكي. لقد قمنا بصياغة ليس فقط من اجل اليهود، ولكن من اجل جميع الشعوب، واساسه هو المساواة بين جميع الامم، وانا على استعداد لان اقسام، من اجلنا ومن اجل احفادنا باننا لن ندمر هذه المساواة ابداً، وباننا لن نحاول ابداً أن نطرد العرب أو أن نضطهدهم.

ثم يضيف جابوتنسكي: أن بيننا من يحاولون اقناعنا بان العرب هم صنف من الاغبياء الذين يمكن خداعهم من خلال صياغة ملطفة لاهدافنا، او أنهم قبيلة من المتلهفين للمال والذين سيتخلون عن حقهم الموروث في فلسطين مقابل مكاسب اقتصادية. انا ارفض بالمطلق هذا التقييم للعرب الفلسطينيين.

واخيراً يقول: ستظل فلسطين بالنسبة للفلسطينيين ليست فقط منطقة حدودية بل مسقط رأسهم ومركز واساس وجودهم الوطني الخاص. ليست مهمتي ان ابرز محاسن افكار ومواقف بعض الزعماء الصهاينة او اخترع لهذه الافكار حسنة ومزايا. وانما ابرز الحقيقة كما هي لتعامل على ارض الواقع على اساسها وفي ضوءها دون اوهام.

يعرف الاسرائيليون ان فلسطين لم تكن في يوم من الايام ارضاً بلا شعب، ويعرفون انهم عندما اقاموا دولتهم هذه ظلموا هذا الشعب واساءوا اليه وحاولوا تدميره. الا ان المشكلة الصعبة التي يواجهونها هي، هل يعترفون بذلك؟

تقول اليهودية الامريكية هيلدا سيلفرمان: حتى يتضامن اليهودي أو الاسرائيلي مع الفلسطينيين عليه أن يراجع كل ما قام به ضدهم في الماضي، وهذه المراجعة تعني الاقرار بحجم المأساة التي سببها لهم، لذلك فبالنسبة للغالبية فان الاصرار على أن ما فعلوه هو الصحيح يدفعهم للاستمرار في التطرف ضدهم، لان هذا هو الحل الاسهل من المراجعة والاعتراف بالخطأ.

وهكذا فانه - كان ولا يزال - على الكثيرين من الاسرائيليين، تجاهل الضحية كليا والامعان في الغاء وجودها المادي والمعنوي والا يتحمل تبعات المراجعة، لان

المراجعة تصيب صلب الفكر الصهيوني وممارساته على كل الاصعدة الانسانية والفكرية والتاريخية وحتى الدينية. ومعروف أن أبرز قواعد هذا الفكر هو نفس الاغيار التي تعني بالعبرية (الفوييم)، وتطلق على كل من هو غير يهودي، وهي تنطبق علينا نحن الفلسطينيين، حسب رأيهم .

وبمجرد أن يعترف الاسرائيليون بالاغيار، أي الشعب الفلسطيني، فهذا يعني بدء عملية المراجعة. والمراجعة لا تنحصر في فئة او حزب او شريحة اجتماعية او سياسية، لانها عملية انسانية تتطلب مصالحة مع الذات ومع الواقع. وهذه اما ان تأتي بالمطالعة والمشاهدة والمحاكاة، واما ان تأتي بالاصطدام اليومي بالواقع. وهذا ما حصل. وطبقاً لهذا التحليل فإننا لا نستغرب وجود التناقضات في البيت الاسرائيلي أو الحزب الاسرائيلي أو المدينة والقرية والمستوطنة.

من هنا نعود الى بداية الحديث، الى ديفيد كمحي الليكودي رجل المهمات الصعبة، الذي اتصل بالصحفي البريطاني الكين هارت وعرض عليه خطوطاً عريضة لسيناريو يستند الى تنسيق سري يتم بين شامير وأرينز من جهة، وعرفات من جهة أخرى.

ولا يبدو الكين هارت واثقاً من حديث كمحي ونواياه، لانه لا يخطر بباله أنه يمكن أن تصدر مبادرات سلامية عن الليكود. ولذلك اظهر تشككه فيما سمع ولكنه لا يستطيع ان يفلت من يديه فرصة من هذا النوع ولو كان الأمل ضعيفاً. وقد شاركه الرأي جان كلود ايميه وايديه في المتابعة لان الامر يستحق ذلك. وهؤلاء الغربيون براغماتيون، لا توجد لديهم مسلمعات وفرضيات ثابتة، وانما يتعاملون مع الواقع، وان كانوا مثلاً يفترضون أن الليكود يقف ضد السلام ويرفضه، الا ان الافتراض لا ينفى امكانية الدخول في التجربة.

وفيما يلي نص رسالة الكين هارت الى الرئيس عرفات:

عزيزي الرئيس.

لقد طرح علي ديفيد كمحي الخطوط العريضة لسيناريو يستند الى تنسيق

سري بين شامير وارينز وبينك على أن أكون انا قناة الاتصال . في هذه المرحلة لا ادعي اني اعرف التوايا الحقيقية لكحي . يبدو لي ان هناك احتمالين، الاول انه يلعب لعبة تضليل معلوماتية والثاني انه جاد في طرحه .

ويشاركني صديقنا المشترك والحيادي، جان كلود ايميه الراي، بأن المسألة تستحق اختبار كحي، وذلك بان اطلب منه ترتيب جلسة خاصة بيني وبين اارينز . ما رأيك في ذلك؟

إنني بانتظار استدعاء منك لمناقشة هذه المسألة ومسائل أخرى، بما فيها محاولتي الاولى لتطبيق فكرة هاني الحسن حول تأسيس مجموعة عمل مستقلة تتألف من افراد بارزين ومرموقين، يمثلون كافة الاطراف والتي يمكن ان تسمى اللجنة (او المؤسسة) من أجل السلام والتطور في الشرق الاوسط . لا بد ان نتباحث في اسماء الاعضاء المرشحين لعضوية اللجنة التنفيذية (للمؤسسة) عربياً ويهوداً واوروبيين وامريكان الخ.

### محاولات اخرى:

في اوائل ديسمبر /كانون اول ١٩٩٢ . عاودنا الحوار مرة أخرى مع الجهات الاسرائيلية المرتبطة بالليكود والقريبة من شارون، بشأن اعادة الاتصال وامكانية فتح قناة خلفية للمفاوضات المتعثرة في واشنطن . وقد رحبت هذه الجهات بلقاء تم في احدى العواصم الاوروبية، إلا اننا لم نتفق على بعض التفاصيل، التي احتاجت لاكثر من لقاء . حتى استقر الامر ان يكون اللقاء في روما وفي بيت سفير فلسطين فيها.

في هذه الاثناء بدأت قناة اوسلو عملها الاولي. وعولنا على هذه القناة على الرغم من انها بدأت بشكل متواضع وأخذت طابعاً غير رسمي، على الاقل من الناحية الاسرائيلية، الا اننا راينا فيها بارقة أمل، لا يمكن ان نفرط بها او نشوش عليها.

ولذلك عندما عاد الرسول وأعطيه الرمز (ق . د) ليسالني رأبي وتحديد الموعد

اللقاء الذي تم الاتفاق على تفاصيله كافة، فوجئ برفضى للقاء. ولكنني لم استطع ان ارفض دون تبرير او إعطاء اسباب معقولة، بخاصة وانه مضى بضعة اشهر زار فيها اسرائيل اربع مرات من اجل هذا الغرض. ولذلك عندما سألني عن سبب الرفض، لم يكن بالإمكان إبلاغه الحقيقة، نظراً للسرية المطلقة التي احيطت بها قناة اوصلو منذ البداية وانما قلت له: ابلغ الجماعة بانني لا استطيع اللقاء معهم لانهم يعرفون السبب. فرد علي قائلأ: ماهذا الجواب الاحجية الذي سأنقله لهم ؟

قلت له :انهم يعرفون تماماً ماذا اعني وبالتالي سيتفهمونه .

في الواقع لم اعط مثل هذا الجواب عيئاً، لانني فكرت فيه مليأ، فان كانوا مسؤولين كبار في اجهزة امن الدولة، فانهم حتماً سيعرفون ان هناك قنوات سرية بيننا وبين حكومتهم، وان كانوا ممن لا يعرفون الخبايا والاسرار ولا يطلعون على مجريات الامور فلا حاجة لاطلاعهم على هذه القناة، لانهم ربما يكونون من انصار المعارضة، وبالتالي يكشفون هذا السر ويفضحون هذه القناة .

ان اطلعنا على الاوضاع السياسية والتنظيمية في اسرائيل جعلنا حذرين جداً من الاتصال مع أي اسرائيلي والتحدث معه بكل شيء ولو كان موظفا سامياً في الدولة او نثياً في الكنيسة او حتى وزيراً في الحكومة، حيث ان الصراع ليس فقط بين احزاب المعارضة والمالية، فللمعارضة وجود في كل اجهزة الدولة . كما انه ليس بين حلفاء الائتلاف وانما بين اعضاء حزب العمل انفسهم، وبالذات بين رابين وبيريز. حيث ان لكل منهما رؤيته الخاصة، وحساباته الخاصة ومفهومه الخاص لقضايا التسوية بكل ابعادها وتفصيلها، ونظرته الخاصة الى المفاوضات الثنائية او المتعددة. ونحن نعرف تماماً ان رابين ممسك بزمام ملف المفاوضات الثنائية ولا يسمح لاي وزير او نثب او موظف سام، غير خالصته ان يطلع عليه .

وعلى الرغم انني اعرف ان جهاز الامن بكل قروعه واقسامه واختصاصاته مرتبط بشكل مباشر وشخصي برئيس الوزراء، الا انني رفضت ان اقصح عن نواياي لهؤلاء، لاعتقادي بانهم قد تكون لهم ارتباطات أخرى وولاءات اخرى خارج

إطار اللعبة التي تقوم بها. إضافة لذلك فإن قناة أوسلو بدأت كما سنرى فيما بعد مع موظف أكاديمي مرتبط بالنائب يوسي بيلين احد اقرب المقربين لشمعون بيريز، ونائبه في وزارة الخارجية. وهذا يعني اول ما يعني ان رابين قد لا يكون موافقا على هذه القناة، وان كان مطلعاً عليها فلا يعني ابداً انه اعطى موافقته للكاملة عليها، الامر الذي يمكن ان يجعل جهاز المخابرات الاسرائيلي يعطلها، ويدفع رابين الى رفضها بتغذية الانطباع القائل بان الفلسطينيين لا يحفظون سراً. ولهذا كله ابليت الرسول ما ابليته وانتظرت رد الفعل من الطرف الآخر، مفترضا انه اذا كان يعرف شيئاً عن قناة اسلو فانه سيكتفي بذلك ويصمت، وان لم يكن يعرف فلا حاجة لي به ولا ضرورة للفتنه. لانه سيكون، بالاضافة الى مانكرت سابقا، ليس من اصحاب القرار. وانتظرت شهرا وبعض الشهر وعاد الرسول ليخبرني بالجواب ويقول على لسانهم لقد عرفنا سبب رفض مقابلتنا، ان الرجل غاضب من ابعاد اربعمائة فلسطيني الى مرجع الزهور.

هذا الجواب اكد لي تحليلي بان الطرف الاخر لا يعرف شيئاً عن قناة اسلو، ولذلك لا حاجة لاستمرار الحوار معه، فابليته بلباقة بان الوقت غير مناسب لاجراء لقاءات في الوقت الحاضر، الا اننا سنبقى على صلة حتى ياتي الوقت المناسب، مع التاكيد على رغبتنا في السلام الامر الذي يجعلنا نتطلع اليهم ليكونوا اكثر مرونة وفهما للمرحلة الحالية التي تحتم مزيدا من التقدم في المفاوضات التي يرى فيها الكثير خشية الخلاص اذا حسنت النوايا. على الا يعتقد الطرف الاسرائيلي ان الاوضاع الصعبة التي يمر بها الشعب الفلسطيني، يمكن ان تجعله يقبل ما دون الحد الأدنى المطروح، لانه قادر على التحمل والصبر حتى يتجاوزها، فهي لن تستمر الى الابد.

حمل الرسول ما املته عليه، ولم نلتق الا في شهر يونيو/ حزيران ١٩٩٣، حيث جاءني بمفاجأة اذهلتني فقال: انهم يبلغونك عتبهم الشديد عليك، انت الذي تعرف الاسرائيليين جيدا، وكتبت فيهم وعنهم كتبا كثيرة، ومع ذلك تخطى في البديهيات، الا تعرف ان رابين هو الذي يحكم اسرائيل؟ الا تعرف ان بقية الوزراء

فيها لا وزن لهم بما في ذلك وزير الخارجية شمعون بيريز؟ كيف ترتكب مثل هذا الخطأ وتفتح قناة مع موظفين صفار في وزارة الخارجية، وتتخلى عنا نحن مصدر القرار والسلطة؟ اننا في انتظار موافقتك لتنفيذ الموعد بلقاء في روما. وباسرع وقت ممكن، حتى نتحدث في كافة القضايا المتعلقة بمصالحنا المشتركة.

عندما سمعت الرسالة الى نهايتها، وجدت انه لا مناص من الاعتراف. فقد اكتشفوا الحقيقة ولم يعد بالامكان اخفاؤها.. فقلت له: نحن نلتقي فعلا مع بعض موظفي الخارجية.. لتبادل الرأي والحوار، ولم نصل الى مستوى المفاوضات. واحب ان اقول هنا باننا ما دمنا نلتقي مع هؤلاء وهم من وجهة نظرنا يمثلون المؤسسة الرسمية الشرعية، ولا دخل لنا بحساسيات كبار المسؤولين ومشاعرهم ودرجاتهم، لاننا امور داخلية عليهم ان يحسموها، فهذا واجبهم وهذه مشكلتهم وليست واجبنا او مشكلتنا. لقد رضينا لانفسنا ان نلتقي مع هؤلاء وان نبدا حوارا رسميا معهم. وما دام الامر كذلك فلن نقبل ان نقفز عنهم الى جهة اخرى تزعم انها اكثر تأثيرا ونفوذا، نحن نحترم مصداقيتنا حتى مع اعدائنا فلن نلعب على حبال الخلافات الداخلية اللهم الا اذا فشلنا في الوصول الى اية نتائج مع هؤلاء واوقفنا بشكل رسمي كل حوار معهم، عندئذ فقط يمكن ان نتحدث مع هذا الطرف ونبدأ معه حواراً ومفاوضات ان امكن. دعنا نجرب ونتتظر، لسنا في عجلة من امرنا، فلن نستبق الاحداث ولن نحكم على ما نقوم به الآن بالفشل المسبق قبل ان يفشل.

بعد ان ابلغ الرسول هذه الرسالة الى الطرف الاسرائيلي لم نلتق بعدها ابداً، حيث انني شغلت عنه على الرغم من انه التقى بهم اكثر من مرة. الا ان الظروف لم تسمح لي بلقائه حتى اعرف ردة فعلهم الى ان تم التوقيع على الاتفاق وانتهت هذه المهمة. والغريب انه في وقت موازٍ لهذه الاتصالات، وبينما كان الدكتور اسامة الباز في زيارة لاسرائيل عرض على احد كبار رجال الامن الاسرائيليين ان يلتقي بي او بسعيد كمال سفير فلسطين في القاهرة. وقد كانت ردة فعل هذا المسؤول الاولى، عدم الاهتمام دون ان يرفض الفكرة من اساسها.

وقد ابلغني الدكتور الباز في حينه هذه الواقعة. واكتفيت بالانصات اليه دون

التعليق على ما قال، لأن الجواب الاسرائيلي لا يحتاج الى أي تعليق، مادام لم يرفض ولم يقبل.

بعد اسبوع من هذه الواقعة التقيت الدكتور اسامة الباز الذي بادرنى بالقول بان هذا المسؤول قد وافق على لقائي في القاهرة وانه جاهز للقدوم اليها في الوقت الذي نتفق عليه.

عندئذ لم يكن بالامكان الا إعطاء الجواب، بالنفي او بالقبول. وليس هناك ما يبرر النفي لاننا كنا في كل مناسبة لا نفتأ عن المطالبة بقناة خلفية مع المسؤولين الاسرائيليين، وعندما يوافقون نتذرع باسباب واهية للرفض. لذلك قلت للدكتور الباز: أرجو ان لا تنسى أننا الآن نتفاوض سرأ مع الاسرائيليين في اوسلو وانت على علم بذلك. قد لا يكون مستوى المفاوضات الاسرائيليين يوحى بجدية حكومتهم. وقد يكونون يمثلون جهة في الحكومة دون أخرى. الا انه من غير اللائق ان نلتف عليهم بفتح قنوات أخرى. كذلك فانني أخشى أنهم بهذه المحاولات يريدون أن يمتحنوا مصداقيتنا وجديتنا في الحديث معهم، ولذلك يحاولون اغراقنا بمثل هذا الاتصال، الا ترى معي انه من الافضل أن ننتظر ما ستمخض عنه قناة اوسلو؟

وافقتي الدكتور الباز وهو رجل لماح وسياسي ماهر، وقال أفضل لنا ان ننتظر وساقدم الاعذار المناسبة لتأجيل هذا الطلب الى أجل غير مسمى.

## الفصل الخامس

---

اتصالات نعيم مباشرة مع حزب العمل



منذ عام ١٩٧٧ وحزب العمل خارج السلطة، بعد ان هزمه الليكود وتمكن من تقسيمه واجتذاب ايفال يادين الجنرال المتقاعد والذي كان في ذلك الوقت من نجوم حزب العمل، وقد استطاع هذا الجنرال ان يحصل على سبعة عشر مقعداً من خلال جماهير هذا الحزب. ويعقد تحالفاً بعد ذلك مع الليكود ليشكل حكومة ائتلافية كان فيها نائباً لرئيس الوزراء. ولكن نجمه ما لبث ان اقل. وبعد سنوات قليلة توفي وانقرط العقد الذي كان يجمعه مع زملائه الآخرين، وظل الليكود المستفيد الاكبر من هذا الخرق التاريخي لحزب العمل. واستمر حزب العمل يترنح خمسة عشر عاماً على الرغم من تحسن احواله على الارض. مما ساعده في فترتي انتخابات، ان يشارك الليكود في السلطة، وقد تمكن في الجولة الثانية عشرة من التساوي مع حزب الليكود بل تجاوز الليكود بمقعد واحد في الكنيست، وهذا خوّله الفرصة الاولى لتشكيل الحكومة، ولهذا توجه اليه رئيس الدولة يدعوه الى تشكيل الحكومة الاسرائيلية. ولما كان شمعون بيريز رئيساً للحزب فقد بدأ مشاوراته مع الكتل البرلمانية المختلفة، واستطاع اقناع واحد وستين نائباً من الكنيست للحصول على ثقته، وكان بيريز واثقاً تماماً من انه سيحصل على موافقة المجلس لا محالة وانه اصبح رئيساً لوزراء اسرائيل. في هذه الاثناء كنت في القاهرة والتقيت وزير الخارجية المصري عصمت عبد المجيد. وجرى الحديث حول تشكيل بيريز للحكومة، ولاحظت ان الوزير سعيد بهذا الحدث، لان وصول حزب العمل الى السلطة سيجعل امكانية الحديث عن السلام في الشرق الاوسط كبيرة جداً. ففاجأت الوزير بقولي: لن يتمكن بيريز من تشكيل الحكومة، لان حساباته غير صحيحة، وهو يعتقد انه سيحصل على واحد وستين صوتاً، ولكنني متأكد من انه لن يحصل عليها.

وبسرعة فائقة اتصل عصمت عبد المجيد بشمعون بيريز يبلغه هذه المعلومة، فاستغرب بيريز ذلك وبدا وكأنه واثق من نفسه، ثم ما لبث ان عاد ليسأل عبد المجيد

عن اسم هذا النائب وعن أية معلومات اضافية متوفرة لديه. ولكنني لم اصف شيئاً على ما قلت وانما اكتفيت بتأكيد معلوماتي، مشيراً الى انه على بيريز أن يتقصى الحقيقة بنفسه، كما رفضت الافصاح عن المصادر التي اوصلت اليّ هذه المعلومات وهي مصادر موثوقة ودقيقة، وعندما نقل عبد المجيد هذه المعلومات الى بيريز، اجابه بانّه تفحص كل اوراقه ومعلوماته وراجع كل القوى والشخصيات، ولم يجد أثراً لهذه المعلومات، وعندما ابلغني الدكتور عصمت بهذا، لزمّت بالصمت واكتفيت بما قلت.

وفي وقت التصويت على الثقة بالحكومة ظهر النائب<sup>(١)</sup> الذي اشرت اليه وامتنع عن التأييد، وهكذا فشل شمعون بيريز في تشكيل الحكومة الاسرائيلية، التي عاد وشكلها اسحاق شامير. لقد شكلت اكثر من مرة حكومة اسرائيلية من كلا الحزبين الكبيرين، وكان زعيماً هذين الحزبين (الليكود والعمل) يتبادلان رئاسة الوزارة نصف مدة الكنيست (مدته اربع سنوات) لكل منهما.

وقد ظن البعض ان مثل هذا التعاون بين الحزبين سيؤدي الى سياسة معقولة لحكومة اسرائيل، لكن المكسب الوحيد الذي حققاه هو تهميش وضع المعارضة، وقد ادى التوازن بين الحزبين الى الشلل التام. فاذا ما قرر حزب سياسة ما يجد معارضة لدى الحزب الآخر، وكل خطوة إيجابية كانت أو سلبية لا تجد طريقها الى الوجود.

### مساعي الدراوشة:

كان عبد الوهاب الدراوشة في بداية حياته السياسية عضواً في حزب العمل الاسرائيلي، وقد وشح اكثر من مرة لعضوية الكنيست الاسرائيلي ونجح باسم هذا الحزب، الا انه ومنذ الكنيست الحادية عشرة قرر أن يخرج من الحزب وأن يشكل حزباً عربياً داخل الوسط العربي، أطلق عليه اسم الحزب الديمقراطي العربي. وحيث

---

(١) ينتمي النائب الى اعدوات اسرائيل وقد تلقى تعليمات بعدم اعطاء الثقة لحكومة بيريز من الحاكم لبراهام فريدبيرغ الذي يقم في امريكا.

ان هناك من سبقه في هذا الوسط مثل الحزب الشيوعي الاسرائيلي الذي مثل العرب فترة طويلة من الزمن، وكذلك القائمة التقدمية التي ترأسها المحامي محمد ميعاري، والتي تضم اغلبيّة عربية واقلية يهودية. قلت ان هناك من سبقه إلى تمثيل الوسط العربي، ولذلك حاربوه حرباً شعواء، لأنه جاء لينافسهم على الصوت العربي. ومع ذلك فقد استطاع ان يثبت وجوده ويحقق نجاحاً بمقعد واحد في الكنيست وكان هذا المقعد من نصيبه باعتباره رأس قائمته، وفي الكنيست الثالثة عشرة استطاع ان يحصل على مقعدين، وكان مقعده الثاني للمحامي طلب الصانع الذي شكل النصاب لرابين للوصول إلى تشكيل الحكومة الحالية.

وبهذه الصفة، ونظراً لعلاقاته الطيبة والتي حافظ عليها مع حزب العمل، وعلاقاته مع المنظمة التي نشأت بعد تشكيل الحزب العربي، فقد رغب ان يلعب دور الوسيط بين حزب العمل من جهة ومنظمة التحرير من جهة اخرى، في الوقت الذي كان حزب العمل شريكا للكيود في الحكومة الاسرائيلية. وهكذا تردد على تونس اكثر من مرة محمياً بالحصانة البرلمانية التي يتمتع بها، واستئذانه بالسفر الى تونس من رابين او من أي مسؤول اسرائيلي ليضمن حمايته من تنفيذ قرار الكنيست ضده.

في ١٢/٤/١٩٨٩، وصل الدراوشة الى تونس يحمل مشروعاً سياسياً من بنود واتسام مختلفة، مشيراً الى ان هذا المشروع من صنع اسحاق رابين وانه حمله إياه الى تونس ليعرضه علينا، وبعد عرض المشروع قدم تحليلاً وتقويماً عاماً لوضع رابين وحزب العمل في السلطة الاسرائيلية التي يشاركه فيها الليكود.

لا بد لنا من أن نلاحظ ان الخطة التي قدمها رابين في عام ١٩٨٩ لا تختلف في كثير من افكارها عما تم التوصل اليه في أوصلو، كما انها لا تختلف عن رسالة التطمينات الامريكية في بنودها الرئيسية، وان دل هذا على شيء، فانما يدل على امرين، اولهما ان حزب العمل كان يحضر نفسه منذ فترة طويلة لهذه المرحلة، والثاني ان هناك تنسيقاً كاملاً في الافكار والمشاريع بين الامريكان وهذا الحزب.

## خطة اسحاق رابين للوصول الى السلام على مرحلتين

### اولاً: المرحلة الانتقالية:

تمتد خمس سنوات، خلال هذه الفترة المحددة تتم الخطوات التالية:

(أ) يقيم الفلسطينيون مجلس سلطة محلي. إدارة محلية. مع مكاتب حكومية تتناول الشؤون الداخلية، الاسكان، الزراعة، البريد، المالية، الصحة، السلطات المحلية (البلديات) وغيرها من الشؤون الداخلية.

(ب) خلال الفترة الانتقالية المحددة بخمس سنوات تبقى شؤون الخارجية والأمن وشؤون المستوطنات في يد اسرائيل.

(ج) تعاون اقتصادي بين، الكيان الفلسطيني واسرائيل والاردن ايضا، في مجالات عديدة مثل الكهرباء، المياه، النقود، والعمال.

(د) اتخاذ ترتيبات اقتصادية تضمن مصلحة الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي.

### ثانياً: مرحلة الحل الدائم:

- بعد مرور ثلاث سنوات من المرحلة الانتقالية تبدأ المفاوضات للوصول الى الحل الدائم.

- خلال السنوات الاولى يكون هناك تفاهم وثقة بين الطرفين وتخفيف حدة التوتر في المنطقة.

- التفاوض يستند الى أساسين:

(١) قرارات الامم المتحدة ٢٤٢، ٢٣٨ ومبدأ الارض مقابل السلام.

(٢) التمثيل الفلسطيني: الممثلون للجانب الفلسطيني في المفاوضات هم من سكان المناطق وفلسطينيين من الخارج يتفق بشأنهم.

### ثالثاً: الخطوات المطلوب اتخاذها لكسر الجمود

- في حال حصول تفاهم بين الجانبين حول هذه الخطة المتكاملة يحدث هدوء

- تلقائي يمكن من اجراء انتخابات في الضفة والقطاع خلال ستة اشهر.
- الانتخابات هي لاختيار ممثلين سياسيين وليست للسلطات المحلية .
- الاستعداد الكامل لقبول اقتراحات من الجانب الفلسطيني تتعلق بطريقة الانتخابات، والقوائم، فردية، أو كتل، أو قوائم موحدة متفق عليها فلسطينيا.
- نتائج الانتخابات تقرر وتفرض القيادة المحلية للفترة الانتقالية.
- رابعا: كيفية اجراء الانتخابات:**
- الانتخابات ديمقراطية كاملة، مع تأكيد الجانب الاسرائيلي على ذلك.
- قبول إشراف دولي على الانتخابات، مع تفضيل الاشراف الامريكي لوحده، بقرار من الكونغرس، وبالإمكان اشراك الاوروبيين. لكن، يرفض مشاركة مراقبين من دول العالم الثالث (لأنها لا تتنهج النهج الديمقراطي).
- الترحيب بقبول اقتراحات تتعلق بكيفية اجراء الانتخابات.
- يحق لسكان القدس الشرقية الترشيح والانتخابات، ولكن، التصويت يتم في رام الله او بيت لحم.
- عند الحل الدائم، يمنح سكان القدس الشرقية الحق في اختيار المواطنة الفلسطينية أو الاسرائيلية.
- أسس ومبادئ اجراء الانتخابات تتم من خلال المحادثات بين الجانبين.
- في مرحلة الاعداد للانتخابات، تكون الحكومة الاسرائيلية على استعداد لسحب القوات الاسرائيلية من التجمعات السكنية.

#### خامسا: إطار التفاوض

- يفضل مؤتمر مصغر تشارك فيه الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ووفد اسرائيلي ووفد اردني ووفد فلسطيني.

- المؤتمر الدولي الموسع مقبول مبدئياً.

- الاردن ليس بديلاً عن الفلسطينيين.

- وفد فلسطيني يشارك في المؤتمر كمثل مستقل للفلسطينيين.

- الخطة المطروحة هي خطة متكاملة، والمرحلة الانتقالية هي الجزء الاول منها.

وقد عرض الدراوشة على رابين عدة مطالب لتحسين الاجواء وتهيئة مناخ ملائم لدفع المسيرة السلمية ودون اشتراط وقف الانتفاضة. وابدى اسحاق رابين موافقته عليها، دون أن تكون الموافقة مرتبطة بالخطة السياسية، بل هي تمهيد لبدء نقاش متبادل حول الخطة واطهار حسن النية.

لقد كان واضحاً ان رابين في جلسته مع الدراوشة متفهم ومستعد لما اسماء بيوارد الانفتاح التي شملت: فتح المدارس والجامعات فوراً، ووعدها باعطاء اجابة عاجلة بعد اجتماعه مع اركان الحكم العسكري والادارة المدنية في الضفة الغربية، وإطلاق سراح عدد من المعتقلين قبل عيد الفطر، والسماح بحرية السفر للبعض الى الخارج، و اشار الى انه بدأ بتنفيذ هذه السياسة، ووعده بالموافقة على فتح المؤسسات الوطنية المغلقة والسماح بحرية التحرك والعمل السياسي، واخراج الجيش من المناطق والتجمعات السكنية، وابدى استعداداً للوصول الى اتفاق حول ذلك، بالإضافة الى تخفيف معاناة الناس وسياسة القمع المتصاعدة.

وبتاريخ ١٧/٣/١٩٩٠ حضر عبد الوهاب الدراوشة الى تونس، يحمل سؤالاً واحداً حول الكونغرس الدولية ومدى التزام المنظمة بها. وقد كان هذا السؤال مكتوباً ويريدون عليه جواباً مكتوباً. وبالفعل فقد اعطيناه الجواب المكتوب المبين ادناه، الذي ما لبث ان قرأناه في الصحف الاسرائيلية.

**جوابنا على الكونغرس الدولية:**

لقد تبنت المجالس الوطنية الفلسطينية، منذ العام ١٩٨٢ (الدورة السادسة عشرة) والمجالس الوطنية المتتابعة، وآخرها المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد

في الجزائر سنة ١٩٨٨، مسألة الكونغرالية بين الاردن وفلسطين. وقد بدأنا منذ فترة إجراء مباحثات جادة بين الطرفين لاستشراف آفاق هذه الكونغرالية وحدودها القانونية وغيرها. وهناك اهتمام عال من كلا الطرفين نحو هذه المسألة لانها تعتبر مسألة حيوية للشعبين الاردني والفلسطيني.

ان هذا هو موقف وخيار منظمة التحرير الفلسطينية الذي لا نرى بديلاً عنه. .

في الفترة الواقعة ما بين بدء الحملة الانتخابية للكنيست الثالثة عشرة ونجاح حزب العمل في تشكيل حكومة اسرائيل، جرت اتصالات قام بها سعيد كنعان، احد اعضاء حركة فتح البارزين في الارض المحتلة والذي سجن اكثر من مرة، والذي كان على صلة مع احد اعضاء الكنيست الاسرائيليين المقربين من رابين، وبعد ذلك جرت اتصالات عبر عمرو موسى حيث حمل مجموعة من المسائل تحدث فيها مع اسحاق رابين وشمعون بيريز بعد نجاح حزبها في الانتخابات.

وعلى الرغم من ان هذه الاتصالات لم تأت بنتائج فورية، الا انها ساهمت مساهمة كبيرة في توضيح وجهات نظر كل طرف للطرف الآخر، بما يمكن ان نعتبره توطئة مناسبة لما جرى في اوسلو. وبنفس القدر الذي حافظنا فيه على سرية مسار اوسلو، ايضاً حافظنا على سرية هذه الاتصالات حتى لا تسبب أي حرج للطرف الاسرائيلي الذي كان يقود حملة انتخابية حساسة للغاية. ولو تسرب أي خبر عن هذه الاتصالات لوسائل الاعلام العربية او الغربية او الاسرائيلية لُصم ظهر حزب العمل وأدى الى فقدان كثير من المقاعد التي كان يسعى الحصول عليها للوصول الى تشكيل الحكومة. ان الاحزاب الاسرائيلية تقف بالمرصاد لبعضها بعضاً وتترقب أية أخطاء لتكبرها وتسيء الى بعضها البعض. وكذلك فإن كثيراً من الصحفيين خبراء بالفضائح والتعامل معها وينتظرون اية اشارة فضيحة ليجمعوا منها قضية الرأي العام.

وكانت قد سقطت حكومة رابين الاولى عام ١٩٧٤ بسبب مبلغ من المال وجد باسمه في احد البنوك الامريكية عندما كان سفيرا هناك ولم يبلغ عنه. ولم تسقط

الحكومة فقط وإنما سقط هو أيضا في انتخابات حزب العمل عام ١٩٧٥ أمام منافسه شمعون بيريز.

ان على الانسان ان يتعامل بصدق مع الناس، كل الناس، اعداء واصدقاء. وهذا لا يعني ان يمنح ثقته للجميع دون تمييز، ولكن هناك فرق بين الصدق في التعامل، والثقة. وفي اعتقادي ان تعاملنا مع الاسرائيليين ونحن اعداء كان يفرض علينا ان نمنح هذا التعامل قدراً عالياً من المصادقية مهما كان الثمن الذي يمكن ان ندفعه.

لئن تعاملنا بهذا المستوى مع حزب العمل، فقد تعاملنا ايضا مع الليكود بنفس المستوى، وقد تلقينا اكثر من مراسلة او اتصال عن طريق اشخاص بمبادرات منا أو من الليكود، الا اننا حافظنا على سريتها، باستثناء ذلك الاتصال الذي جرى مع شارون والذي نشر من قبلنا لاسباب تكتيكية، وبالمقابل فقد وجدنا في الصحافة الاسرائيلية جوابنا على السؤال الذي حمله الدراوشة من حكومة شامير حول الكونغرالية مع الاردن.

وبهذه المناسبة أذكر ان ديدي تسوكر عضو حركة راتس والنائب الحالي عن حركة ميرتس زارنا في تونس في عام ١٩٨٧، وكانت زيارة سرية وغير معلنة، وقد تمنى علينا ان لا نذكر إطلاقاً انه زارنا لاسباب تتعلق به شخصياً وبحزبه الذي لا يتحمل هزات. وبالفعل حافظنا على سرية اللقاء الى يومنا هذا.. ولم ننطق بكلمة واحدة، ثم جرت لقاءات أخرى كثيرة معه في أماكن متعددة في أوروبا، وكان في نية الطرفين (المنظمة وراتس) عقد لقاء معلن ورسمي، لكننا لم نوفق على صيغة مناسبة تصدر عن هذا اللقاء وبقيت كل الاتصالات سرية من جهتنا، ورفضنا ان نتحدث عنها احتراما لرغبة الطرف الآخر الذي تحدث عنها اكثر من مرة.

ان أي عمل يحتاج الى السرية، التي تكمن في الرغبة في الوصول الى نتائج ايجابية له، حتى لا يتعرض - من خلال العلنية - الى الاحباط.

وهكذا فان معظم الذي وقع في واشنطن لا يحتمل اخفاء اسراره وخفاياه، ونشعر انه لزاما علينا. وحسب التفسير السياسي فان السرية هي اعتراف الطرفين

ببعضهم، حتى يصلوا الى نتائج ملموسة يستطيعون اخراجها للعلن. وان الاتصالات الفلسطينية الاسرائيلية التي حدثت على مستوى مراكز القرار في الطرفين، كانت تعني بكل واقعية اعترافا متبادلا بينهما. ومن واجبتنا ان نوضح اموراً كثيرة تجلي ضبابية الصورة التي رافقت هذا الحدث. كذلك فان من حق الكثيرين الذين ساهموا بصورة أو باخرى في هذا العمل ان يشار اليهم وتبرز جهودهم ومساعدتهم، لان ما يعتبر جريمة يعاقب عليها القانون في اسرائيل، وهو الاتصال بالمنظمة في ظل سريان القانون، ينظر اليه اليوم على انه عمل بطولي اوصل الشعبين الى اختراق تاريخي تتحدث عنه الاجيال.

ففي ١٠/٤/١٩٩٢، التقى سعيد كنعان بشخصية كبيرة من حزب العمل الاسرائيلي مقربة من اسحاق رابين، وتتناوبوا مركزاً مهماً، وأبلغه رسالة من القيادة الفلسطينية تحتوي على ثلاثة نقاط وهي:

١- نحن مسرورون من برنامجكم الانتخابي.

٢- ماذا تطلبون منا لنقدمه اليكم، ونحن مستعدون لعقد اتفاق.

٣- نرغب في ترتيب لقاءات على مستوى (Y.R) أو من يفرزه لذلك.

جاء الجواب من خلال ورقة مكتوبة باللغة العبرية قامت تلك الشخصية الكبيرة باملأها عليه باللغة الانكليزية. وحال انتهائه من كل فقرة كان يعيد عليه قراءتها ثانية للتأكد من كل حرف، وقبل الانتهاء من تلك الرسالة حضر اسحاق رابين، لمدة قلقت معدودة لاعطاء انطباع بأنهم جادون، ولا بلاغه بما يلي:

١- نحن جادون.

٢- يجب الا يكون هناك أي تسريب إطلاقاً لهذه الاتصالات.

٣- أنا مستعد لبحث أية رسائل أخرى.

٤- انتبهوا لكل كلمة تقولونها ونحن نتابع كل تصريحاتهم، ويجب بذل جهد حقيقي لضبط كل انسان فيما يصرح فيه.

- وبعد انسحابه استأنفت الشخصية الكبيرة الرسالة ونكرت الملاحظات التالية:
- ١- نحن جادون ونعني ما نقول ونفهم ان العمل جدي (Real Business).
  - ٢- نحن نفترض (We presume) ان ياسر عرفات يعلم كل شيء، وأنه وراء هذا الاتصال.
  - ٣- لن نجري أي لقاء في الخارج قبل الانتخابات.
  - ٤- نحن نفهم أن أربعة منكم فقط يعرفون عن هذه الاتصالات وهم أنت وأنا وياسر عرفات ومحمود عباس وسعيد كمال، ومن جهتنا اثنان يعرفانها ويتابعانها وهما، اسحاق رابين وتلك الشخصية الكبيرة.
  - ٥- لن نسمح بفتح أية قناة ثانية للاتصال ونثق بك ياسعيد كنعان.
  - ٦- اذا حصل أي تسريب لهذه اللقاءات فسنقوم بنفيها ونحملكم مسؤولية اجهاض هذه الاتصالات.
  - ٧- لقد بدأنا الآن فقط العمل الجاد، ونأمل باستمرار الاتصالات بصورة سرية مطلقة، ونحن منفتحون تماما ومدركون لأهمية ما يحصل.
  - ٨- نأمل ونفترض انكم جادون وتعاملون معنا بما يستحق الموضوع من اهمية تاريخية ومصيرية.
- ونكرت تلك الشخصية الكبيرة انها ستفادر في ٤/٢٠ وتعود بعد ذلك بأسبوع. وهي تنتظر الاجابة اما قبل ٤/٢٠ أو اواخر الشهر. وهذا نص الرسالة التي تضمنت اجابات على النقاط التي ارسلناها لهم والتي سبق ذكرها.
- ١- نرجو تجنب أي تعبير أو تعاطف أو دعم لنا، او الى لئتلاف اليسار: (مابام، راتس، شينوي الخ..).
  - ٢- ننظر بعين الرضى الى تشكيل الدراوشة وميعاري قائمة موحدة، وانذا لم يتحد دراوشة وميعاري فلن يتجاوزا نسبة الحسم ١٠.٥٪، وستذهب اصواتهما الى

الليكود. وبالإضافة الى ذلك نعتبر ان اتفاقية بينهما وبين ركاح حول الاصوات الغلظة، امر ايجابي.

٢ - بصورة عامة نحن مع تشجيع المشاركة في الانتخابات. وانتم في وضع يمكنكم من تشجيع الناس على التصويت. وكذلك يجب تشجيع المسلمين على التصويت لانهم في المحصلة النهائية لن يصوتوا لا لليسار ولا لليكود ولا للحزب الصهيونية. نحن لا نمانع في ان ترسلوا رسالة واضحة لا لبس فيها بعدم التصويت لاي حزب يدعم الاستيطان.

ان الليكود يصرف الآن اموالا طائلة. ويقوم ديفيد ماجن باعطاء النقود لبناء المساجد ومنح البعثات الدراسية، وكذلك النقد السائل للعرب والبدو وحتى للمسيحيين.

٤ - عليكم الاتسفا مباحثات السلام في واشنطن، وفي نفس الوقت يجب عليكم عدم اظهار هذه المحادثات وكأنها انتصار ساحق لشامير.

وكذلك نرى الا تذهبوا لواشنطن بمواضيع تستفز الشعب الاسرائيلي. وهناك موضوعان من هذا القبيل وهما:

١- موضوع القدس. ب- الوضع النهائي

احضروا معكم لطاولة المفاوضات مقترحات بناءة وعملية حول:

١- الحكم الذاتي (الحكومة الذاتية)

ب- الانتخابات السياسية.

والموضوعان منصوص عليهما في اتفاقيات كامب ديفيد، وهنا لن يستطيع لليكود الرد ايجابيا، ويمكن ان يستفز الرأي العام الاسرائيلي ضد شامير.

وانا ما اثرتم موضوعي القدس والدولة الفلسطينية في الوضع النهائي، فسوف تساعدون لليكود كثيراً جداً لانه يستطيع عندها القول بانه لا توجد هناك ارضية مشتركة للتفاوض حولها.

وأخيراً نشير الى أن إثارة موضوع تجميد الاستيطان ووقفه سي طرح مقابله  
انهاء المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل.

حمل سعيد كنعان رسالة جوابية منا تحتوي على نقاط محددة بتاريخ  
٢٠/٤/١٩٩٢ الى قيادة حزب العمل ممثلة بتلك الشخصية الاسرائيلية الكبيرة،  
تضمنت ما يلي:

- ١- ان ابا عامر يعلم عن جميع هذه الاتصالات ويدعمها.
- ٢ - قرانا رسالتكم بامعان ونحن متفقون معكم على مضمون ما ورد في  
رسالتكم وسنعمل على تنفيذ كل النقاط المتعلقة بالعملية الانتخابية.
- ٣- نحن نسير في العملية السياسية بجدية كاملة.
- ٤ - نشعر اننا ملتزمون بما جاء برسالة التظلمات الامريكية التي نعرف انكم  
مطلعون عليها بالفعل. ونأمل أن يكون موقفكم مماثلاً.
- ٥ - نحن نفهم تماماً ان مسألة التمييز بين الاستيطان الامني والاستيطان  
السياسي هو مسألة داخلية للدعاية الانتخابية، حيث لا فرق بينهما.
- ٦ - قرانا نصريحانكم حول الكونغرس حول الكونغرس مع الاردن او مع اسرائيل واخذنا  
بجدية كاملة. وانا كان لهذا الحديث اية أرضية سياسية او فكرية اخرى لديكم، نامل  
ان نطلع عليها بعد الانتخابات.
- ٧ - وكذلك الامر استوعبنا تماماً ما نكرتموه عن استعدادكم للحوار مع  
الفلسطينيين واقامة حكم ذاتي خلال فترة من ستة أشهر الى تسعة أشهر، ونعتبر  
ذلك كلاماً مسؤولاً وسياسياً جاداً.

٨- كيف ترون الوضع بين شامير وليفني؟ وإلى أي مدى سيصل؟

وفي وقت لاحق حمل سعيد كنعان من تلك الشخصية وبطلب من رابين  
الملاحظات التالية:

- ١ - غضب شديد بسبب ما ورد في المجلة الفرنسية، بأن هناك اتصالات سرية بين رابين وعرفات عبر سعيد كنعان.
- ٢ - لقد قلنا لكم مرارا بأن أي تسريب عن هذه الاتصالات سيستسبب في وقفها تماما.
- ٣ - ان مصدر التسريب هو تونس، فما هو المقصود غير تخريب عملية السلام.
- ٤ - استطرادا فان ذلك يثبت انكم غير معنيين بالسلام اطلاقا ولستم جادين.
- ٥ - ان تجربتنا معكم حول التسريب هي سيئة، اذ لا يوجد سر لديكم، وعلى كل حال فسنفتح هذه المرة صفحة جديدة، وعليكم ان تفهموا انها آخر مرة نسمح فيها بتسريب اخبار اتصالاتنا.
- ٦ - فهمنا قضية المطبخ، من جهتنا لا مانع لدينا اذا كنتم جادين ونقترح ثلاثة منكم واثنين منا، انا ورايين.
- ٧ - الاتصال سيكون فقط عبر سعيد كنعان ودعونا نفهم تصوركم لآلية العمل والاتصال المطبخي، وما هي صلاحية الوفد غير تنفيذ ما نتفق عليه.
- ٨ - سنوقف كل اتصال عبر مجموعات لندن وباريس.
- ٩ - الآن سنتكلم فقط عن المرحلة الانتقالية ودعونا ننهيها اولا ومن ثم نتحدث بعد ذلك عن المرحلة النهائية.
- ١٠ - ما هي اجراءات بناء الثقة التي تقترحونها في المرحلة الانتقالية.
- ١١ - نحن اكثر من جادين وستكتشفون ذلك بانفسكم، وتعني بذلك العمل بسرعة آملين ان تتجاوزوا معنا.
- ١٢ - أرجو ان تفهموا اننا اسرى للناخب الاسرائيلي الذي اعطانا فرصة لن نتكرر ابدا لتطبيق الحكم الذاتي. ويجب انجاحها وإلا فلن تعطى لأحد بعد ذلك. افهموا ذلك جيدا وتصرفوا على اساسه.

١٣- الخيار الاردني مات وانتهى ولا رجعة اليه.

١٤- اننا مصممون على التفاوض معكم في كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، اما الوفد المشترك فذلك شأنه وشأن كل ما يتعلق بالاردن وبالقضايا المشتركة.

١٥- الكونغرس الية التي نتكلم عنها هي بينكم وبين الاردن. اما عنها مع اسرائيل فكانت تعليقا عابرا على تصريح حيدر عبد الشافي. وبنظرنا فلا اهمية لها. ونحن لا نطلبها.

١٦- المستوطنات موضوع شائك وسيتلور بعد زيارة رايبين لامريكا.

وهذه رسالة منا تضمنت اجوبة على اسئلة طرحتها الشخصية الكبيرة وحملها سعيد كنعان:

الآن وبعد ان ظهرت نتائج الانتخابات، نود ان نبليكم اننا عشنا مرحلة ارتباك خشية ان يعود شامير الى السلطة وتنتهي فرص السلام. ولذلك كنا نتطلع الى نجاح رايبين بعد ان اطلعنا بدقة على برنامج حزب العمل وفعوى المناقشات التي جرت في مؤتمره، وبعد ان اطلعنا على التصريحات التي ابدى بها ابان الحملة الانتخابية.

نحن. وان كنا لم ننجح في توحيد القوائم العربية الا اننا نستطيع القول ان الجهود التي بذلت ادت، او ساهمت في الوصول الى النتيجة النهائية للانتخابات. تلك النتيجة التي قضت على كل امل او فرصة لشامير في العودة الى السلطة.

هذا يدعونا الى القول لرايبين باننا نعبر عن ارتياحنا لتجاحه وكنا نتمنى ان نقول ذلك علناً. ومن هنا عليه ان يفهم انه بمقدار ما يتحمل مسؤولية تجاه الناخب الاسرائيلي فانه يتحمل مسؤولية تجاه المواطن الفلسطيني العربي. لانه من الزعامة الاسرائيلية التي تتمتع بالشجاعة المطلوبة لصنع السلام. ولذلك فاننا نأمل ان لا يخيب امل الناخب الاسرائيلي وكذلك المواطن الفلسطيني العربي.

واذا اراد السيد رايبين ان يفهم حقيقة موقفنا، فعليه ان يعلم اننا فتحنا خمس غرف عمليات في اماكن مختلفة من العالم لتابعة دققت عملية الانتخابات.

وهنا لا بد لنا ان نشير الى تسريب الخبر حول لقاء مزعوم نشر في فرنسا، لنؤكد ان هذا لم يصدر من جهتنا إطلاقاً، وان أسلوب نشر الخبر ولغواه يدل على ان الذين فعلوا ذلك هم خصوم رابين الانتخابيين، وانهم حاولوا ربط بعض الاحداث ببعضها ونسجوا عليها الخبر، وذلك للاساءة اليه انتخابيا. فقد عرفوا بوجود (...) في القاهرة في الوقت الذي كان فيه ابو عمار، وصاغوا الخبر بعد ذلك على ضوء هذه المصادقة.

نحن متفقون تماما على تقليص قنوات الاتصال واقتصارها على الجهة التي ترتاحون اليها. وفي نفس الوقت فاننا حريصون على ان يبدأ المطبخ عمله في الوقت الذي يناسبكم وان كنا نتصور انه كلما اسرعنا كلما كان أفضل لنا جميعا.

وما دمنا نريد - كلانا - سلاماً حقيقياً وبلثماً. وما دمنا قررنا - بدون مناورة او خداع - ان نتعايش في منطقة واحدة. فعلينا ان نبادر الى بناء جسور الثقة والاطمئنان من الآن وان نتجاوز كل الشكليات والحريقات والشطارة. ان شجاعة رابين في طرح بعض الافكار الايجابية للوصول الى حل في ظل حملة انتخابات سمعتها الاساسية الغوغاء والتعصب والعناد. ان هذه الشجاعة تفوقها شجاعة القيادة الفلسطينية التي تمكنت من تجاوز كل العقبات في الساحة الفلسطينية والعربية وان تعلن بلا مواربة او تكتيك، انها تقبل بالشرعية الدولية. كما تقبل بالافكار التي طرحها الرئيس جورج بوش وبمضمون رسائل الدعوات ورسالة التطمينات الامريكية.

ان مثل هذه الخطوات الشجاعة من الطرفين تجعل من المؤسف جداً ان يتوقف احدنا عند قضايا نعرف سلفاً انها لا تساعد على تحقيق الامن والاستقرار والتعايش. ولقد سبق لكلينا ان جربنا التعايش بحلاته ومرارته في الاندلس، عندما كنا معا وعندما طردنا سوريا منها.

ولذلك فانكم عندما تتساءلون عن تصورنا (البند رقم ١) عن المرحلة الانتقالية، فإننا نقول لكم، اننا نتصورها كما وردت في رسالة التطمينات، اي بالانتقال

السلمي والمنظم للسلطة من الاسرائيليين الى الفلسطينيين، ليتمكن الفلسطينيون من السيطرة على قرارهم السياسي والاقتصادي والقرارات التي تؤثر على مستقبلهم. وهنا سنبادر بكل عقل منفتح وشجاع الى رابين لنطلب منه تفسير ذلك وتطبيقه مستنداً في ذلك - وحسب قوله - الى تفويض الناخب الاسرائيلي له بتطبيق الحكم الذاتي (البند رقم ٥). واضعاً في اعتباره انه يطبق حكماً ذاتياً انتقالياً تمهيداً لمرحلة حل نهائي (تصريحاته في حملته الانتخابية).

ان انتهاء الخيار الاردني (البند رقم ٦) في العقل الاسرائيلي دليل صحة، والحديث عن ان سقف التفاوض هو الكونغرس هو الاردن دليل استيعاب كامل لمستقبل المنطقة، لا نوافق عليه فحسب بل دعونا ندعو اليه. وما سؤلنا عن كونغرس ثلاثية تضم اسرائيل، الا رغبة حقيقية في تمكين اواصر التعايش، وتعبيراً أكيداً على اننا نعد يدنا للسلام الحقيقي الذي لا يقوم على الغش والخداع. ان تحقيق مثل هذا الأمر يتطلب توافر الارادات لدى كل الاطراف ولا يمكن ان يتم بالاكراه، ولربما جاء الوقت المناسب في المستقبل لتشعر كل هذه الاطراف ان مصلحتها تكمن فيه، فتسعى اليه (البند رقم ٨)

لقد ازعجنا ما أعلنه ارينز وشامير عن نيتهما في التفاوض لمدة عشر سنوات دون الوصول الى نتيجة. وان كنا نعرف نوايا الحكومة السابقة، الا اننا لم نكن نتصور مثل هذه الرغبات الشريرة في إيصال المنطقة الى الهاوية، والمغامرة بمصير الشعوب بما في ذلك شعبكم الذي عبر من خلال الانتخابات الأخيرة عن مواقف مغايرة تماماً لمواقف تلك الحكومة. ومن هنا فاننا نتفق معكم تماماً، بضرورة العمل السريع والمكثف في المفاوضات القادمة وستجدون منا كل تجارب (البند رقم ٤).

ان تقاليدنا وأعرافنا تتطلب منا ان نحترم عدونا الشجاع والذكي. ورايين حتى هذه اللحظة يصنف في خانة اعدائنا الذين يحتلون أرضنا ويضطهدون شعبنا. ومع ذلك فنحن نرى انه رجل عسكري وقائد سياسي مشهود له، يفهم التحولات والتطورات العالمية، ويتمتع بنظرة شمولية للاستراتيجية العالمية. وبالتالي فهو قادر تماماً على ان يفهم معنى الأمن، وان كنتم بحاجة اليه - وهذا حقكم - فنحن

ايضا بحاجة اليه. بل حاجتنا تفوق حاجتكم بألاف المرات للفارق الشاسع بين قدراتكم وقدراتنا. والى أن تبني عوامل الثقة بيننا ستبقى مسألة الأمن هاجساً لنا جميعاً. الا أن الشيء الذي لا نفهمه الخلط بين مفهوم الأمن في نهاية القرن العشرين، وفي عصر الصواريخ العابرة للقارات، وبين الجغرافيا، وبالتالي فإن استمرار عملية الخلط هذه تزيد هواجسنا وقلقنا وتعطينا مؤشرات كثيرة بأن الرغبة الحقيقية للسلام لا زالت بعيدة. وهذا يقودنا الى التفسير للانتخابي، لمسألة المستوطنات، حيث تميزون بين ما هو أممي وما هو سياسي. وإذا كنا نفهم أن معنى المفاوضات هو مساومات، لتحسين الشروط، ولكننا لا نستطيع أن نقبل من رجل استراتيجي مثل رابين مثل هذه التفسيرات. وقد ورد كلام يبدو متعارضاً ان لم يكن متناقضاً في البند ١٠، عندما تقولون «ونحن سنجمد الاستيطان» وهذا جيد شريطة ان يشمل كل الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧، بما في ذلك القدس ولكنكم تستدركون بالقول: انما سنحافظ على المستوطنات اللازمة للأمن وخاصة في المرحلة الانتقالية. وإنما ننظر بكثير من القلق والرعب لجملة، وخاصة في المرحلة الانتقالية.

نحن في حالة حرب، نمارسها بوسائلنا ما دام الاحتلال قائماً، ولكننا لا نمارس القتال والعنف من أجل القتال والعنف، وإنما لنصل الى حقوقنا التي أقرتها لنا الشرعية الدولية، ولهذا فنحن شعب كبقية الشعوب نريد ان نحيا حياة طبيعية خالية من كل الشوائب. ولكي نؤكد لكم اننا نمارس حقنا بوعي كامل وإدراك سياسي عميق، فقد مارسنا وضاغطنا على الآخرين ان يمارسوا ضبط النفس عشية الانتخابات حتى لا يتسلح شامير بسلاح ضدكم.

نحن نفهم عدم تهاونكم في مسألة الأمن وقد جربنا هذا في الحقبة الماضية ونعرف بالضبط ماتقومون به ( البند رقم ١٢). ولكن دعونا نتساءل ونسال؟ أليس بإمكانكم ان تقوموا باجراءات كثيرة من شأنها ان تريح الناس وتزيل الاحتكاك؟ (المطلب بالبند ٣ مرفق). كذلك فإن سرعة التقدم في المفاوضات ستعطي الناس الانطباع بأن نهاية معاناتهم قريبة. ولا بد انكم تذكرون أن اطفالنا الذين حملوا

الحجارة ويحملونها ضد جنودكم منذ خمس سنوات ويفهمون المعنى السياسي لهذه الحجارة، هؤلاء الاطفال فهموا وبسرعة المعنى السياسي من غصن الزيتون الذي حملوه بعد مدريد، ليست هذه الطروحة سياسية موجهة الى اطفال اسرائيل وساستها وجنودها؟ ماذا سيكون مصير الامل الذي برق بعد مدريد اذا عرف شعبنا ان شامير كان يحاول ان يكسب الوقت لمزيد من الاستيطان ومزيد من القمع ومزيد من التهجير؟ كيف يمكن لشعبنا ان يصدق ان الحكومة التي ستذهب الى روما هي غير الحكومة التي ذهبت الى مدريد واشنتن؟ لا يمكن ان يصدق ما لم ير على الارض الحقائق تتغير. وما لم يتغير ما بالنفوس.. والامر بيديكم.. فنحن قدمنا كل شيء.

مهما كانت معلوماتنا ايجابية عن تلك الشخصية الاسرائيلية الكبيرة التي نتفاوض معها، فإن المسألة تتعلق بالتعليمات التي سيحملها. فإذا كانت ايجابية فمما لا شك فيه انه - عندئذ - سيضيف عليها ميزات الشخصية (البند ٢٠).

أرجو ان تسمحوا لنا بأن نعلق على قولكم بأن الطريق طويل وشاق (البند ١١). وذلك بسبب ما ذكرتموه عن الخارطة السياسية في اسرائيل. نحن نزعم اننا نفهم الخارطة السياسية الاسرائيلية، ونعرف ان نسبة كبيرة من التطرف يعود سببها الى المزاودة وكسب الشارع للاستمرار على كرسي السلطة. وهذا يذكرنا بقول اسحاق شامير عشية خسارته الانتخابات عندما قال: لقد تبع الشعب الاسرائيلي من النضال من أجل اسرائيل الكبرى.. لقد فشلنا في اقناع الناخب الاسرائيلي بأهدافنا. ويذكرنا بما قاله موشي أرينز أيضا عقب انسحابه من الحياة السياسية، لم أكن من المناضلين من أجل اسرائيل الكبرى... الخ.

وإذا استثنينا موليدت وتسمويت، المتطرفتين. فاننا نعرف حقيقة أهداف الاحزاب الدينية ومتطلباتها وانتم أدري منا بذلك. وأرجو ان نكون قد فهمنا المغزى من حجب الثقة عن غيثولا كوهين من قبل الناخب الاسرائيلي الذي صوت بشكل واضح للسلام. ولذلك فإننا نرجو ان لا تكون مسألة الخارطة السياسية الاسرائيلية ذريعة للتعطيل (البند رقم ١١). وإذا جاز لطرف ان يتحدث عن تناقضات خارطته

السياسية فنحن أول من يتحدث عن هذا سواء على المستوى الفلسطيني حيث المعارضة العقلية الجادة لمسيرة السلام، أو على المستوى العربي الداعم لبعض الأطراف الفلسطينية المذكورة لتعطيل هذه العملية، ومع ذلك فعندما قررت مؤسساتنا التشريعية والتنفيذية السير في مخطط السلام، كان ذلك رغم كل المعارضات.

ان بناء السلام لا يتجزأ، ولاسرائيل مشاكل نتيجة الاحتلال مع كل من سورية ولبنان. والسعي الى السلام يجب ان يكون شاملاً، وان يكون جاداً على مختلف الجبهات، ولذلك فانتنا نفهم من (البند رقم ٢) انكم ستركزون معنا حول المرحلة الانتقالية، ما لا ينفي تركيزكم على ايجاد حلول مع الآخرين.

لقد قضينا في المفاوضات خمس جولات، كانت آخرها في واشنطن. ونحن نشاطركم الرأي ان نبداً في روما من حيث انتهينا في واشنطن. لقد قدمنا مذكرات ووثائق - لم تجد صدئ - لدى الوفد الاسرائيلي، تتعلق بنقل السلطة، والانتخابات التشريعية ومسائل الاستيطان وحقوق الانسان. وقد راعينا بدقة ان تنسجم هذه الوثائق والمذكرات مع الشرعية الدولية ورسالة التطمينات الامريكية ورسائل الدعوة، تلك الرسائل التي اكد فيها الامريكان انها لا تتناقض او تتعارض مع اية رسائل اخرى سلّمت لطرف آخر وبالذات للطرف الاسرائيلي، ونحن بكل صراحة متمسكون بمضمونها جميعاً على الرغم من التحفظات التي سجلناها في حينه وقدمناها الى الادارة الامريكية. وأي تراجع عنها يجعلنا في موقف صعب امام شعبنا ويفقدنا مصداقيتنا اذا قبلنا بذلك، ولن نقبل. ومن هنا فان عين المفاوضات الاسرائيلي الجديد سترى بموضوعية ان ما كتبناه هو منطقي وواقعي، الامر الذي يدعوكم الى البدء الفوري باجراءات بناء الثقة، ثم الانتقال فوراً الى الانتخابات التشريعية والاتفاق على نقل السلطة.

وكان في الرسالة ملحق حول اجراءات بناء الثقة تتضمن ما يلي:

١- إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.

٢ - إلغاء الاعتقال الإداري وقوانين الطوارئ السارية المفعول منذ فترة الانتداب.

٣ - ائفال معتقلي انصار ٣ ونفحة .

٤ - رفع الحظر والقيود عن حرية النشاط والانتماء السياسي .

٥ - اعادة المبعدين وفق قرارات مجلس الامن .

٦ - الغاء الضرائب التي فرضت منذ عام ١٩٦٧ (خمسة انواع من الضرائب).

٧ - وقف مصادرة الاراضي والممتلكات واعادة المصادر منها الى اصحابها الشرعيين .

٨ - تسهيل عملية لم شمل العائلات .

٩ - رفع القيود عن تصدير السلع من الاراضي المحتلة والامتناع عن عرقلة اية مشاريع تنموية .

١٠ - الغاء القيود على عمليات البناء .

١١ - الغاء نظام البطاقة الخضراء وحرية دخول القدس .

**اجتماع عمرو موسى مع رابين وبيريز:**

وفي يوم الجمعة ٩/١٠/١٩٩٢ التقيت وزير الخارجية المصري اثر عودته من زيارته لاسرائيل . ونكراته التقى منفرداً مع اسحاق رابين، ثم مع شمعون بيريز ثم جرى فيما بعد لقاء ثلاثي في تل ابيب . وعرض الوزير ما يلي بخصوص النقاط التي اثيرت معه من قبلنا، لبحثها مع الاسرائيليين، قبل سفره الى اسرائيل، والتي تتعلق بالرجعية ٢٤٢ - ٣٢٨ وحضور المتعدد، والانتخابات والقدس واللجنة المقترحة، والقناة الخلفية، والاستيطان والامن والكونفدرالية، ومسألة غزة، والاشراف، ومبادرات حسن النوايا، والجدول الزمنية . وسنستعرض هذه النقاط دون ترتيب:

## ١- بخصوص المرجعية:

في اللقاء الاول مع رابين قال بأن ٢٤٢ لا ينطبق على المرحلة الانتقالية، وبعد ضغط الوزير بوجوب الاشارة بشكل او بآخر إلى هذا القرار، افاد بأنه سيبحث في صياغة عامة ويتم ابلاغه بها مساء. وعرض في هذا الخصوص على قوله انه انا كان الفلسطينيون يحتاجون الى التفاوض معي فكل شيء يتم على مائدة التفاوض فقط، ولكن لأن الرئيس حسني مبارك له دور هام وايجابي فإكراماً له سأبحث الموضوع واعطيك جوابي عليه.

وفي الجلسة الثانية وبحضور بيريز قدم له الصيغة التالية:

Negotiations on the final settlement of the palestinian question which would start not later than the third year of the interm period will be based on the resolution 242, 338.

ونكر انه (أي رابين) سيعلن بنفسه هذه الصيغة او ستقدم رسمياً على مائدة المفاوضات كوثيقة.

## ٢- القدس والمجلس (الانتخابات)

لفت رابين انتباه الوزير حول موضوع القدس وأن هذا الموضوع شديد الحساسية ولا يستطيع البحث فيه الآن، ولكن الوزير عمرو موسى رد عليه بفكرة مألها للجنة القدس، وكذلك اجراء الانتخابات في مسجد او كنيسة، وتكون هذه اللجنة مرتبطة بالجسم المنتخب.

وعلق رابين قائلاً: اتمنى على الفلسطينيين ان يتفاوضوا معي بجدية ولا يتمسكوا بالشعور، وقبل ذلك فلن ابحت في هذه القضايا. فقد ظهر لي أن السوريين أكثر جدية من الفلسطينيين، واستطرد يقول ان كلا من اعضاء الوفد له رايه الخاص، وكل ما يهمهم اوراق للدعاية والنشر، ومن جهتي فأنني لن اتحرك اذا بقي الامر هكذا، واذا كانوا جادين وجديين فانا على استعداد لمساعدتهم.

واقترح بخصوص ما تحدث به الوزير عمرو موسى عن القدس ان يتم تشكيل فريقين:

الفريق الاول: فريق يبحث في الانتخابات، وللفلسطينيين ان يطرحوا مقترحاتهم بخصوص القدس، وأنه مستعد لذلك على الا يكون في إطار دعائي او عشوائي، فإما انهم يريدون ان يتحركوا، او لا، فانا لا أخسر شيئاً.

الفريق الثاني: يبحث في مسؤوليات المجلس أي إطار ومسؤوليات المجلس. وقد رفض رابين الحديث في سلطات المجلس، مما جعل الحوار ساخناً. وبعد أخذ ورد طلب رابين مهلة للتفكير. وعقب عمرو موسى بأن مصر تريد فكرة مقبولة للطرفين، وبعد مرور بعض الوقت طرح رابين صياغة تسمية المجلس (Executive Body)، الا ان الوزير أعاد النقاش حول هذا المقترح، وقال ان مصر تقترح تسميته «المجلس الفلسطيني التنفيذي». وعقب رابين على ذلك قائلاً: دعهم يطرحونها في المفاوضات وبدون استخدامها في الاعلام.

وبعد نقاش مطول حول العدد، قال رابين لا مانع لدي ان يكون العدد (٢٧). فطلب الوزير ان يكون مضاعفاً وترك الباب مفتوحاً.

### ٣- القناة الخلفية:

لقد قرر رابين بأنه يقبل بمصر فقط لتكون القناة الخلفية في حال تعقدت الامور، وذلك لانه لا يثق بان المعلومات لن تتسرب الى اكثر من العدد المقترح، الامر الذي يفقد هذا الموضوع مضمونه، وهو يوافق على مصر لتكون القناة الخلفية لنا ولهم. بحيث تعود اليكم، كلما دعت الحاجة الى ذلك وخاصة في القضايا الكبيرة.

### ٤- المتعدد:

قال رابين انه يوافق على دخول الفلسطينيين في اللجان الخمسة ومن الخارج وذلك ضمن الرؤية التالية:

١- ان لا يكون من ضمن الاعضاء أحد من مدينة القدس .

٢- ان لا يكون من ضمن الاعضاء أحد من المنظمة واجهزتها .

٣ - الاعضاء الحاليون في اللجنتين تبقى اسمائهم موجودة، ويتعيون بشكل دائم (يوسف الصايغ - وإيلي صنبر). (قال بيريز يوجد شخص ثالث)،

وقال رابين: كل ما قلته يعتبر لاغياً اذا نفذ عرفات ما أعلنه أمس في عمان عن عقد المجلس بشقيه. وتابع الوزير قوله، المهم لنا عدم تنفيذ ما أعلنه ابو عمار ونحن سنبلغ اسرائيل بذلك.

#### ٥ - حول الكونغرالية الثالثة:

عندما استوضح الوزير من رابين عن تصريحات خاصة عن الكونغرالية الثالثة، قال رابين (نعم من حيث المبدأ موافق وبعد ذلك نبحث التفاصيل سواء ثلاثية اسرائيل - فلسطين - الاردن. أو ثنائية الاردن وفلسطين). وعقب بقولي كما تعرفون بياسادة الوزير ان هذا الامر جيد ولا بد من بحثه أولاً مع الاردن.

#### ٦ - الاستيطان والامن:

تعقيباً على ما تحدثنا به مع الوزير حول تمييز رابين ما بين الاستيطان السياسي والامن وتأكيدنا انه كله استيطان توسعي، قلنا للوزير ما دام رابين يهتم بالامن فنحن مستعدون لنبحثه بعقول مقتوحة لأن الامن يهمننا كما يهمنه، ولماذا نبحث الامن من منطلق ابعاد الخوف المشترك؟ فلنبحثه من منطلق الحرص على المصلحة المشتركة. تعقيباً على هذا الكلام الذي نقله الوزير لرابين، اجاب رابين اننا موافقون من حيث المبدأ، على ان يثار ذلك على ملئدة المفاوضات.

هنا قال لنا عمرو موسى: ممكن ان نبحث بشكل جانبي ومغلق في إطار المفاوضات الرسمية، واذا كانت لديكم مشاريع جاهزة فاننا على استعداد لنقلها.

## ٧- الجداول الزمنية:

نكر رابين انهم اذا كانوا جادين فنحن مستعدون للانتهاء من (Modalties) في يناير/ كانون الثاني ١٩٩٣ وان تجري الانتخابات في ابريل/ نيسان او مايو/ ايار ١٩٩٣. واذا كانوا لا يريدون اجراء الانتخابات فنحن مستعدون للاتفاق على قائمة اسماء المجلس.

## ٨- الإشراف:

اقر رابين بان مسألة الإشراف ككل تتعلق بالمرحلة النهائية، اما في اطار المرحلة الانتقالية، فان ذلك امر مرهون بالاتفاق بين حكومة اسرائيل والمجلس المنتخب.

## ٩- غزة:

تعقيباً على ما طرحه ابو مازن حول تصريحات متعددة من مسؤولين اسرائيليين بشأن غزة. لم يطرح الوزير مسألة انسحاب اسرائيل من غزة. وانما تركز البحث من قبل بيريز في لقائه المنفرد معه على ازمة المياه في قطاع غزة من مجاعة وعطش. وطلب ان يتم تخصيص اقامة مشروع تحلية للمياه هناك، تشارك به السعودية وأوروبا وغيرهما، ونحن كاسرائيل جاهزون للمساعدة. وازداد بيريز قللاً ستكون هذه المياه ملكاً لاهل القطاع يستعملونها، وما يفيض عنهم يمكن ان يبيعه، ويمكن ان نشتره منهم.

## ١٠- اجراءات بناء الثقة (حسن النوايا)

قال رابين بانني قمت بكثير من الاجراءات لاجراء حسن النوايا ولكن مع الاسف قوبلت بردود فعل سيئة. الامر الذي جعلني اتوقف عن تكرار هذه العملية الآن.

وفي نهاية الحديث قال الوزير عمرو موسى بان اية كلمة تخرج او تسرب من هذا الحديث(المحضر) ستجعل رابين مرغماً على ان لا يكرر مثل هذا الكلام ويعتبر نفسه في حل مما قال، الا فيما عني الذي يتم الاتفاق على نشره، مثال اللجان الخمسة.

وفي لقاء حسيب صباغ مع هنري سيفمان الذي تم بتاريخ ١٥/١١/١٩٩٢، حمل سيفمان حسيب صباغ رسالة غير مكتوبة للمنظمة، مطالباً المنظمة بتسهيل مهمة الوفد الفلسطيني، مشيراً الى الدور الايجابي الذي يمكن ان يلعبه يهود اميركا في عملية السلام.

بعد ان مضى بضعة اشهر على قناة اوسلو، لاحظت ان كثيراً من المسؤولين الاسرائيليين يرغبون في لقاء معي، وكانوا يحددون اسمي، وكنت استغرب مثل هذه الهجمة الضخمة، وقد كنت ارفض هذه اللقاءات المقترحة بناء على احتمال وضعته، يدور حول سعي حكومة رابين لامتحاننا ومعرفة مدى تمسكنا بقناة اوسلو، ومدى رغبتنا في اللعب على الحبال والاتصال باكثر من مجموعة وفتح اكثر من قناة، وهذا ما دفعني لان ارفض اللقاء مع وزيرة التربية الاسرائيلية شولاميت الونى التي حددت اكثر من موعد واكثر من مكان للقاء معها، وكان آخرها يوم ١٣/٧/١٩٩٣ في روما، حيث التقاهم هناك محمود درويش. وكذلك فقد اتصل بي باسل عقل وابلغني بان الشخصية الاسرائيلية الكبيرة المقربة من رابين، ترغب في لقائي، فطلبت منه ان تلتقي نبيل شعث، وقد تم هذا في واشنطن على هامش اعمال الجولة العاشرة للمفاوضات الثنائية. وبعد فترة قصيرة ابلغتني سفيرنا في روما ان يوسى سريد والنائب ديدى تسوكر وهما من حركة ميرتس يرغبان في لقائي في روما، لكنني اعتذرت وطلبت منه ان يلتقيا نبيل شعث في القاهرة وقد تم ذلك، الا ان ما اصابني بالذعر هو ان سريد اسر الى شعث بان رابين ابلغه بوجود قناة سرية، وعندما نقل لي شعث هذا الخبر مصحوباً بمحضر اللقاء، ابلغته بان سريد لا يعرف شيئاً وان رابين يتحدث عن قناة مصرية، وان زيارات عمرو موسى وزير خارجية مصر، الى اسرئيل هي ما كان يعنيه رابين في كلامه. واضفت: ان هذه اللقاءات لا تمنى قناة رسمية، لان رابين رفض منذ البداية فتح اية قنوات خلفية معنا، لانه يعتقد اننا نسرب الاخبار واننا لا نحفظ الاسرار، ولا مصداقية لدينا. ولذلك لا تلتفت الى مثل هذا الكلام.

وبعد ذلك حدثني باسل عقل بان هنري سيفمان المدير التنفيذي للمؤتمر

اليهودي الامريكي يريد اللقاء بي في القاهرة. وقد سبق لهذا الرجل ان طلب من باسل ان يعرف رأينا في التسوية. فكتبت له مذكرة مقتضبة عن رؤيتنا لهذه التسوية. ولكنه لم يُجِب. والآن يطلب لقاءً مباشراً ومعلنًا اذا اردنا، وقد وجدت من المناسب ان يلتقيه ايضاً نبيل شعث، وقد حصل اللقاء في القاهرة بتاريخ ١٩٩٢/٧/٢٣.

كان الاسرائيليون الذين يطلبون اللقاء معنا، يعززون طلبهم بانهم مقربون من راين مثل تلك الشخصية الاسرائيلية الكبيرة، او قريبون من منبع القرار الاسرائيلي مثل يوسي سريد وديدي تسوكر. ولكن كنا نشعر ان راين لم يطلب من احد الاتصال بنا. ولعل الامر معكوس اي هؤلاء يقترحون على راين ان يتصلوا بنا، فلا يبدي اية معانعة.

وهناك فرق كبير بين الحالتين. لذلك كنت احرص على ان يتأكد نبيل شعث من هؤلاء فيما اذا طلب منهم لقاءنا او هم اقترحوا اللقاء. وكذلك كنت ارجب في الوصول إلى حقيقة اخرى، وهي: هل ما يحملونه هو من افكارهم التي قدموها لراين ام ان راين حملهم هذه الافكار؟ فهناك فرق كبير بين الحالتين. حيث انه اذا اقترح شخص ما على راين ان يحضر ليقول لنا امراً ما، فهذا شيء، او ان راين يستدعي شخصاً ويطلب منه ان ينقل افكاراً محددة او اسئلة محددة، فهذا شيء آخر. وقد لاحظنا ان الجميع متطوعون للمجيء ويحملون افكارهم الشخصية، وانهم يبحثون عن دور شخصي، وان راين او بيريز لم يكلفا احداً غير اعضاء النقاب في التباحث معنا.

وهذا ما كان يعزز عندي فكرة الامتناع عن اجراء اية لقاءات خارج اطار وسلو، وكنت اقدم الحجج والذرائع بان المفاوضات في واشنطن تسير ولا نريد ان نعكر صفوها، ولا نريد ان نشوش المفاوضات بقنوات اضافية.

في يوم ١٩٩٢/٧/٢٥، وصل الى تونس د. احمد الطيبي وهو فلسطيني من مدينة الطيبة يحمل الجنسية الاسرائيلية، ويتميز بوعي سياسي وبمعرفة كبيرة وواسعة لما يجري في الساحة الاسرائيلية، وتربطه علاقات قيمة مع عدد من

الشخصيات الاسرائيلية البارزة. وهو يتسم بالنشاط والحيوية والحس الوطني. وقد وصفه الشهيد ابو اياد عام ١٩٩٠ بأنه فلسطيني وطني مناضل من اجل السلام. له مصداقية قوية مع عيزرا وايزمن وحايم رامون وآخرين في حزبي العمل وميرتس. وكذلك تربطه علاقات صداقة قوية مع عدد من القادة الفلسطينيين تتسم بالمصداقية والدقة. وكثيراً ما كان ينقل رسائل شفوية ومكتوبة تحمل احياناً طابعاً سياسياً وحياناً طابعاً انسانياً، وقد لعب دوراً في محاولة عقد لقاء بيني وبين عيزرا وايزمن آنذاك. ومن المعروف ان وايزمان كان من صقور الليكود، الا انه اثناء مباحثات كامب ديفيد او ما قبلها بدأ يغير مواقفه. ويقال ان سبب التغيير يعود الى العناية الفائقة التي احاطه بها الرئيس الراحل انور السادات الذي كان يتناديه بعزيزي عيزرا. ويقال ان هذا ليس السبب الوحيد، وانما هناك سبب انساني، وهو ان ابنه الوحيد، الوريث لعائلة وايزمان قد اصيب اثناء حرب الاستنزاف برصاصة في راسه اصابته بعاهة مستديمة. واثرت الحادث عليه كثيراً وجعله يرى ان استمرار الحرب ستصيب ابناء آخرين مثلما اصابته ابنة. ولذلك راح يدعو الى السلام وخرج من الليكود الى العمل. ومن العمل الى انشاء قائمة مستقلة. ثم عاد مرة اخرى الى العمل. ولكنه لم يتوقف عن دعواه للسلام.

نعود الى احمد الطيبي الذي ساهم في الاتصالات بيننا وبين الاسرائيليين. بعد اجتماعات له مع حايم رامون وزير الصحة الاسرائيلي، اقرب الوزراء الاسرائيليين الى اسحاق رابين، جاء حاملاً معه عدة اسئلة وطالباً الاجابة عليها.

وقد ساعدت مهمة الطيبي عرفات الى الحد الاقصى. عندما كان يشرح قناة اوسلو دون ان ينكرها. حيث كان يكتفي بالحديث عن مهمة الطيبي، وان كل الموضوع بدأ بهذه المهمة وينتهي بها ايضاً. حتى اصبح الطيبي الاسم الرمزي للقناة الخلفية وذلك بسبب تكرار اسمه لدى كل من يريد ان يشرح له عرفات اتفاق اعلان المباديء الاسرائيلي الفلسطيني.

ولم يكن بالامكان عدم الرد على هذه الاسئلة باية حجة من الحجج.

وقد ابلفني الطيبي بانه قبل حضوره الينا عقد لقاءين مع حاييم رامون وزير الصحة. وللدقة فقد سجل محضرين عن هذين اللقاءين وقدمهما لي ثم اتبعهما بالاسئلة التي قال بان رامون كتبها بنفسه، وانه لم يفعل ذلك الا بعد ان استشار اسحاق رايبين.

## -بروتوكول

مكان الاجتماع: وزارة الصحة. مكتب المدير.

التاريخ: ١٩٩٣/٧/١٤. الاربعاء ١١،٤٥ صباحاً.

ح.ر.: اعرف انك قريب جداً من عرفات.

أ.ط.: اجتمعت معك بعد ان حصلت على موافقته. وهو على علم بهذا الاجتماع.

ح.ر.: رايبين لا علم له بهذا اللقاء، ولكني بناء على مجرى حديثنا سوف اعلمه به واطلعه على التفاصيل.

أ.ط.: انا مخول بسماع اقتراحاتكم ونقلها للرئيس. لا أستطيع اتخاذ قرارات او اعطائك رداً الآن على اية ملاحظة اساسية.

ولكن اسعى لان اقنعك وبالتالي رايبين بحتمية التفاوض بشكل جدي مع ياسر عرفات. انه صاحب القرار الوحيد في الشعب الفلسطيني، وهو الذي يستطيع التوقيع على اتفاقية معكم.

ح.ر.: معارضتي للتحدث الآن مع منظمة التحرير الفلسطينية في تونس هي براغماتية وليست ايدولوجية.

أ.ط.: لقد قيل لي انك مبدئياً توافق على التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية. وان رايبين يوافق على التفاوض معهم من اجل التوصل الى اعلان مبادئ مشتركة..

ح.ر.: يجب ان اكون دقيقاً. رأيي الشخصي انه انا تبين ان منظمة التحرير

قادرة على التوصل معنا الى التوقيع على اعلان مبادئ مشترك حول الحل  
المرحلي، فاني شخصياً اوافق، على ان يوقعه شمعون بيريز ومقابلة ابو مازن او اي  
شخص يختاره عرفات ... نبيل شعث او آخرين. واضيف واقول انني اشعر واعتقد  
انه اذا تبين لاسحاق رابين ان المنظمة ستوقع معنا بكل تأكيد على اعلان مشترك،  
فبرايي ان رابين انسان عملي وسوف يوافق، على ان توقع المنظمة بشكل علني على  
الاتفاق على مستوى وزاري... ولكن رابين رجل كثير الشك، واحياناً بحق. ويجب ان  
يكون متاكداً من نية القيادة الفلسطينية في تونس، اي التوقيع والتوصل الى اتفاق  
جدي.

أ.ط: هناك نقاط خلاف كثيرة حول اعلان المبادئ. الاقتراح الامريكى مرفوض  
بشكل كامل تقريباً لانه يتبنى لغة ومواقف اسرائيلية.

ح.ر: انت تفهم، احمد، الشارع الاسرائيلي. موضوع القدس هو خط احمر  
بالنسبة لنا...

أ.ط: وبالنسبة لنا ايضاً. نحن نتحدث عن القدس الشرقية وليس عن القدس  
الغربية.

ح.ر: ادرك ماذا تريدون.. وادرك ما تصبون اليه. لقد اعطيناكم الكثير، على  
عكس الحكومة السابقة ولكنكم تخطون في رفض ذلك.

أ.ط: هناك انطباع انكم تعطون الجانب الفلسطيني حكماً ذاتياً للسكان وليس  
للارض..

ح.ر: على ماذا نتحدث.. ماذا تقول! لقد اعطيناكم سلطة على ٦٠٪ من الاراضي.  
يجب ان يكون واضحاً: لا مجال لان لا تسيطر اسرائيل على المستوطنات في الفترة  
الانتقالية. انت تعرف الشارع الاسرائيلي.

أ.ط: ولكنكم تجعلون من المستوطنات منطقة Ex-territorial.

ح.ر: نحن نتحدث عن الفترة الانتقالية فقط...

ا.ط: الشارع الفلسطيني فقد ثقته في مجريات المفاوضات كما تجري اليوم. صيغة مدريد يجب ان تعلن وفاتها منذ زمن طويل. عمليا المفاوضات الحالية استنفذت منذ فترة ولا مجال للتقدم. يجب رفع مستوى المفاوضات والتحدث مع صاحب القرار في تونس.

ح.ر: يجب ان نسأل المنظمة اذا كانت مستعدة لتعيين موقفا من نقاط الخلاف، ولكن يجب ان يكون ذلك بشكل سري للغاية.

ا.ط: ما هو المطلوب؟

ح.ر: هناك عدة اسئلة يجب ان يردوا عليها...

ا.ط: اكتبها وسوف انقلها الى القيادة في تونس.

ح.ر: سوف اكتبها على ورقة بيضاء...

ا.ط: اذن سوف لن تحصل على رد على ورقة رسمية لمنظمة التحرير، لانك لا تعطيني ورقة رسمية اسرائيلية...

ح.ر: الهدف هو معرفة ردهم ومن ثم التقدم الى الامام معهم.. من جهتي فليعطونا رداً على ورقة بيضاء.

ا.ط: سأطرح ذلك. ما هي الاسئلة...

ح.ر: الاسئلة هي حول ما يلي:

١- هل تقبل منظمة التحرير مبدأ الحل المرحلي؟

٢- هل تقبل المنظمة ابقاء موضوع الحل النهائي للقدس حتى بداية المفاوضات حول الحل النهائي للاراضي؟

٣- هل تقبل منظمة التحرير الفلسطينية بان تكون اسرائيل هي المسيطرة على المستوطنات في الفترة الانتقالية؟

٤ - هل توافق منظمة التحرير الفلسطينية على ان يكون الامن الخارجي للاراضي تحت سيطرة اسرائيل؟

ا.ط: اتوقع ان تكون هناك اجابات واسئلة ايضاً من قبل منظمة التحرير الفلسطينية. هناك نقاط خلاف عديدة.

ح.ر: يجب جسّر الهوة والتوقيع على اعلان مبادئ مشترك. اود ان اقول ان هذه الورقة التي كتبتها (كتب الاسئلة بخط يده على ورقة وزارة الصحة) ساعرضها على اسحاق رابين وساعدك اليك في نهاية الاسبوع. هذا الاجتماع هو اجتماع سري.

ا.ط: دعني انتقل لموضوع آخر مهم، وهو وضع الجماهير العربية، وخاصة الاكاديميين العرب في اسرائيل، يجب ان تعملوا على ايجاد فرص عمل مناسبة لهم.

ح.ر: الا تلاحظ ان طريقة تعاملنا مع الوسط العربي هي مختلفة تماماً عن حكومة الليكود. نحن نعطي ميزانيات كبيرة الآن للسلطات المحلية جراء الغبن الذي لحق بكم. وهناك لجنة خاصة في مكتب رئيس الحكومة لاستيعاب الاكاديميين العرب في المكاتب الوزارية.

ا.ط: قانون الصحة الذي تسعى الى انجازه هو قانون جيد اتمنى ان تنجح في تمريره في الكنيست.

ح.ر: اعطني كل ارقام هواتفك.

ا.ط: هذه ارقام هواتفي في المكتب والمنزل.

ح.ر: ساعدك بعد عدة ايام لان رابين الآن مشغول في الوضع على الحدود اللبنانية. اشعر ان هذا هو اجتماع مهم.

-بروتوكول-

اجتماع رقم -٢-

تاريخ اللقاء: ٢٠/٧/١٩٩٣

المكان: نفس المكان.

ح.ر: ماذا تعرف عن القناة المصرية؟

ا.ط: اعرف جزءاً فقط. لا اعرف الكل...

ح.ر: هناك قناة في القاهرة... انت تعرفها.. ابو مازن بواسطة المصريين... عمرو موسى واسامة الباز ويعرفه عرفات.. ولكن الحقيقة ان الامور واقفة عند موضوع القدس... اذا حل هذا الموضوع فان امورا كثيرة ستحل... عندنا رابين وبيريز ايضاً متفتحون لامور عديدة... وانا قادم الآن خصيصاً من لقاء شمعون بيريز، ما يهمنا هو موضوع القدس... الا يبحث اليوم...

ا.ط: Jurisdiction..!؟

ح.ر: لا.. نحن لا نقول حتى ذلك.. نحن نقول المستوطنات والامن الشامل... طبعاً من هذا تفهم امور من ضمن الولاية الجغرافية... لان الفلسطينيين يريدون تعريفاً بان الحكم الذاتي يشمل كل المناطق التي احتلت عام ١٩٦٧.. وهذا.. القدس، ونعود مرة اخرى للقدس... ماذا قالوا لك في تونس بعدا اللقاء الاول بيننا...

ا.ط: لقد ابلغت الرئيس عرفات بان هناك شيئاً مهما وهو ينتظر نتيجة هذا اللقاء.. لانك ابلغتني انك ستذهب بعد ذلك الى اسحاق رابين... لقد قلت لي ان رابين هو براغماتيكي.. وانه اذا تم التفاهم او التوصل او الاقتراب من اتفاق، فان رابين سيوافق على ان توقع منظمة التحرير الفلسطينية على الاتفاق وبشكل علني.

ح.ر: نعم. هنا ما اقله.. هذا رأيي.. العلنية هي مقابل الجوهر..

ا.ط: تقصد التوصل الى اتفاق مبادئ؟

ح.ر: نعم.. نعم. الاتفاق على الولاية الجغرافية وموضوع القدس... اذا كان ذلك واضحاً... ولكن هناك شك لدى رابين.. ان تكون العلنية ولا يتم التوقيع... في

هذا الموضوع... وضع الفلسطينيين افضل من وضعنا لان اللقاءات هي قبل التوقيع... والاعلان العلني هو قبل التوقيع... نخشى ان اللقاء العلني لن يؤدي الى اتفاق... يجب ان يتم بعد التاكيد بـ ٩٩٪ ان هناك اتفاقاً.

أط.: قلت انه من اجل السرية، فانك سوف تنقل حديثنا السابق الى رابين، وتعود الي مع اسئلة موجهة الى منظمة التحرير الفلسطينية والتي بدورها ستعطي اجوبتها. وانتوق ان تضيف اليها بعض الاسئلة التي تهم القيادة الفلسطينية... الى ان نصل الى ضرورة ان تقوم انت او اي شخص آخر من قبل رئيس الحكومة بمستوى وزارى بالاجتماع مع...

ح. ر.: شخص موازٍ من القيادة في تونس...

أط.: نعم.

ح. ر.: احاول.. لان الموضوع جدي.. وقد اجتمعت مع رابين.. احاول ان اكون حذراً.

أط.: مهم لنا.. ما رأي رابين.. لانكم ستلقون من عرفات رأيه..

ح. ر.: رابين مستعد لامور كثيرة يعرفها الفلسطينيون في تونس.. ما يقوم به شمعون بيريز في القاهرة ليس ضد رغبة رابين وانما بالتنسيق معه، وهم يعرفون ذلك...

أ. ط.: القناة المصرية قائمة طوال الوقت، هي مهمة لمنظمة التحرير.. ومهمة لجميع الاطراف.. ولكن المنظمة تريد اتصالاً مباشراً.. حتى ان المصريين يطالبون بذلك علناً.. انا من مؤيدي القناة المصرية... تونس تحبذ الاتصال مع اولي الامر مباشرة...

ح. ر.: انا اؤيد ذلك... لا مشكلة عندي في ذلك. ما تقوله انت بخصوص العلنية او ما قاله نبيل شعث حول ضرورة رفع مستوى المفاوضات اي الاتصال مباشرة... من المحادثات في القاهرة لم نفهم ولم نستنتج ان هذا هو امر مركزي بالنسبة

لتونس.. واقول لك بيتنا، انه انما لم يكن هذا هاماً كما كنت اظن فما الموضوع؟ الورقة الاساسية لدي هي عننية اللقائات الرفيعة.. يقولون عندنا وفي اعلى المستويات.. «راس الهرم»، انه ليس واضحاً تماماً ان منظمة التحرير، بشكل عملي وليس بالتصريحات العلنية، معنية باللقائات الرفيعة العلنية.. هذا الامر يقلقني.. و عليها آنذاك، فان القناة الاخرى(اي القناة المصرية) هي عملية اكثر، لانه لا يتم الحديث هناك عن ذلك.. بيني وبينك ماذا نقول هنا.. ان منظمة التحرير الفلسطينية ستلين موقفها بخصوص القدس..

ا. ط: لا، ليس كذلك.. اقول ان منظمة التحرير الفلسطينية ستنتقل اليكم موقفها بهذا الخصوص... وبهذا الشكل.. هذا الاتصال الكتابي ومن ثم الشخصي... يمكن ان يكون تقارباً في مواقف الطرفين... اقول لك رأيي، المخالف للرأي الذي طرحته هنا، ان القيادة في تونس وخاصة عرفات وابو مازن معنيين بمفاوضات مباشرة، هذا واضح. مع اسحاق رابين او مع من يعين من قبله.

ا. ط: عندما تقول ابا مازن يجب ان تعلموا ان ابا مازن وعرفات ينسقون كل شيء بينهم... عرفات على علم بكل شيء، ما يجري بالقاهرة هو قرار جماعي..

ح. ر: ندرك ذلك، ندرك ذلك، عندما اقول ابا مازن اقصد ايضاً عرفات..

ا. ط: بخصوص الاتصالات عن طريق القاهرة ابو مازن هو الرجل...

ح. ر: طبعاً، هذا ما اقله...

ا. ط: عندما لا تكون هناك قناة مباشرة فان الامكانيات تكون مقتصرة على قنوات جانبية اي طرف ثالث. احياناً المنظمة ستستخدم الحكومة التونسية لارسال رسائل الى الادارة الامريكية... وغالباً عن طريق مصر... و احياناً عن طريق الوفد الفلسطيني... كان الافضل لو كان هناك اتصال مباشر بين منظمة التحرير الفلسطينية والادارة الامريكية..

ح. ر: القناة المصرية، تدار بشكل اساسي بواسطة شمعون بيريز.

ا.ط: افهم من خلال حديثك ان من يتخوف من اتصال مباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية هو شمعون بيريز، لكي لا يمسر، ذلك القناة التي يديرها هو، والتي تعطيه امكانية السيطرة على الامور... وهو متخوف من ان لا يرى المصريون ذلك بعين الرضى. على العكس.. المصريون سيكونون سعداء اذا تمت لقاءات مباشرة.. لقد قالوا ذلك مراراً.

ح.ر: عملياً توصلنا الى قرار بإعطائك أسئلة... ماذا ستفعل.. لا اريد ان ترسلها بالفاكس.. متى ستسافر؟

ا.ط: انا انجزنا ذلك اليوم فسأسافر خلال ٤٨ ساعة.

ح.ر: ستأخذ الاسئلة اليوم.

ا.ط: انظر باهتمام لما قلت عن براغماتيكية رابين التي تحدثت عنها... هل سيوافق على الجلوس مع منظمة التحرير الفلسطينية؟

ح.ر: لدي تقدير مثبت (based estimation) بأنه سيفعل ذلك... رابين يهيمه موضوع القدس والامن... في باقي الامور فهو منفتح لكل شيء.

ا.ط: الجانب الفلسطيني معني بترتيبات مرحلية، خلال الفترة الانتقالية في شرقي القدس... الى جانب الحديث عن الوضع الثابت خلال مفاوضات الحل النهائي، اتمنى ان نتوصل الى اتفاق في هذه النقطة.

ح.ر: أي أنك تقول ان الفلسطينيين مهتمون في موضوع شرقي القدس بالاساس...

ا.ط: بالاساس.

ح.ر: ماذا تقصد بترتيبات مرحلية في القدس.

ا.ط: هناك عدة نقاط... هذا يدخل ضمن التفاوض المفصل... افضل العودة الى القيادة ثم العودة اليك.

ح.ر: أعطني مثلاً...

أ.ط: لا أملك حق الحديث عن ذلك... أعطيني فرصة الى العودة الى القيادة في تونس... سيكون لنا اجتماع في تونس في نهاية هذا الاسبوع.

ح.ر: على فكرة... كان حديث نبيل شعث أمس خلال التسجيل جيداً. التلفزيون بيدي انفتاحاً مؤخراً... ليس كذلك.

أ.ط: نعم. هناك بعض التغيير.

ح.ر: كيف تريد الاسئلة مطبوعة أو بخط يد؟

أ.ط: كما تشاء...

ح.ر: أفضل أن لا تكون بخط يد. سأعطيك أسئلة مطبوعة على ورقة بيضاء. وننتظر ريكم من تونس.

أ.ط: في مرحلة من المراحل قد تكون هناك ضرورة لإنتقلك مع أبي مازن أو آخرين يختارهم عرفات.

ح.ر: حتى اليوم أبو مازن لم يجتمع... لقد جرت حوادث محرجة بالماضي... وأنتكم الآن بنعومة... هناك أشخاص ادعوا أن أبا مازن معني بالاجتماع بهم... ولم يلتقوا... أو لم يسمحوا لهم باللقاء... والخ... وهناك آخرون سمح لهم باللقاء ولكن اللقاء لم يخرج الى حيز التنفيذ... أعتقد أن أبا مازن لم يرغب في لقائهم...

أ.ط: أنت دقيق... أبو مازن لم يطلب لقاء أحد. أنتم تطلبون لقاءه...

ح.ر: أنا أنكلم بنعومة... ولكن عملياً اذا تم تقدم وكان حاجة للقاء، وعبر أبو مازن عن موافقته على اللقاء وتلك رايين إن أبا مازن يريد اللقاء فإن رايين سيوافق. يجب ان يكون ذلك بهذه الطريقة... بسبب ادعاءات البعض ان أبا مازن أراد لقاءهم في الماضي، ولم تخرج هذه اللقاءات الى حيز التنفيذ.

أ.ط: أرجو أن توصل الى رايين بشكل واضح: مع كل مرونة أبو مازن

وبراغماتيكيته، فإنه اليوم ليس معنياً بلقاءات غير مجدية مع رسميين إسرائيليين.  
ومن ادعى امام رابين ان ابا مازن طلب مقابلته فعلت ذلك على مسؤوليته...

ح.ر: سأنقل له ذلك. رابين يعرف ذلك حسب اعتقادي. يجب على رابين ان يقتنع تماماً ان اللقاء المقترح هو بموافقة ابي مازن و عرفات. لماذا جئت اليوم ركضاً الى هذا اللقاء معك لاني كنت في اجتماعات مهمة استمرت يومين قبل الاجتماع معك، نظراً لأهمية الموضوع. يجب ان يكون واضحاً لك ولهم، اننا لا نريد ان تسبب هذه القناة اي ضرر للقناة المصرية.. لانها مريحة لنا.. انا صريح معك. موضوع السلام من اهم المواضيع بالنسبة لي. انا لا ابحث عن النفع الشخصي... المهم الا نلحق الضرر بالقناة المصرية. اتول لك بصراحة... هناك نقطة أخرى... تتعلق بك شخصياً. رابين لم يجتمع معك بالماضي. ولكنه يعرفك.. وهو يقول انك مقرب من عرفات ولكنك لا تملك تأثيراً كبيراً على عرفات.. انك لا تستطيع الضغط عليه كما يستطيع المصريون... بصراحة.

أ.ط: ابلغ رابين أنني لا أنوي الضغط لانني حقاً لا املك القدرة على ذلك، بالاضافة أنني لا أريد الضغط... ولكن أهمية هذه القناة انها مباشرة أكثر من القناة الأخرى وعليه فهي «أصلية» أكثر... وهي ستوصل بسرعة أكثر الى اجتماع رابين- عرفات.

ح.ر: هذا ممكن، ان هذه القناة هي أصلية وسريعة أكثر... وقد توصل بين رابين و عرفات... ولكن «القناة المصرية» مهمة لنا...

أ.ط: سأنقل تخوفك... بالماضي لم يكن لأي قناة اي تأثير سلبي على قناة أخرى...

ح.ر: لا نريد أن تؤثر هذه القناة على التقدم الذي طرأ في القناة الأخرى... خاصة وأن الفلسطينيين لم يطرحوا موضوع اللقاء المباشر(!!).

أ.ط: أهمية الاتصال المباشر هي أن حكومة اسرائيل ستحدث الى حركة تحرر وطني... أن نتحدث معي وأنا ليس صاحب قرار... وقلت لك ما هي الخطوات

القادمة... هذا هو الطريق السليم والتدريجي... أنا أطرح رأيي على القيادة. أحياناً يقبل رأيي وأحياناً يرفض. أنا لست بديلاً عن القيادة في تونس... أنا مندوب مؤقت عنهم الى هذا اللقاء.

ح.ر: هذه هي الميزة التي عندك، إننا لا نرى بك بديلاً للمنظمة عندما نجتمع معك... أما عندما أجتمع مع الحسيني فمن الممكن القول أننا نجتمع مع اناس يمكن أن يكونوا قيادة أخرى... أو هكنا يظن عرفات.

أ.ط: لقد ثبت لكم أنه لا توجد قيادة أخرى ولا يمكن أن توجد وقد قال ذلك الحسيني بنفسه وزملائه في الوفد...

ح.ر: هذا واضح اليوم...

أ.ط: هل ترى امكانية لقاء عرفات - رابين؟

ح.ر: اذا تم الاتفاق على نقطة القدس فإن الموضوع وارد بالحسيان.

أ.ط: ماذا حول الكونغرسالية؟

ح.ر: أنا لا أريد أن أتحدث من خلال الاسطة عن موضوع الحل النهائي... فليقوموا هم بطرح هذا السؤال... هذا استباق للحديث عن الحل المرحلي...

أ.ط: يمكن التحدث عن الحل النهائي بشكل سريع بموازاة التوقيع على اتفاق

اعلان مبادئ المرحلة الانتقالية...

ح.ر: مع البدء في الحكم الذاتي عملياً، أو التوقيع على اتفاق الحكم الذاتي وليس على اتفاق اعلان المبادئ... عليك أن تبلغ تونس انه اذا ثبت ان القنوات غير المباشرة مجدية أكثر من القناة المباشرة فلماذا الحاجة الى الاتصال المباشر... مؤتمر مدريد حصل بعد ضغط الإدارة الأمريكية ومصر... لأنهم يستطيعون الضغط. أنت تقول انك لا تريد أن تضغط ولا تستطيع أن تضغط...

أ.ط: لذلك عرفات مرتاح لهذه القناة...

ح.ر: على فكرة.. هل تضايقت السلطات كما كان في فترة شامير...

أ. ط: لا . لا . شامير منعني من السفر ثلاث مرات استنادا الى قانون الانتداب البريطاني. رابين على الاقل يسمح بحرية الحركة... وللجميع... الحق يقال...  
ح. ر: هذا اثبات اننا على الاقل في هذا المجال افضل من الحكومة السابقة..  
أ. ط: هذا اكيد. الى اللقاء.

ح. ر: اتصل بي رأساً عند عودتك. الى اللقاء.

وهذا هو نص الاسئلة التي حملها الينا احمد الطيبي.

اولاً: هل تقبل منظمة التحرير الفلسطينية مبدئياً بمبدأ الحل المرحلي كمرحلة قبل الحل الدائم؟

ثانياً: هل تقبل منظمة التحرير الفلسطينية المبدأ القائل بان الوضع النهائي للقدس سوف ييحد ويحدد ضمن اطار الحل الدائم؟

ثالثاً: هل تقبل منظمة التحرير الفلسطينية المبدأ بان المسؤولية عن المستوطنات اليهودية خلال الفترة الانتقالية تكون بأيدي اسرائيل؟

رابعاً: هل تقبل منظمة التحرير الفلسطينية بان المسؤولية عن الامن الشامل في المناطق في الفترة المرحلية تكون بأيدي اسرائيل؟

وهذه اجوبة على اسئلة حاييم رامون التي حملها احمد الطيبي، وحصل عليها يوم ٢٦/٧/١٩٩٣.

(١) المرحلتان: نوافق على وجود مرحلتين انتقالية ونهائية ويتم تحديد موضوعات الحل النهائي في اتفاق المبادئ للربط بينهما: والتي تتعلق بالقدس، اللاجئين، المستوطنات، الحدود وغيرها حسب الاتفاق.

(٢) القدس: نوافق على ان ييحد وضعها النهائي في الحل النهائي.

حالياً: - المشاركة في الانتخابات تصويتاً وترشيحاً - ارتباط بين مؤسسات القدس والسلطة الانتقالية والاشراف عليها.

٣) المستوطنات: - نوافق على ان يبحث وضعها النهائي في الحل النهائي وحالياً: تبقى تحت مسؤولية الجيش الاسرائيلي في المرحلة الانتقالية. ويتم وضع اتفاق خاص بها للتعامل معها في المرحلة الانتقالية بسبب تعقيد وضعها وتشابكه.

٤) الامن: - الامن الخارجي مسؤولية اسرائيل في المرحلة الانتقالية والامن الداخلي مسؤولية السلطة الفلسطينية. يتم تشكيل لجنة ارتباط وتنسيق لحل القضايا المشتركة والخلافات.

٥) نعتقد ان اي اتفاق حول اعلان مبادئ يجب ان ترافقه خطوة معنوية كبيرة بين المنظمة وحكومة اسرائيل بشأن الاعلان عنه وتوقيعه.

ويتاريخ ١/٨/١٩٩٣ تلقيت الرسالة التالية من احمد الطيبي:

- كما ابلغتكم بالامس فالرد كان ايجابياً وجلياً بشكل عام. لم يطلب منا تغيير في النص ولكن السؤال الذي طرحه المسؤول الاول هو هل سيتناقض ما سيضاف الى هذا المكان الهيكله مع فحوى النقاط الاربعة، وبالتحديد في موضوع الولاية الجغرافية؟؟

- المسؤول الاول يقول ان موقف ابي مازن سوف يكون كالتالي. الولاية الجغرافية هي لكل الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وهناك نقاط استثنائية هي: القدس والمستوطنات.

- المسؤول الاول يقول ان هذا النص يخلق تناقضاً معيناً مع الاجوبة للاسئلة الاربعة، وعليه ما هو اقتراحكم، للربط بين موضوع، Jurisdiction وبين موضوعي القدس والمستوطنات، بحيث لا يكون هناك ادعاء حول التناقض المزعوم اياه؟؟ مثلاً: الولاية الجغرافية ستضم اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلة باستثناء القدس (وهنا ياتي الرد التفصيلي حول القدس والمستوطنات المثل) او اي اقتراح آخر ترونه مناسباً.

ومرة اخرى وبتاريخ ١٨/٨/١٩٩٣، رد الطيبي على اجابتنا على الاسئلة التي تضمنتها الرسالة السابقة:

تحية طيبة.. رد فعل المسؤول الاول هنا كان ايجابياً للاجابات، وقد طلب مهلة اسبوعين لاتخاذ قرار نهائي حول النقطة الخامسة(اي التفاوض المباشر)، بعد ان فهم ان الاجابات هي جزء لا يتجزأ من المفاوضات مع المنظمة. الرجل يريد هذه المهلة لكي يتخذ قراراً وصفه بأنه يختلف عن كل القرارات الاخرى في الماضي. وذلك على ضوء الازمة الائتلافية الحادة مع حركة شاس، وهو يخشى ان يفقد الاغلبية خلال الايام العشرة القادمة.

وعليه فان رايني ان الجولة القادمة من المحادثات يجب ان تكون من اجل البروتوكول فقط، هناك امكانية اكثر من جيدة للنجاح هنا، وهذا التقدير ايضاً يشاركني به الشخص الثالث بعد الاجتماع الرابع والمقرر الذي عقد بينهما مساء امس.

محاولات سابقة من حكومة شامير لقطع الطريق على اتصالات غير علنية مع منظمة التحرير الفلسطينية:

اعلن شامير عشية يوم ٢١/١٢/١٩٨٩ انه طرد وزير العلوم عيزرا وايزمن من الحكومة الاسرائيلية، وان القرار يبدأ مفعوله بعد ٤٨ ساعة أي يوم الثلاثاء ظهر ٢/١/١٩٩٠. والاتهام يتركز على نقطتين:

١- الاتصال بأحد الرسميين المهمين في منظمة التحرير الفلسطينية.

٢- ارسال موفدين برسائل لعرفات.

وحسب هارتس فقد قدمت المخابرات الاسرائيلية، بتاريخ ٢١/١٢/١٩٨٩ تقريراً لشامير عن رسائل أحمد الطيبي، فاستشاط شامير غضباً عندما علم ان الرسائل التي نقلها الطيبي من وايزمان لعرفات ساهمت مساهمة كبيرة في قرار المنظمة الايجابي تجاه خطة بيكر. وكذلك دفع الفلسطينيين من منظمة التحرير الفلسطينية ليصبحوا شركاء في مسيرة السلام.

وقد ادت هذه الحادثة الى استنتاج ان وايزمن يؤيد المفاوضات المباشرة بين

اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، ويطالب حزب العمل بصورة منتظمة بترك حكومة الوحدة الوطنية من أجل اعادة إطلاق عملية السلام في الشرق الاوسط من صفوف المعارضة.

كما ان شامير يرى في الوقت الراهن مناسبة لهزيمة حزب العمل، حيث انه في اضعف حالاته، وهو اكثر تشتتا، وانا اتجه نحو الانتخابات فليس لديه أي شيء في يده ليقدمه للناخبين وبالتالي خسارته مضمونة، وانا دعم الحزب وايزمن فهذا يعني اعتبار اللقاءات مع منظمة التحرير الفلسطينية شرعية وليس لديه الشجاعة الآن للسير في هذا الطريق، على الأقل بيريز ورايين. لذلك فقد حوّن شامير كل من يتصل ليصبح سيد الموقف امام الامريكان، وكسب الساحة في اسرائيل. حيث ان ضربة وايزمن، تعني قطع الطريق امام حزب العمل بطريقة استباقية، وللجم تطورات الشارع الاسرائيلي، كما انه اراد وضع امريكا امام الامر الواقع، واقناعها بان سيد الموقف ولا بديل له، وضرب ضغوطاتهم الخارجية والداخلية، وان حزب العمل سيسير مجبراً بالطريق الذي يخطه الليكود.

وكان الرأي حينئذ ان اسرائيل تعيش ازمة سياسية خطيرة، وان المشكلة سياسية وليست أمنية، ولا بد من استغلال الوضع إعلامياً بالتكيد على مبادرة السلام الفلسطينية وتوجه منظمة التحرير الفلسطينية للحوار مع كل القوى الاسرائيلية. وان المفاوضات هي في المؤتمر الدولي. وانه لا بد من اجراء اتصالات دبلوماسية على مستوى عال للتصدي لهذا التحول الاسرائيلي الهادف لفرض شروطه وبناء جدار حديدي حول نفسه وسحق القوى التي تتوجه للسلام عبر الحوار والمفاوضات.

وكان علينا حذراً وحيطه ان لا ندافع عن وايزمن ونردّ اتهامات شامير له بأنه مجرم، وقام بجريمة الاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية، فكل القوى والآراء التي اخذت بالتحول باتجاه السلام مستهدفة بالتخوين من قبل شامير.

لقد كان وايزمان يصرح في اكثر من مناسبة انه مستعد للقاء عرفات وانه

مستعد للاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وأنه يدعم الوصول الى حل سلمي يقوم على احترام مصالح وحقوق الشعبين، ولكنه في كل مرة كان يتراجع عن اللقاء عندما تحين فرصته. والسبب في ذلك انه كان لا يريد ان يقع في مشاكل مع حكومته خصوصاً وان حزب العمل يرفض مثل هذه اللقاءات، اما الليكود فإنه مستعد لادانة بل محاكمة كل من يفعل ذلك. وكان ايزمان يتصور انه اذا وقع مثل هذا اللقاء معه. فإنه سيفقد موقعه الوزاري وهذا ما لا يرضاه.

ومع ذلك وعندما كشفت الموساد اللقاء الذي تم بين ايزمان ونبييل رملوي، تعرض الاول الى هزة عنيفة كادت ان تطيح بحكومة الائتلاف الوطني، ولكن الجميع توصلوا في النهاية الى حل وسط، وهو ان يبقى وزيراً في الحكومة، على ان لا يحضر اجتماعات الحكومة المصغرة وذلك لمدة سنة ونصف.

بعد ما سمي بفضيحة عيزرا وايزمان، سافر هذا الى الاتحاد السوفييتي في زيارة كان يحلم بها منذ زمن بعيد. وقد طلب منا ان نرتب له لقاء مع مسؤول سياسي، وبالفعل التقى هناك بالوزير ادوارد شيفرنادزه وكان سعيداً في هذا اللقاء، الا ان الذي عكر سعادته ان شيفرنادزه ابلغه برفع مستوى تمثيل المنظمة الى مرتبة سفارة، مما جعل شامير يتهمه مرة اخرى بالتواطؤ وبانه اتفق مع الوزير السوفييتي على هذا الامر. كذلك فقد اتهم مرة اخرى بالتآمر عندما رفض ان يأخذ معه القائم باعمال القنصلية الاسرائيلي في موسكو للقاء شيفرنادزه، وكانه يريد ان يقول كلاماً لا يجب ان يصل الى حكومة تل ابيب.

وفي تصريح لصحيفة الأزفستيا في موسكو قال وايزمان: ان ما قمت به ليس خطأ، والعكس هو الصحيح، فان خطواتي ستاتي بالخير في المستقبل على وطني، واضاف ان المناخ الدولي العام يفرض على حكومة اسرائيل ان تستوعب ان الوقت ليس لصالحنا، وكلما فهمنا ذلك اسرع، كلما اسرعنا للجلوس على طاولة المفاوضات، وفي الوقت نفسه علينا ان نجد في العالم العربي اناساً قادرين على تحمل المسؤولية وقادرين على اجراء المفاوضات معنا، وانا على ثقة بان مثل هؤلاء

موجودين، وهم منظمة التحرير الفلسطينية، والذي من الضروري اقامة ارتباطات معهم.

واكثت الاحداث التي تلت ذلك صحة نظرة عيزرا وايزمن، فقد شاركت حكومة اسرائيل الليكودية في مؤتمر مدريد.

الفصل السادس

---

لوحة هديك



وجد جورج بوش الرئيس السابق للولايات المتحدة بعد ان حقق انتصارين خلال ولايته الرئاسية احدهما في حرب الخليج والثاني في تفكيك الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية، حيث اصبحت الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة التي لا منافس لها، وجد انه من المناسب ان يتابع انتصاراته ويتجه الى الشرق الاوسط ليس فقط من اجل تحقيق الانتصارات وانما من اجل ان يؤكد مصداقية الولايات المتحدة التي سارعت الى تنفيذ القرارات الخاصة باحتلال الكويت، لذلك تعمل بجد لتنفيذ القرارات المتعلقة بالشرق الاوسط. وبطبيعة الحال مع الفارق في مستوى الحماس واستعمال آلية التنفيذ، حيث حشدت الى جانب قواتها تايد أكثر من ثلاثين دولة ساهمت في هذه العملية. وبالمقابل اقحمت أكثر من ثلاثين دولة في المفاوضات المتعددة الأطراف التي تخص الشرق الاوسط، وذلك كمظاهرة دولية تسمى الى هذا السلام بأسلوب المفاوضات المكثفة والمرعية عملياً من امريكا، وشرعياً من قبل امريكا والاتحاد السوفييتي، الذي صار روسيا الاتحادية فيما بعد.

ولذلك وفي ٦ مارس/ آذار سنة ١٩٩١ اعلن جورج بوش عن مبادرته ذات النقاط الاربعة لحل مشكلة الشرق الاوسط وهي:

- تطبيق القرارين ٢٤٢، ٢٣٨.

- مبدأ الارض مقابل السلام.

- الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

- الامن والسلام لدولة اسرائيل.

لم تتوان القيادة الفلسطينية عن التعبير عن ترحيبها بما ورد في هذه المبادرة. وعندما قررت الادارة الامريكية ان تبعث بوزير خارجيتها جيمس بيكر الى المنطقة

تبين انها مستعدة للتعامل مع الفلسطينيين في الارض المحتلة، على أن هذا التعامل والتمثيل من خلال وفد اردني فلسطيني مشترك، وقد وقفنا في ذلك امام مشكلتين اثارهما اغلبية القيادة الفلسطينية، الاولى رفضها لان يكون تمثيل الفلسطينيين في مؤتمر السلام من داخل الارض المحتلة مع استبعاد القدس، اما المشكلة الثانية فهي رفض هذه القيادة لان يكون التمثيل من خلال وفد اردني فلسطيني مشترك.

كنا نسمى للمشاركة بوفد فلسطيني مستقل، او بوفد عربي مشترك، الا ان الاقتراح الاول كان مرفوضاً أمريكياً وإسرائيلياً، أما الثاني فإنه مرفوض عربياً، لان الدول العربية المشاركة وهي سورية ولبنان والاردن ترفض المشاركة فيما بينها، وترفض مشاركة الفلسطينيين لانهم سيكونون عقبة في طريق وصولها إلى حلول اقليمية، نظراً لتشابك قضيتهم. ولذلك سمعنا من الجميع دون استثناء بان فكرة الوفد العربي المشترك فكرة غير عملية.

وعندما وجدنا ان الاقتراحين غير مقبولين قبلنا بعد نقاش طويل الدخول في مفاوضات مع الاردن من اجل تحديد طبيعة الوفد الفلسطيني الاردني المشترك.

لم يكن لنا مطالب فيما يتعلق بعملية السلام، الا اننا تمنينا على السوفييت ان يسعوا لدى الامريكان ليقدموا لنا رسالة تطمينات تتضمن المبادئ الاساسية للرؤية الامريكية لعملية السلام التي تقوم على الشرعية الدولية. وبالفعل تحمس الوزير بسميرتيتيخ وطالب بيكر بها، وتقدم الامريكان برسائل تطمينات الى كل الاطراف.

كانت حكومة اسحاق شامير ترفض مشاركة اوروبا في عملية السلام، كما ترفض ان تمنح الامم المتحدة اي دور مهما كان صغيراً، وفي نفس الوقت ترفض فكرة المؤتمر الدولي، وانما تطالب بان يسمى المؤتمر الاقليمي، وقد لعب الكسندر بسميرتيتيخ وزير خارجية السوفييت في ذلك الوقت دوراً في تقريب وجهات النظر. وذلك في لقاء تم داخل مقر البعثة السوفيتية في جينيف بتاريخ ١٤ / ٥ / ١٩٩١ مع وفد فلسطيني برئاسة ابي عمار وعضوية ابي مازن وسليمان النجاب وياسر عبد ربه ونبيل عمرو، حيث وضعت النقاط التالية:

- يسمى المؤتمر: مؤتمر السلام.
  - تشارك اوروبا كمراقب في العملية.
  - تشارك الامم المتحدة كمراقب ايضاً.
  - تودع الاتفاقيات لدى الامم المتحدة.
  - تصادق الامم المتحدة على اية اتفاقيات يتم التوصل اليها.
- وقد جاءت النقاط السابقة حلولاً لمعضلات اثارها الاطراف المعنية في عملية السلام.

كان جيمس بيكر يرى ضرورة الايحاء لحكومة شامير بان الاتفاق الاردني - الفلسطيني سيعقد من قبل فلسطينيي الداخل، ولذلك كان يلح في كل مرة على ان يذهب فيصل الحسيني وحنان عشراوي وذكريا الأغا الى عمان في مناسبات مختلفة للالتقاء بالملك حسين او برئيس الوزراء طاهر المصري. وكان يقصد من وراء ذلك ان يطمئن حكومة شامير بان منظمة التحرير الفلسطينية لا دور لها في هذه العملية، وان الدور مقصور فقط على هؤلاء. وكان شامير يتوعد الفلسطينيين في الداخل بتطبيق قانون الكنيست الصادر في ١٩٨٦/٨/٦ عليهم. والذي يقضي بعقوبة السجن على كل من يتصل بالمنظمة.

وبتاريخ ٢٢/١٠/١٩٩١ اي قبل انعقاد مؤتمر مدريد بايام. كان علينا ان نتواجد في عمان لوضع اللمسات النهائية للاتفاق الاردني - الفلسطيني. وفي نفس الوقت وصل فيصل الحسيني وحنان عشراوي وذكريا الأغا. وبناء على طلب من جيمس بيكر فقد سلطت الاضواء على وصول وفد الحسيني. واختفى وفدنا من الصورة تماماً لكي يقال بان الاتفاق عقد مع وفد الحسيني وليس مع وفدنا. ولذلك اتفقنا على ان يذهب الحسيني ووفده الى رئاسة الوزراء ويستقبل بصفة رسمية ثم يخرج للصحفيين ويؤكد ان الاتفاق قد تم. ومن ثم نذهب نحن لنتم العملية. وهكذا وقع الاتفاق الاردني - الفلسطيني الذي اتاح لنا فرصة المشاركة في مؤتمر مدريد.

ان من رشح مدريد لتكون محطة اولى لقطار التسوية التاريخية في الشرق الاوسط، لا بد وانه وضع لنفسه سيناريو للقاء، يحمل معاني مختلفة يعني بها الحاضرين والمحفلين، ويفوص في بطن التاريخ ليستنتج منه المواعظ والعبر، وليعلم كل من لم يتعلم مانا يعني التاريخ ليستفيد منه .

على ابواب العام ١٩٩٢، يقع الحدث الهائل، الحدث الذي وكأنه جاء ليقوم احداثاً مضت وانتهت، ولم تنته. او كأنه عيد ميلاد لشيخ يستعرض فيه ماضيه بكل ما فيه، او هو احتفال بذكرى جاءها المتذكرون يفتحون سجلاتها وليستعرضوا وقائعها ويحصوا وثائقها، وهم يدرون او لا يدرون. ولكن كاتب السيناريو والمخرج الكبير هو الذي يحدد الادوار ويرسمها بدقة متناهية، ويكتب الحوار بحرفية بالغة التعقيد، تبقي كل الخيوط بيديه يحركها كما يريد، ليصل الى الهدف الذي يريد.

كتب على الشاشة الكبيرة، ومضى خمسمائة عام على واقعة تهمنا جميعاً نحن الحاضرين، تعالوا نعود الى الوراء لنرى ونقرأ ونستنتج، لعلنا نستفيد ونفيد. ونفهم ليفهم من ياتي بعدنا، وتتعلم الاجيال، لان قراءة التاريخ ليست متعة ذهنية، بل هي دروس مستفادة لمن اراد ان يستفيد.

اذا سجلنا امامنا العام ١٤٩٢، نكون اليوم جالسين لنحتفل بمرور خمسمائة عام على هذا العام. انه يعني الكثير بالنسبة لنا جميعاً، انه نقطة فاصلة ولكنها مفعمة بالاحداث والوقائع، في ذلك العام خرج شريكا التجربة المدمرة مثنخين بالجراح تطاردهما مفاصل محاكم التفتيش، وتتناصل جذور وجودهما الذي طال، وتقطع الطريق على استمرار تلك الحضارة الانسانية، لتبقى منها الاطلال التي تعرف عليها وتشير اليها، وان كنتم ترونها تعكس اشجع مظاهر القسوة والوحشية، فهم يرونها قمة العطاء لاسترداد الارض وطرد المتوسع منها.

وما بين العامين، انقلب الشريكان عدوين. نحن لسنا حكماً على التاريخ وانما نتعامل مع التاريخ.. لماذا حصل؟ وكيف حصل؟ فهو قد حصل.. وما علينا الا ان نلثم

الجراح بمقدار ما يسمح وضع هذه الجراح.. وانتم هنا ليفصل بينكم المكان الذي جمعكم، ووجد في تلك الايام جراحكم والتكبة التي اصابتمكم.. انهم الذين رفعوا لكم المقاصل ليقتضوا اليوم منازعاتكم وليستمعوا الى شكاوكم، ويحكموا بينكم وليقولوا لكم كفى.. فليس ضرورياً ان تكون السنون كلها احقاداً ودماءً وكوارث، بينكم ان تحولوها اذاً غيرتم نظرتكم اليها، وبارادة الانسان ان يفعل الخير، ويفعل الشر، وهو في هذا مخير ما دام يستمع الى صوت العقل، الذي خلق ليميز ويفرق ويعي.

وكتبوا على الشاشة ايضاً انه في ذلك العام الذي كان، ابجر مغامر منبوذ على غيرهدي، ابجر غرباً وهو لا يعرف له هدفاً، ربما كان في قرارة نفسه يبحث عن ارض يتوسع بها بعد ان انتهى التوسع على ارضه، وكأنه يريد ان يعيد تجربة كرهها وحاربها، او انه نسي ما عانى في لحظة النشوة وساعة الانتصار، فلم يشق الارض ويطال الجبال، بل اراد ان يضرب بسيفه بحر الظلمات لعله يضيء فيكتشف ما لم يعرفه الاولون، وما سيذكره الآخرون، فغاب عن الانظار بعد ان حجبه الامواج في بحر له اول وليس له آخر. ولدهشته فقد وصل الى الارض البكر يعب من ثرواتها وخيراتها. وينتزع من اعماق اعماقها ما لم يحلم به في وطنه. فصارت هذه الارض وطنه واصبحت ملكه يعمل سيفه بكائناتها الحية كلها وسكانها، لا فرق بين هذه وهذه وتلك، ما دامت تقف امام اطماعه وجشعه وغرائزه.

وبنى مملكة من كل الاجناس والالوان، من كل الباحثين عن الثروة والجاه، والمهاربين من وجه العدالة والظلمتين الى العدالة، والمتطلعين الى الحرية، او الراغبين في قمع كل حرية.. انماط متناقضة متباينة، تحمل معها انماطاً من العادات والتقاليد والحضارات متناقضة، ومتباينة.

وكتبوا على الشاشة الكبيرة، وبعد خمسمئة سنة جئنا ننصب ميزان العدالة والحق، بعد ان آلت لنا مقاليد العدل والحق.. بل القوة. جئنا نتربيع على العرش الكبير لما حطمننا كل العروش وكل الحالمين بالعروش.. ذلك هو قدرنا الذي اخترنا له القدر، وعلينا ان نحضن هذا العالم يجناحينا نمنحه كل الامن والامان بعد ان اصبح

مسؤوليتنا نحن، وربما نحن فقط وربما الى الابد. وناديننا المعنيين في زمان يذكرونه ويتذكرونه، وفي مكان ينكرونه ويتذكرونه، ونحن ايضا فنكر المكان والزمان ونتذكرهما. اذن، فنحن جميعاً تربطنا شركة، سقط من عمرها ولم يسقط خمسمائة عام، فاذا كانت الاطراف واحدة لم تتغير، فهذه طبيعة الاشياء، لكن مرور الزمن يترك بصماته على الممثلين لتغيير نمطية ادوارهم وامكاناتهم وظروفهم.

التام الشمل واكتمل الجمع وارتفعت الستارة عن المسرح وظهر الحشد الضخم من الناس، مختلف الناس، ممثلين وكوميبارس وفنيين وكورال وابطال، وراح الجميع يغنون انشودة منغمة انشودة السلام، ولو صدق المنشدون وخرجت اصواتهم من قلوبهم لا حناجرهم لعم السلام العالم. وساد الامن والاستقرار والامان، فهل يصدق المنشدون؟

وبرز من بين الجموع ذلك الشيخ القديم ليمثل الارض القديمة والشعب القديم، هو موجود وغير موجود، معروف وغير معروف، هو بين بين، جريح لا قتل، طائر له جناحان ولكن لا يطير، تكلم، فانصتوا.. وظنوا وتظاهروا بانهم يستمعون اليه لاول مرة.. وتبادلوا النظرات كقضاة في محكمة يتشارون بتبادل النظرات، ويتساءلون بخفي الحركات، حتى لا يخرجوا عن النص، فتهنئ اللوحة وينفلت الزمام.

وجاء صوته من اعماق التاريخ هائلا كثار ابراهيم، عميقا كنداء ابنه نوح من وراء الامواج وهو على الالواح، يدعو الناس للعودة الى الرشد، والى إحقاق الحق ونشر العدل، يشرح ما هو مفهوم ويوضح ما هو معلوم، وهو يعرف أنهم يعرفون ولكنهم يتظاهرون، انها فرصته السانحة التي لم تحدث، ان يسمحوا له بالدفاع عن نفسه والرافعة عن حقوقه اصالة لا وكالة كما اعتاد واعتادوا حتى استمروا.

ويرتفع صوت الشيخ مرة اخرى ينادي وينطلق النداء الى ارجاء المعمورة  
قائلا:

لقد حانت لحظة الحقيقة وعليكم ان تمتلكوا شجاعة الاعتراف بها وتملكوا

الارادة على تطبيقها فما عاد هناك أي مجال لاختفاء حقيقتنا في زوايا الاعمال المظلمة، ان شعب فلسطين يوجه انتظاره نحوكم مباشرة ويعيون محددة في عيونكم سبيلا للملامسة قلوبكم بعد ان امتلكتم شجاعة اثارة الامل فينا. ذلك الامل الذي لا يمكن التخلي عنه، لا مجال امامكم ان تخذلونا طالما اننا نرقى الى المبادئ والمثل التي تناصرون، وطالما اننا مخلصون لقضيتنا.

ادهشتهم كلمته، أسلوبها، تعابيرها، كل ما فيها، تصوروا أنهم سيواجهون وحشا، مصاص دماء، أظافره سكاكين حادة، تنشب في أعناق الناس، وأسنانه سيوف باطرة تلتهم لحوم البشر. ولسره الطالع ظهر لانسانا ككل انسان له أحلامه وآماله وطموحاته واسرته وأبناؤه وبناته وأحفاده، وهو من أحفاد بناة حضارة البلد المضيف، حضارة تقف شامخة شاهدة على التاريخ، بل تختزل خمسمائة سنة من التاريخ.

اطراف مدريد قبل خمسمائة سنة. هم أطراف مدريد بعد خمسمائة سنة، يتوزعون أدوارهم طبقا للحكمة القائلة، لكل زمان دولة ورجال، فهل نحن امام تاريخ يعيد نفسه؟ ام تاريخ يحاسب نفسه؟ ام تاريخ لا يعرف نفسه؟ انها فرضيات مطروحة قابلة للبحث.. محاكم التفتيش أقيمت للمسلمين واليهود معا، ومؤتمر مدريد أقيم لمصالحة المسلمين واليهود معا. والمسافة بحساب الزمان قصيرة ام طويلة لا فرق، ولم يسأل أحد نفسه: لماذا هذا.. ومن فعل هذا؟.

لقد أخطانا التقدير، كما أخطأ شامير التقدير، نحن ظننا ان مدريد نهاية، بينما كانت بداية البداية، كانت حفل افتتاح لموسم طويل لا يستطيع أرن، يخمن أحد متى يكون الختام. وكيف سيكون هذا الختام. توهم الكثيرون منا باننا قاب قوسين أو أبني من تحقيق الاماني، وبأن الحلم يكاد يتجسد حقيقة، وان كابوس الاحقاد راح يتلاشى ويتداعى، وأن ليل الغربة الطويل سينجلي.

اما شامير فقد كانت له حساباته الخاصة والمختلفة تماما، فلم يكن البحث عن مسارمة تاريخية يدفع فيها، ولها ما يقبض منها، امرا يدور بخلد، وقد اعطانا

الانطباع بأنه ما جاء الى هنا الا ليقبض فقط، يقبض ثمن الحاضر و ثمن الماضي،  
لأنه بالحاضر سيعمّن اعداءه السلام، وهذه منه منحة الهية عليهم أن يقابلوها  
بالتقدير والامتنان. وعن الماضي جاء يطلب التعويضات ويطلب الارث. فهو وريث  
اليهود كل اليهود من عهد موسى. ولئن اجبر الالمان على دفع تعويضات فهي سابقة  
لحدث لاحق، ومثل هذه الاحداث في نظره لا تخضع لمرور الزمن وتقدم القانون،  
وعلى الاسبان أن يفعلوا ما فعل الالمان. ألم يعترفوا بأنهم تورطوا بارتكاب الجرائم  
ونصبوا المقاصل للاجداد ونهبوا أموالم وثرواتهم؟

رفض العالم التعاطف مع مقولته وتلبية مطالبه التي لا تنتهي، فما كان منه الا  
أن ائصح في حالة غضب المهزوم والمأزوم عن نوابه الدفينة. واطلق العنان للسانه  
عما كان يبيت، بأنه كان مستعدا للتفاوض من أجل التفاوض عقدا او عقدين ولن  
يصل الى نتيجة، ولن يجعل أحدا يصل الى أية نتيجة.

اما أطفال الحجارة، فقد حملوا غصن الزيتون بدل الحجارة، ونثروه على  
دبابات الجند الذين كانوا بالامس يطلقون عليهم الرصاص ويرشونهم بغازات  
الاعصاب. لقد استوعب الاطفال الدرس فتنادوا من غير ترتيب مسبق أو اعداد مبكر  
او تفكير. التقطوا اللحظة التاريخية وفهموها. بينما بقي عتاة السياسة ومحترفوها  
من قادة الليكود يتحاورون حول تحقيق الاساطير وتجسيد الخرافات وتحصين  
للجيتوات.

كان الاتفاق الاردني الفلسطيني نقطة بداية لا بد منها لانطلاق عملية السلام  
في مدريد. فقد عسكر جيمس بيكر في القدس ينتظر الدخان الابيض. لانه يعرف انه  
بدون هذا الاتفاق فلن تكون هناك مشاركة فلسطينية في المفاوضات، ولن يكون  
هناك تمثيل فلسطيني مقبول. وبدون اعتماد هذا الاتفاق من المجلس المركزي  
الفلسطيني فلن يستطيع اهل الداخل قبول هذه المشاركة. وجد بيكر نفسه امام  
معادلة صعبة ومعقدة المراحل، فالاتفاق يجب ان يعقد بين المنظمة والاردن، دون ان  
يقال بان المنظمة طرف فيه، والاتفاق بحاجة لاعتماد المجلس المركزي الفلسطيني له،  
وعليه ان يعتمد دون ان يقول بأنه اعتمده او حتى اطلع عليه. والاشقاء في الداخل

ينتظرون الاعتماد دون ان يقولوا انهم ينتظرون. واخيراً فان الاسماء ستحدد من قبل القيادة دون ان تقول القيادة بأنها حددت تلك الاسماء واقترتها. الكل يعرف هذا، وعلى الكل ان يدعى انه لا يعرف هذا. فاسرائيل تعرف هذا السيناريو وتقمض عينيها عنه. ويكر يعلم كل شيء. ويزعم انه لا يعلم شيئاً. والاشقاء في الداخل ينتظرون الاوامر من الخارج. وعليهم ان يقولوا بانهم هم وحدهم المسؤولون عن هذه العملية. والمنظمة تدير كل شيء ولا تعلن عن شيء.

ففي عمان كنت افاض طاهر المصري رئيس وزراء الاردن بينما يتم الاعلان عن مفاوضات مع فيصل الحسيني ووفده. وفي تونس يناقش المجلس المركزي بنود الاتفاق الاردني الفلسطيني ولا يعلن عن الاتفاق او النقاش. وفي القدس يجلس جيمس بيكر لمدة ثلاثة ايام يتحاور مع الاشقاء في الداخل بحجة معرفة الاسماء والحقيقة ان الاسماء ستاتي من تونس.

لقد فرضت سياسة شامير العقيمة كل هذا اللف والدوران، وقد تحملناه بصبر وناة، وقبلنا بكل هذه التعقيدات لان الهدف اسمى من الاجراءات.

ومن أجل تزويد الوفد بكل ما يلزمه من التوجيهات الموحدة، واعداد الدراسات الضرورية له. ليحملها معه الى قاعة المفاوضات، ولكي يقوم بمهمته على اكمل وجه، ولتلافي التناقضات والاحراجات ومتابعة اعمال الوفد المفاوضات اثناء الجولات وبعدها ورفع التقارير للقيادة وتعميم النتائج على السفارات والمكاتب المختصة. فقد شكلت لجنة لمتابعة المفاوضات من عدد من اعضاء القيادة في منظمة التحرير الفلسطينية.

وبناء على ذلك فقد عملنا على تحضير انفسنا تحضيراً جيداً، وتزويد الوفد بكل الوثائق والدراسات المطلوبة لمهمته بالاضافة الى تعزيزه بكل الكفاءات المطلوبة والمتوفرة لدينا حتى يتمكن من الدخول في مفاوضات جديّة ويصل الى نتاج جديّة بصرف النظر عن مدى جديّة الطرف الآخر.

ينص الاتفاق الاردني الفلسطيني على ان الفريق الاردني بالوفد المشترك

يتعاطى مع المسار الاردني والقضايا الاردنية، بينما يتعاطى الفريق الفلسطيني مع المسار الفلسطيني والقضايا الفلسطينية. وقد كنا نتصور ان الادارة الامريكية وبالتالي الحكومة الاسرائيلية مطلعتان على هذا الاتفاق وانهما من حيث المبدأ تقبلان به. وبخاصة وان الوزير جيمس بيكر كان يتابع أولاً بأول المفاوضات التي كانت تجري في عمان والتي تمخض عنها هذا الاتفاق. وكنا من جهتنا نفهم ان الاشقاء في الاردن لا يمكن ان يوقعوا اتفاقاً لا تقبل به، او سترفضه الادارة الامريكية. ولذلك فقد كنا مطمئنين تماماً إلى ان بدء المفاوضات في واشنطن لن يشهد اية عراقيل من الاسرائيليين، ولو فعلوا، فان الادارة الامريكية ستدخل في الحال لازالتها.

الا ان الاسرائيليين اصرروا على التفاوض مع الوفد المشترك حول المسار الفلسطيني وحول المسار الاردني، الامر الذي جعل وفدنا يمتنع عن الدخول الى قاعة المفاوضات، وان يتضامن معه الوفد الاردني اسبوعاً كاملاً، الى ان حلت المسألة وقبل الاسرائيليون بالصيغة التي اقترحت، وهي ان يكون الوفد الفلسطيني برئاسة حيدر عبد الشافي ويكون ضمن الوفد اثنان من الطرف الاردني. بينما يتولى الدكتور عبد السلام المجالي قيادة الجانب الاردني ومعه ضمن وفده اثنان من الفلسطينيين تعبيراً عن استمرارية الوفد المشترك.

لقد بدأنا المفاوضات في ممرات مبنى وزارة الخارجية الامريكية، وسمعت بمفاوضات الكوريديور. اما فيما يتعلق بالمسارين السوري واللبناني فقد بدأ عملهما في الوقت المحدد وهو ١٠/١٢/١٩٩١ بينما بدأنا والاردنيين يوم ١٨/١٢/١٩٩١. بعد ان ربحتنا معركة استقلالية التمثيل الفلسطيني في المفاوضات الثنائية.

لقد تمركز مسار تفاوض الطرفين في الجولات الخمسة الاولى والتي تمت في عهد الليكود حول مواضيع محددة، وقضايا اكثر تحديداً، الا اننا لاحظنا ان كل طرف وقف عند نقطة معينة دون اي تقدم. حيث ان الوفد الاسرائيلي اقل جميع الطرق امام اية خطوة ايجابية نحو التقدم، ولم يتمكن الطرفان من الاتفاق على

اجندة للمفاوضات. وذلك لجأ كل منهما الى ارسال المذكرات التي تعبر عن وجهة نظره وطلباته.

كنا نعرف ان الاسرائيليين لا يمكن ان يقبلوا طروحاتنا وانهم سيحاولون القفز عليها، لانهم ينطلقون من ان الارض لهم، وان علينا ان نتعامل مع هذا الواقع المفروض من قبلهم.

ولذلك حاولنا ان نبحث عن انتصارات جزئية نراكمها يوماً بعد يوم حتى نصل الى نتيجة مرضية. لاننا لو اجرينا مقارنة بين المطلوب الفلسطيني والمعروض الاسرائيلي لما وجدنا نقطة لقاء واحدة.

في الجولة الرابعة حدث تطور لطيف فيما يتعلق بالتمثيل الفلسطيني حيث وجه الوزير جيمس بيكر رسالة رسمية بتاريخ ١٠/٢/١٩٩٢ لفيصل الحسيني بصفته رئيس الفريق الفلسطيني لمؤتمر السلام، كما استقبله بصفة رسمية بتاريخ ١٩/٢/١٩٩٢ في وزارة الخارجية. وقد اعتبرنا هذا تطوراً ايجابياً من قبل الادارة الامريكية تجاه التمثيل الفلسطيني في المؤتمر.

لقد كانت مسألة متابعة القوى الاسرائيلية التي تشكل الكنيست، احد اهم اهتماماتنا، وكنا نتابع كل صغيرة وكبيرة تجري بين الاحزاب سواء ما يتعلق بالتحالفات والانقسامات او الارتباطات بين هذه القوى والاحزاب.

منذ عام ١٩٧٧ ونحن نحاول ان نشجع وتدعم بعض القوى الصغيرة اليسارية او تلك التي تتنادى بالسلام بين الشعبين، من اجل ان تدخل الكنيست وتدلي بصوتها هناك، وذلك من اجل يسمع صوت آخر مختلف في اروقة الكنيست غير الاصوات التي تعودنا ان نسمعها منذ نشوء دولة اسرائيل وربما قبل نشوء هذه الدولة.

لقد كانت كلمة فلسطين، او الفلسطينيين، من اصعب الكلمات على مسمع الشعب الاسرائيلي. لان مثل هذه الكلمة تذكرهم - ولا يحبون ان يتذكروا - بذلك الشعب الذي كان يعيش على تلك الارض التي اسمها فلسطين، والتي تحولت وتبدلت لتصبح اسرائيل، منسجمين في ذلك مع التعبئة الفكرية العنصرية التي املتها عليهم

وسائل الاعلام، وحاشاها في ايمانهم مخطوط الفكر والعقيدة الصهاينة منذ بداية هذا القرن، والتي تقول: «ارض بلا شعب لشعب بلا ارض». وما دامت فلسطين ارضاً بلا شعب، فلا بد ان ينتهي هذا الاسم لينتهي ايضاً كل من ينتسب اليه. ولذلك حاولوا ان يمحووا من القاموس المقروء والمرئي والمسموع مثل هذه الكلمات البغيضة بالنسبة لهم، وهكذا اصبح نفس الاغياره جزءاً لا يتجزأ من العقيدة الصهيونية فكراً وممارسة.

لقد جاء الى فلسطين في مطلع العشرينات يهودي هولندي اسمه «دي هان»، ويعد ان امضى بضع سنوات وجد ان امكانية الاستقرار في ارض فلسطين مستحيلة دون التفاهم مع سكانها الاصليين، وبالتالي راح يدعو الى التفاهم والتعايش معهم ، وانتهى به الحال الى الاغتيال عام ١٩٢٥، حتى لا تتكرر مثل هذه الدعوة وحتى لا يتجرأ آخرون على البوح بها.

وبالمقابل فنحن ايضاً رفضنا وجود اليهود على ارضنا وعندما اعلنوا عن اقامة دولتهم رفضنا الاعتراف بها وبوجودها، وخرج ثلثا شعبنا من ارضه عام ١٩٤٨ وبقي الحال على ما هو عليه. وقامت منظمة التحرير الفلسطينية. وانطلقت ثورة حركة فتح عام ١٩٦٥ واستمرت الدعوة قائمة لتحرير كامل التراب الفلسطيني.

وكان لا بد من وقفة سياسية.. ماذا لو مددنا ايدينا الى ايدي اليهود لتفاهم؟ كان لهذا السؤال وقع الصاعقة على رأس الكثيرين.. من الطرفين. وهنا حاولنا ان نبحث عن طرف يتحدث الينا. ويكون له صوت مسموع في المجال السياسي الاسرائيلي ومن اعلى منبر سياسي هناك وهو الكنيست. وقد وصل الى الكنيست اوري افنيري والجنرال متيتاهو بيليد وغيرهما من العرب المتحالفين معهما. وشعرنا ان مثل هذه التجربة مفيدة جداً ولذلك ثابرننا على متابعة الانتخابات في كل دورات الكنيست اللاحقة.

وقد جرت محاولات غير جادة من قبلنا خلال انتخابات الكنيست الثانية عشرة لتوحيد الاحزاب أو عقد اتفاقات بينها، الا ان هذه المحاولات جميعاً باءت بالفشل،

وتمسك كل طرف بموقفه، وكانت النتيجة أن حصل ركاكح على أربعة مقاعد، وحصل كل من القائمة الديمقراطية والحزب العربي على مقعد واحد، وأضاعوا بسبب عدم اتفاقهم على فئض الاصوات مقعدين ذهبت للاحزاب الصهيونية، وفي نفس الوقت أدت الى تفوق الليكود على حزب العمل.

جاءت انتخابات الكنيست الاخيرة في الوقت الذي بدأت فيه مفاوضات مدريد- واشنطن على يد حزب الليكود المتطرف، والذي كنا نعرف سلفاً انه لن يتقدم خطوة واحدة صحيحة نحو الحل المنشود.

ولذلك فقد كان اهتمامنا مضاعفاً للاستعداد للانتخابات التي اعلن عنها في شهر يونيو/ حزيران ١٩٩٢. وبدأنا جهوداً مضمّنية مع الاحزاب في الوسط العربي التي ستدخل الانتخابات وتشارك فيها. لان نجاحها يعكس نفسه على نتلج هذه الانتخابات بشكل رئيسي. واذا كانت النتيجة ايجابية فهذا يعني ان عهداً جديداً سيحل في اسرائيل، ويحكمها حزب العمل وبعض الذين يتحالفون معه كحركة ميرتس المؤلفة من ائتلاف ثلاثة احزاب يسارية لها مواقف متقدمة من القضية الفلسطينية، وقد عزز ذلك المواقف والقرارات الصادرة عن مؤتمر حزب العمل والتي كانت توحى بتطور سياسي ما في موقف حزب العمل تجعله يتميز بوضوح عن حزب الليكود.

ان المعركة الانتخابية في اسرائيل تحتاج الى حسابات دقيقة لان كل صوت له اهميته وبالتالي يجب ان يذهب الى المكان المناسب. ونحن نستطيع ان نؤثر في الوسط العربي الذي، بالاضافة الى انه يكن لنا بعض التقدير، فهو بحاجة لان نقدم له مساعدات، وبخاصة للمتقدمين الى معركة الانتخابات الذين يحتاجون الى امكانات كثيرة لتجاوز الحد الأدنى المطلوب للنجاح.

حتى الكنيست الثانية عشرة، كان رقم الحسم في القانون الانتخابي الاسرائيلي حوالي عشرين الف صوت. بمعنى ان القائمة التي تحصل على هذا الرقم تحصل على مقعد واحد. وبعد ذلك يرتفع عدد المقاعد بتضاعف رقم الاصوات التي

تحصل عليها قائمة ما. الا ان القانون تغير. وذلك للقضاء على القوائم الضعيفة التي تضعي الاصوات، واصبح رقم الحسم اربعين الف صوت تحصل القائمة التي تصل اليه على مقعدين في الكنيست وانالم تحصل عليه تخسر كل شيء.

في الوسط العربي الذي يعد حوال سبعمائة الف انسان لهم اكثر من ثلاثمائة الف صوت، يستطيعون نظرياً ان يأتوا بحوالي اربعة عشر نائباً الى الكنيست. ولكن هذا الرقم محض نظري وذلك لان ثلاثين بالمائة منهم لا يمارسون حقهم الانتخابي، ومثل هذه النسبة تذهب الى الاحزاب الكبرى وبالذات حزب العمل وميرتس والليكود ولحزب وزير الداخلية ايأ كان انتماءه، لانه يملك ناصية الخدمات الاجتماعية التي تقدم للقري في الوسط العربي. وما تبقى من الاصوات يوزع على الاحزاب العربية او ذات الصبغة العربية مثل الحزب الشيوعي.

شهادة لا يد منها، وهي ان الحكومة المصرية متمثلة بالدكتور اسامة الباز كانت متنبهة مبكراً الى ضرورة تنظيم الصف العربي للحصول على اكبر قدر ممكن من الاصوات والمقاعد، ولذلك ابدى استعداداً لاي مساعدة او عون، للحركة الديمقراطية للسلام والمساواة، والتي تضم الحزب الشيوعي الاسرائيلي وعددا من انصاره. وهذه الحركة تضم عرباً ويهوداً. وهناك الحزب العربي الذي يتراسه عبد الوهاب الدراوشة، والقائمة التقدمية التي يتراسها المحامي محمد معياري.

وفي اللقاءات التي تمت مع هذه الاطراف الثلاثة، وحرصاً منا على ان تدخل الانتخابات بقوة، وان لا يكون التنافس بينها على الصوت العربي، وحتى نخلص من المهارات التي تحصل عادة بين الفئات المتصارعة.

راينا ان نضع لهم اسساً للعمل:

١ - ان تكتب الاطراف فيما بينها ميثاق شرف بعدم التعدي او الهجوم على بعضها البعض وعدم الدخول في مهارتات اعلامية.

٢ - ان يشكل الحزب العربي والقائمة التقدمية، قائمة انتخابية واحدة.

٣ - ان يعقد اتفاق حول فلتض الاصوات بين الجبهة الديمقراطية للسلام  
والمساواة وبين القائمة المشتركة للحزبين.

٤ - أن نعمل على اقناع التيار الاسلامي من التيارات المتشددة بضرورة الادلء  
بصوتها وعدم المقاطعة، لان المقاطعة تصب في مصلحة الاحزاب الصهيونية.

٥ - نتعهد بتقديم الدعم السياسي والاعلامي لها.

وبناء عليه فقد قدم مشروع اتفاق بين القائمة القديمة والحزب الديمقراطي  
يحفظ حقوق الحزبين وهو على النحو التالي:

- انا كان رئيس القائمة من حزب أ.

- فان قائمة ب تحصل على المقعد الثاني والثالث.

- ويكون المقعد الرابع من القائمة أ و من المستقلين وهكذا..

لقد سمحت الاصوات العربية لرابين أن يتجاوز نسبة الحسم ويتفوق بشكل  
قاطع على اسحاق شامير ويتمكن من تشكيل الحكومة الاسرائيلية، ومع ذلك فان  
اهمية الاصوات او المقاعد العربية تتلخص في انها كانت تستطيع ان تمنع شامير من  
تشكيل الحكومة الاسرائيلية ولكنها لا تكمل نصاب اليسار في تشكيل اية حكومة.  
او بمعنى ادق لا يقبل اي رئيس حكومة في اسرئيل ان يعتمد على هذه المقاعد حتى  
يحصل على النصاب، لانها تعتبر تاريخياً خارج اطار الاجماع القومي، على الرغم  
من اهميتها العددية في استكمال النصاب.

بعد ظهور نتائج الانتخابات انهار صف اليمين الذي حكم اسرئيل خمس عشرة  
سنة، واعلن شامير نيته اعتزال العمل السياسي، ومع اعتزاله نعى لبني اسرئيل  
النظرية الصهيونية، وتبعه موشيه ارينز الذي اكد اعتزاله محاولاً التملص من  
السياسات الحمقاء التي اتبعها حزب الليكود في السنوات الماضية، ملقياً باللائمة  
على شامير، فقد قال: يجب ان لا تستمر اسرئيل في احتلال كل الاراضي، وان  
شامير هو السبب في التباطؤ في المفاوضات حول الحكم الذاتي الامر الذي ادى الى

هزيمة الليكود. واضاف اريئز: «لم اكن يوماً مناضلاً في الحركة المؤيدة لاسرائيل الكبرى.. اي التي تضم الاراضي المحتلة».

هذا بالنسبة لليكود، اما باقي الاحزاب اليمينية والدينية فقد سارع معظمها الى التفاوض مع رابين للحصول على مقاعد في وزارته، وبصورة خاصة الاحزاب الدينية مثل «شاس» ويهودات هاتوراة التي تسعى للحصول على مكاسب مالية تغذي بها مدارسها ومؤسساتها الدينية.

في فترة الانتخابات الاسرائيلية الثالثة عشرة وظهر نتائجها، بدأنا نروج لفكرة القناة الخلفية التي يمكن ابتكارها لمساندة مفاوضات واشنطن، ونرى في امكان اخرى من هذا الكتاب المحاولات التي بذلناها لتحقيق هذه الفكرة، لان التجربة المرة التي عشناها خلال خمس جولات مع الليكود دعت بما لا يقبل التردد الى البحث عن قناة خلفية تطرح فيها الافكار بحرية اكثر دون رقابة او روتين. هذا على الرغم من توقعنا ان فوز العمل وحلفائه سوف يخلق نمطاً جديداً من التفاوض وافكاراً جديدة للتفاوض. الا ان توقعنا لم يكن في محله.

لقد تغيرت الحكومة ولم يتغير الوجد المفاوض، وهذا مؤشر سيء ونذير شؤم. لان الياكيم روبنشتاين الذي فاوضناه في عهد الليكود ظل يفاوضنا في عهد العمل، ومهما حاول ان يغير جلده ويبدل لهجته وافكاره فانه لن يتعاطف مع الجديد، هذا ان جاء بجديد، وحتى لو كان موظفاً - وهو كذلك - يؤمر فيطيع، فان العامل الذاتي يبقى ذا فاعلية وتأثير مهما حاول ان يتوأم مع افكار رؤسائه الجدد.

اذكر مرة انني التقيت في القاهرة ستيف كوهين وهو من المقربين من شمعون بيريز. وتجاوزت معه حول مضمون المفاوضات، واتفقت معه على بعض الافكار الخاصة بالمرجعية القانونية ويسمى المجلس المنتخب وصلاحياته، وطلبت اليه نقل هذه الافكار الي بيريز فان وافق عليها، فما عليه الا ان يطير الى واشنطن لابلغ وفدنا والوفد الاسرائيلي بها. لعلها تكون بداية تفاهم حول نقاط بسيطة يبدأ بها الطرفان. وقد اعزت للدكتور نبيل شعث لقبول هذه النقاط عندما يطرحها عليه

كوهين، وحصل هذا بالفعل، الا انه عندما عرضها على روبنشتاين رفضها باصرار وتقوى بكلمات نابية ضد كوهين، و اعلن انه لا يتلقى تعليماته منه ولا من شمعون بيريذ.. وانتهت المباحرة.

كنت اعتقد ان البلدان الراسخة التقاليد والمؤسسات ينتهي فيها العنصر الذاتي او الشخصي. وكنت اتصور ان مثل هذه العناصر موجودة عندنا نحن ابناء العالم الثالث فقط، ولكن، اقولها بكل صراحة، ان العامل الذاتي موجود في كل مكان باشكال مختلفة وبتأثيرات متفاوتة ولا يمكن تجاهله ابداً، وان رسوخ المؤسسات والديمقراطية والحضارة لا تلغيه ولا تتجاوزه.

ومع انعقاد الجولة السادسة التي بدأت في ١٩٩٢/٨/٢٤ ساد في الاوساط العالمية والعربية، جو من التفاؤل، بعد فوز هذا التحالف السياسي، الذي جاء مسلحاً ببرنامج يرتكز على ضرورة الدخول المباشر في المفاوضات السياسية مع الاطراف العربية، استناداً الى قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٢٢٨، وتقديم تنازلات اقليلية على مختلف الجبهات، بما فيها الجبهة الفلسطينية. واعتقدت الاوساط السياسية ان هذا التغيير لا بد له وان يتوافق مع تغيير جوهري في مسار العملية التفاوضية، مما اعطى للجولة السادسة طابعاً مميزاً، خاصة وان الحكومة الاسرائيلية وافقت على استمرارية المفاوضات لفترة زمنية اطول كثيراً عن سابقتها، كما وافقت على اعادة المفاوضات الى واشنطن بعد ان كان متفقاً على عقدها في روما، الامر الذي يزيد من درجة التفاؤل، باعتبار ان الادارة الامريكية احدى الدولتين الراعيتين، ولها دور مميز في العملية التفاوضية الى جانب انعقادها عشية الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة.

لكن الامور اخذت مساراً مختلفاً، بعد ان اعلنت الادارة الامريكية موافقتها على منح اسرائيل ضمانات القروض، البالغة عشرة مليارات دولار، مع السماح للحكومة الاسرائيلية باستكمال بناء احدى عشر الف وحدة سكنية استيطانية في الارض المحتلة، بما فيها القدس الشريف. وجاءت هذه الموافقة كضربة مبكرة للطرف الفلسطيني، ثم اعدت الانتخابات الامريكية لظلالها على مفاوضات الجولة السابعة

بعد فوز كلينتون برئاسة الولايات المتحدة. حيث توقفت عشرة ايام ثم عادت بعدها الوفود للتفاوض وهي تنتظر ادارة امريكية جديدة بدلاً عن تلك التي رعت العملية السياسية منذ البداية. لقد تصورنا ان تبدل الادارة الامريكية لا يمكن ان يغير نظرة هذه الادارة تجاه القضايا الاستراتيجية والتي تعتبر العملية السياسية في الشرق الاوسط احداها. الا ان الوفد الاسرائيلي استغل المرحلة الانتقالية بين الاستلام والتسليم للمعاطلة والتسويق والهروب من البحث الجاد المعقد في قضايا التسوية المطروحة.

وخلال التحضير لهذه الجولة عقدت القيادة الفلسطينية اجتماعات مطولة، وخرجت بقرار واحد وهو ان يطلب الوفد الفلسطيني التركيز على تطبيق القرارين ٢٤٢ و ٢٣٨ باعتبارهما اساساً لعملية السلام الجارية، وان التسوية الشاملة يجب ان تؤدي الي تنفيذهما بالكامل، مع التاكيد على ان المرحلة الانتقالية هي مرحلة مؤقتة نحو المرحلة النهائية والتي يجب ان تشهد انسحاباً شاملاً للقوات الاسرائيلية، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

لقد كان هذا المطلب الذي اقرته القيادة وفرضته على الوفد، تعبيراً عن موقف تشددي غير جاد تجاه المفاوضات. وقد كان هذا من الاسباب الاخرى التي جعلتنا نفكر جدياً في البحث عن اسلوب تفاوضي آخر غير الاسلوب المتبع حالياً. وهذا ما دعانا الى التفكير في المفاوضات غير الرسمية والتي بدأت فعلاً في هذه الجولة. وقد كان مسار المفاوضات غير الرسمية في عقلنا الباطن هو البحث عن قناة خلفية.

كان هدفنا من هذا النمط من المفاوضات هو التخلص من الرسميات، والابتعاد عن المحاضر التي تكبل المتحدثين والمتفاوضين. ليترك كل شخص يتكلم على سجيته من اجل سير الاغوار ومن ثم الوصول الى بعض القضايا المشتركة التي تحال الى الجلسات الرسمية انا اتفق عليها. وهذا يعني بطبيعة الحال ان المسار الرسمي سيستمر ولن ينقطع، الا ان اللجان غير الرسمية ستسير جنباً الى جنب معه.

رحب الجانب الاسرائيلي باقتراحنا ووافق عليه. وشكلت ثلاث لجان غير رسمية تبحث المواضيع التالية:

- المفهوم.

- الارض.

- الاقتصاد وحقوق الانسان.

وقد جاء في محاضر جلسات الجولة السابعة ان لقاءات عدة قد تمت لهذه اللجان، وان الوفد الفلسطيني قد تعامل معها على اساس سير الاغوار واستكشاف الموقف الاسرائيلي، بخاصة وانها تتناول مواضيع عملية يمكننا من خلالها الاطلاع على طبيعة الموقف الاسرائيلي وحقيقته. وقد ارتكز الموقف الفلسطيني في مجمل اللقاءات غير الرسمية على مواضيع الخطة التفاوضية انطلاقاً من ان الارض كلها لنا، وان المرحلة الانتقالية بداية تحرك لا يمكن عكس مساره الى الوراء، وبالتالي فانها تقود الى المرحلة النهائية التي ستجسد حق تقرير المصير كما تجسد حقنا في التشريع الاساسي والقانوني. وان مجلسنا التشريعي يشمل بنطاقه كل الارض الفلسطينية بما فيها القدس، ونقل كامل السلطة من الاحتلال الى الحكومة المؤقتة التي تسيطر على كل المجالات عدا ما يتفق بشأنه في مجال الامن الخارجي والعلاقات الخارجية. وانطلق الوفد بنظرية تفاوضية تقول، كل شيء لنا.. وانا اردتم فلنناقش الاستثناء. وكان هذا هو الخيط الذي يربط النقاش في مختلف المواضيع.

لقد مضت الجولة السابعة من المفاوضات ولم نلاحظ اي تقدم، كذلك فان التجربة التي توخينا ان تغير اسلوب التفاوض لم تنجح، فلم تغير اللجان غير الرسمية منهج العمل ولم تبدل اسلوبه، وكل الذي حصل هو ان الوفدين قسما نفسيهما الى ثلاثة اقسام، وتولى كل قسم موضوعاً من المواضيع الثلاثة، في اطار لقاءات محددة المواعيد والامكنة والاشخاص، حيث يكتب المحضر وتتخذ الملاحظات. وهذا يعني ان التغيير المطلوب لم يحصل، وان تجربة اللقاءات غير الرسمية قد فشلت، لان كلا الطرفين لم يستوعب الغاية الاساسية من ورائها.

نتيجة الفشل الذي اصاب المفاوضات بخاصة بعد التعرف الى المواقف

الاسرائيلية التي ترفض ابسط الامور، وهي الالتزام بمرجعية المفاوضات. قررت القيادة تقليص الوفد ليصبح اربعة او خمسة اعضاء فقط تعبيراً عن الاحتجاج على القتلى التي توصلت اليها الجولات السابقة، وعلى الموقف الاسرائيلي المتعنت، وازهاراً لعدم الرضى بعد انقضاء مدة السنة التي تحدثت عنها رسالة الدعوة والتطمينات.

لم تزد الايام التفاوضية في الجولة الثامنة عن ستة ايام، وذلك بسبب العطلة التي طلبها وفندا بمناسبة مرور خمس سنوات على انطلاقة الانتفاضة، وقد تجاربت الوفود العربية مع هذه المناسبة وتوقفت جميع المسارات. كذلك فقد جرى تعطيل آخر في نهاية الجولة عندما اقدمت السلطات الاسرائيلية يوم ١٧/١٢/١٩٩٢ على ابعاد اربعمائة وخمسة عشر فلسطينياً من حركة حماس الى الحدود اللبنانية. وبهذا انتهت الجولة الثامنة بهذا الجو الساخن الذي خيم عليها واثر على استبعاد كل المواضيع الاساسية التي بحثت في هذه الجولة. كذلك فقد كانت هذه المسألة ضمن جدول اعمال اللقاءين اللذين وقعا مع الرئيس بوش والخارجية الامريكية. واستنفر الوفد لمتابعة مناقشات مجلس الامن لضمان الموافقة على القرار ٧٩٩ الخاص بعودة المبعدين الى مرج الزهور في جنوب لبنان.

انتهت الجولة الثامنة، وعادت الوفود من غير تحديد موعد لقاءات المستقبل. وكان واضحاً ان الاستراحة ستكون طويلة، أي اننا سنمر بفترة فراغ لا يعرف أحد مداها. وهذا يعني ان الجمود سيؤثر على مجمل الاوضاع في الشرق الاوسط وتشعر كل شعوب المنطقة بانها دخلت مرحلة صعبة لا يستطيع أحد ان يتكهن بنتائجها، بينما الانتفاضة مستمرة والتوتر يشتد يوماً بعد يوم.

ان مثل هذا الحال بمجمعه وتفصيلاته لم يكن خافياً على القيادة الاسرائيلية، والتي كانت تشعر بالقلق ايضاً كغيرها، ولكن المشكلة لدى هذه القيادة لا تختلف كثيراً عن المشاكل التي نعاني منها. حيث ان الخلاف بين رابين والمعسكر بزمم المفاوضات الثنائية وبييريز المنوع من متابعة هذه المفاوضات والمعسكر بزمم المفاوضات المتعددة الأطراف، لم يكن خافياً على أحد.

ومن جهتنا وجدنا ان مفاوضات واشنطن ستصل الى مأزقها، فارسلنا الى راين وبيريز نطلب منهما فتح قنوات خلفية تنفذ مفاوضات واشنطن من ازمتهما، جوبهنا برفض راين لهذه الفكرة، ولم تكن محاولة واحدة، فقد وسطنا المصريين كما وسطنا الروس.

منذ كان الاتحاد السوفيتي قائما ومنذ المبادرة الفلسطينية ١٩٨٨، شكلنا مع السوفييت لجنة تنسيق مشتركة تجتمع شهريا اما في موسكو او في تونس، وقد استمرت هذه اللجنة تعمل حتى عندما انتهى الاتحاد السوفيتي وتحول الى جمهورية روسيا الاتحادية.

وعلى الرغم من تراجع الدور الروسي وتدني اهميته العالمية بسبب معاناته الاقتصادية والاجتماعية والمالية الداخلية، فقد حافظنا على وتيرة العلاقة مع روسيا وتعاملنا معها بكل جدية كراع ثان للمفاوضات الثنائية والمتعددة، وحيث ان روسيا هي الجهة الوحيدة التي لها علاقات مباشرة ورسمية بالمفاوضات وتتحدث معنا بشكل رسمي، فقد كنا نحاول ان ننقل عبرها والى الآخرين امريكان واسرائيليين، ما نريد ان نقوله لهم، وكان الروس يحاولون ان ينقلوا بامانة كل ما يسمعونه ويبدلوا جهدا لاقتناع الاطراف المعنية به.

وقد طلبنا منهم ان يتحدثوا مع الاسرائيليين عن قناة خلفية يكون مقرها موسكو ويحتضنها الروس ويرعوها.. وقد بذلوا في هذا جهدا كبيرا وكان جواب بييريز: ما هو موجود يكفي.. ولما كان الطلب قدم في اكثر من مناسبة فقد جاء جواب بييريز في الوقت الذي كانت قناة اوسلو قائمة.. الا ان الروس فهموا ان ما يجري في واشنطن كاف.. بطبيعة الحال شكرت جهودهم ولم اعلق على الجواب.

تمثلت المواقف الامريكية في استمرار السياسة الامريكية تجاه عملية السلام، وموقفها الثابت من رسائل الدعوة والتطمينات. وان هدف العملية التفاوضية لكسب السلطة للشعب الفلسطيني، وانهاء الاحتلال الاسرائيلي، واقامة علاقات جديدة بين الشيعين. وان المرحلة الانتقالية هي جزء عضوي من عملية السلام، وقد وضع تصورها في القرارين ٢٤٢ و ٢٣٨، كجزء من تسوية شاملة، وان التسوية ككل

تقوم على اساس ٢٤٢ و ٢٢٨. كما كانت تدعو الى التركيز على اهمية السلطة للمنتخبة، لان الانتخابات هي طريقة عملية نحو اكتساب السلطة السياسية، والى عدم الخلط بين الوظيفة التشريعية والسلطة التشريعية.

وخلال اللقاءات مع الخارجية الامريكية، كانت تبحث قضايا خارج نطاق التفاوض، مثل الممارسات الاسرائيلية للتعسفية في الاراضي الفلسطينية المحتلة، وأثر ذلك على طاولة المفاوضات ومجمل العملية السياسية.

امام هذه الصورة القاتمة بكل تفاصيلها اقدم شمعون بيريز على مقاومة إرسال إثنين من رجاله ليتصلا بوفد المنظمة للمفاوضات المتعددة الأطراف في لندن، وليفتح معه حواراً غير رسمي، بعد ان قدم الرجلان نفسيهما على انهما أكاديميان يرغبان في المساعدة لدفع عملية السلام الى الامام.. ومن هنا جاءت أوصلو.. في فترة الاستراحة الطويلة، لتأخذ الوقت الكافي حتى يمتحن كل طرف الطرف الأخر بعيداً عن أعين واشنطن والمتفاوضين فيها ودون أي التزام مسبق. ان فترة الأشهر الخمسة التي فصلت بين الجولة الثامنة والجولة التاسعة، كانت كافية لعمليات جس النبض وسبر الاغوار واستكشاف مواقف الأطراف وتوايها، وكان ما كان.. وجاءت الجولة التاسعة من مفاوضات واشنطن في الوقت الذي كنا قد قطعنا أكثر من اربعة اشهر في مفاوضات مكثفة ومعقدة في أوصلو.

وكان شهر اغسطس/ آب ١٩٩٣ حاسماً، ففيه وصلت المفاوضات الى مأزق خطر عندما انعدمت اللغة المشتركة بين الفلسطينيين والاسرائيليين وعجزت المشاريع الامريكية عن ان تقدم أية افكار من شأنها ان تقرب بين الطرفين، وأصبحت الصورة قاتمة تماماً على جبهة واشنطن، وبات الامريكان عاجزين عن تحريك المسائل بأي اتجاه، بعد ان فشلت زيارة كريستوفر الى المنطقة، حيث لم يتمكن من تسويق المسودة الامريكية نظراً للهوة السحيقة التي تفصل الاطراف عن بعضها البعض. وبالمقابل كانت أوصلو ترواح مكانها امام مجموعة من المعضلات التي كادت ان توقف هذه القناة. وقد خيل الينا ان مسيرة السلام برمتها أصبحت في مهب الريح، لاننا بداننا تفقد الامل من كلا القناتين، وشعرنا اننا وصلنا الى الفشل الكامل.

في اسرائيل كانت تجري معركة صامتة بين مساري واشنطن وأوسلو، وكان مصدر القرار - رابين - لا زال حتى زيارة كريستوفر يمتد انه يجب ان يعول على قناة واشنطن لان اخطارها اقل من أوسلو، ولانها تجري بين احضان الراعي الامريكي، ولانها تسير حسب شروط مدريد، تلك الشروط التي وافق عليها الليكود واستمر بها حزب العمل. وأخيراً لأن واشنطن تستبعد المنظمة من حيث الشكل على الأقل وتتعامل مع فلسطينيي الداخل.

لقد بلغت هذه المعركة اوجها ابان الجولتين التاسعة والعاشر، عندما تدخل الامريكان بمشروع بيان مشترك في الجولة التاسعة، ومسودة للعمل بها في الجولة العاشرة. كما كنا مقتنعين بأن مثل هذه المشاريع، لا يمكن ان تصل بالمفاوضات الى ما نبقية منها. كنا نريد ان يقتنع الاسرائيليون بهذا، واعتقد انهم اخيراً وصلوا الى هذه القناعة، وتبين لهم ان الامل في الوصول الى حل، موجود في اوسلو، وبخاصة وان المفاوضات وضعت ارضية صلبة له، وبقي ان يتابعوا مجموعة من النقاط الاخرى، التي يستكمل بها مشروع اعلان المبادئ ويصبح جاهزاً للتوقيع. ولكن هذا لا يعني ان اي طرف - لو اراد - قادر ان يعطل هذا المشروع من اجل نقطة واحدة قد تكون اساسية وقد تكون شكلية اذا لم تتوفر لديه النية الصادقة والرغبة الاكيدة في التوصل الى حل، وبخاصة اذا كان يأمل بوجود خيار آخر امامه، اما وان الخيار قد انتهى، وان الرغبة متوفرة لدى الطرفين، فقد تجاوزوا مشاريع واشنطن واتجهوا الى اوسلو.

لم تكن النظرة العربية للمفاوضات المتعددة الاطراف، بنفس الحماس والرغبة والاندفاع للمفاوضات الثنائية. وقد وقف السوريون ومن بعدهم اللبنانيون موقفاً متصلاً من المفاوضات المتعددة الاطراف، ورفضوا المشاركة بها دون اسباب واضحة او محددة، وحاولوا ان يحشدوا لموقفهم تأييداً عربياً واسعاً، فلم يستجيب لهم احد، الا انهم راحوا يحثون الفلسطينيين على الرفض حتى يشككوا جبهة اوسع تجعل موقفهم اقوى.

تمثلت المشاركة الفلسطينية في اعمال مجموعة العمل، بطرح الموقف

اللسطيني في كل مجموعة عمل من خلال الحديث عن المبادئ الى حين استطلاع آفاق المفاوضات الثنائية ومدى تحقيق انجاز فيها يسمح بالتقدم في المتعدد. بينما تمثل الموقف الاسرائيلي بالسلبية والدفاع من خلال تغييبهم ومقاطعتهم لاعمال مجموعات العمل للتنمية الاقتصادية والاجئين، وبلات مجموعات العمل الستة اجتماعاتها في الفترة ما بين ١١-٢٧/٥/١٩٩٢ في كل من بروكسل وواشنطن وفيينا وكندا وطوكيو ولشبونة، وتناولت موضوعات حيوية وهامة من مواضيع الصراع لللسطيني الاسرائيلي والصراع العربي الاسرائيلي. وهذه الموضوعات هي المياه والاجئين والتنمية الاقتصادية والبيئة والامن وضبط التسلح، ولجنة التوجيه.

لقد كان تواجد منظمة التحرير الفلسطينية في عمل المجموعات بارزا، حيث ترأس الوفود الفلسطينية الى هذه المجموعات مسؤولون فلسطينيون بارزون، يحتلون مواقع متقدمة في اجهزة المنظمة، كما حصل في مجموعتي التنمية الاقتصادية والاجئين. وعندما حرمتنا من المشاركة في مجموعة الامن وضبط التسلح، أرسلنا وفداً الى تلك الاجتماعات. وبالرغم من انه لم يدخل قاعة الاجتماعات، إلا أنه أجرى اتصالات مع الوفود الأخرى المشاركة، بما فيها الوفد الأمريكي، وذلك لشرح مخاطر استبعاد الوفد الفلسطيني وأهمية مشاركته في هذه المجموعة.

توزعت اجتماعات مجموعات العمل في الجولة الثانية للمفاوضات المتعددة الاطراف في ست عواصم عالمية، خلال الفترة ما بين ١٨/٩/١٩٩٢ حتى ١٢/٤/١٩٩٢. وإثناء انعقاد لجنة الامن وضبط التسلح في موسكو ما بين ١٨-١٩/١١/١٩٩٢، حيث كان مقرراً، استبعاد الطرف الفلسطيني من اجتماعات هذه اللجنة، بحجة انها مقتصرة على الدول، والفلسطينيون لا يشكلون دولة مستقلة، ابلخنا الامريكان أثناء انعقادها، بأنهم على استعداد لقبولنا فيها وقبول اعضاء من الخارج، اذا وافقنا على تجميد حضور رئيسي لجنة التنمية الاقتصادية(يوسف الصايغ) ولجنة الاجئين(الياس صنبر)، بحجة ان هذين الشخصين عضوان هامان

في منظمة التحرير الفلسطينية، وأن وجودهما في اللجنتين يحول دون حضور إسرائيل لها.

وما لبث الأميركيان أن سحبوا هذا العرض، قبل أن نبدي رأياً فيه سواء لكان إيجابياً أو سلبياً. وعند زيارة عمرو موسى وزير خارجية مصر لإسرائيل، تحدث في هذا الأمر مع نظيره شمعون بيريز، فوضع الأخير ثلاثة شروط، تحضر بموجبها إسرائيل اجتماع لجنتي التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويسمح للفلسطينيين بالحضور من الداخل والخارج، والشروط الثلاثة هي:

- أن لا يكون ضمن أعضاء الوفد الفلسطيني أشخاص من القدس.

- أن لا يكون ضمن أعضاء الوفد الفلسطيني أشخاص من المجلس الوطني.

- أن يخرج الصايغ وصنبر من اللجنتين كرئيسين لها، ويبقى اسماهما ضمن أعضاء الوفد.

وبناء على هذه الشروط، تم بحث الموضوع في القيادة الفلسطينية، وأرسلت الرسالة التالية بتاريخ ٢٠ / ١٠ / ١٩٩٢، الى الوزير عمرو موسى، لكي يبلغها بدوره الى شمعون بيريز.

بدون إشارة الى ما تم بحثه في واشنطن بين الوفد الفلسطيني المفاوض والادارة الامريكية(بان كيرتزر)، حول المشاركة الفلسطينية في لجان المتعددة الاطراف، يتمثل عرضنا فيما يلي:

١- أن تخييب رئيسا لجنة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لجولة واحدة فقط.

٢- مقابل ذلك يشارك الجانب الفلسطيني في جميع لجان المتعددة الاطراف الستة، بما في ذلك لجنة الامن وضبط التسليح.

وقد أرسلت هذه الرسالة موقعة من ابي عمار لسفير منظمة التحرير الفلسطينية في مصر سعيد كمال، ثم جاء جواب سعيد كمال على لسان السفير نبيل فهمي يوم ٢٢ / ١٠ / ١٩٩٢ يقول، أن شمعون بيريز، أفاد بأن إسرائيل ستحضر

المفاوضات المتعددة الاطراف لهذه الدورة فقط وأنهم سيناقشون موقفهم للدورة التالية على ضوء الوضع المستجد، وبناء على هذه الرسائل المتبادلة، تم الاتفاق على صيغة الحضور الفلسطيني وحضر الاسرائيليون لجنة التنمية الاقتصادية التي سبق أن قاطعوا في الماضي.

وخلال هذين اليومين جرت اتصالات ولقاءات هامة مع الادارة الامريكية، اهمها اللقاء الذي تم في وزارة الخارجية الامريكية بين جيريجان وحنان في يوم ٢١/١٠/١٩٩٢. والذي تم فيه بحث جوهر مسألة المشاركة الفلسطينية في المفاوضات المتعددة الاطراف، وهذا نصه:

جيريجان: لقد سمعنا أشياء مثيرة جدا للاهتمام من الروس حول مشاوراتهم مع قادة فلسطينيين في موسكو.

حنان: هل تقصد أبا مازن.

جيريجان: نعم، ابي مازن، حول جوهر مسألة المشاركة الفلسطينية في المتعدد، نريد ان نسمع عما يحدث، توجد تنويعات عدة على لحن، اذا كان القصد ارباك الراعيين فقد نجحتم في ذلك.

حنان: لا أعلم ان كنت تريد منا اجابة على هذا الآن، او تريد منا تأجيل هذا(الموضوع) لوقت لاحق.

جيريجان: أمل أن يكون عنكم موقف.

حنان: عندنا موقف، لقد ناقشنا هذه المسألة، ان كان ذلك من خلالكم، او في أماكن أخرى، فقد أثيرت هذه المسألة، نحن على وشك تسوية المسألة، لدينا نص يختلف عما جاءنا من عمرو موسى، مسألة لمرة واحدة فقط، تبقى..

جيريجان: هل هذه نقطة ستستمرون في الاصرار عليها؟

حنان: نعم، ولكن يمكننا مناقشة هذا في وقت لاحق اليوم.

جيريجان: (بعد الحديث عن الشرطة)، الامن مسألة هامة، لقد ناقشنا هذا من

قبل، ويعد مدريد. لدينا اسباب تدعونا للاعتقاد بأن الاسرائيليين على استعداد لمناقشة هذه المسألة معكم، وفي هذا الخصوص، تحدثنا مع جماعتكم في القدس حول تدريب الفلسطينيين على مستوى متقدم من الادارة العامة، ونخطط للدفع لهذا الاتجاه في باريس كجزء من مجموعة العمل حول التنمية الاقتصادية، وثلاثيا، بين الولايات المتحدة والفلسطينيين في حال النجاح، سيكون عليكم البدء بالاضطلاع ببعض المسؤوليات، وانتم لا تمتلكون حاليا البنية لاستيعاب ذلك، رجوعا الى المتعدد، ارجو ان تجعلوا المسائل واضحة.

حنان: حول المتعدد، في مناقشاتهم مع عمرو موسى، قالوا(اي الاسرائيليين) ان هناك شخصين كلاهما اعضاء في المجلس الوطني يجب الا يكونوا في الاجتماعات، وشخص ثالث(غير مسمى) غير مقبول، هذه مسودة غير رسمية. (وقرات حنان عشراوي من المسودة غير الرسمية التي تتحدث عن عمل فلسطينيين من خارج الاراضي المحتلة في جميع مجموعات العمل). لقد وافقت جماعة باريس على هذا. جمعنا لا يزالوا قلقين من الصياغة الغامضة، لقد فكرنا، طالما ان(الموضوع) يتواصل، فلا حاجة لاجابة فورية، الامن-نزع السلاح-المياه.

جيرجيان: موقفكم هو ان تغيب اعضاء المجلس الوطني سيكون مرة واحدة فقط.

حنان: نحن نرفض الاشارة الى المجلس الوطني على الاطلاق، نحن نسعى لايضاح اننا لن نقبل اي شروط مسبقة، ونحن نقول لا توجد شروط مسبقة.

كيرتزر: يوم الاثنين تجتمع مجموعة البيئة، والخميس الاقتصادية، لديكم فلسطينيين من الشتات، بما فيهم اعضاء من المجلس الوطني، والاسرائيليون لم يطلعونا بعد(على الصيغة؟). لقد قلنا للاسرائيليين اننا لن نلعب دور الشرطي(لتنفيذ) اتفاق لا نعرف محتواه، ابتداء من الاثنين، في مجموعة البيئة، اذا جاء فلسطينيون من الشتات لن نسمح لهم بالدخول، وصولكم الى اتفاق سيكون امرا عظيما.

حنان: قد نعلم اليوم أو غداً، توجد مشكلة، هل أعلن بيريز أنهم سينهبون  
لباريس؟

كيرتزر: ليس لديهم اجابة حول أعضاء المجلس الوطني في الغرفة، لقد قلنا  
لهم، اذا جاء يوسف صايغ، لن نرمي به خارج الغرفة.

حنان: سنحاول تسوية المسألة، فكرة. لمرة واحدة قد تشكل مشكلة، لن نتكلم  
عن مسائل شاملة، مناقشاتنا تعاطت فقط مع يوسف وايلي ونكروا شخصاً ثالثاً.

شهدت اوتواو العاصمة الكندية اجتماعات مجموعات العمل حول اللاجئين،  
خلال الفترة ما بين ١١ - ١٢ / ١١ / ١٩٩٢. وقد اعترض رئيس الوفد الاسرائيلي  
على وجود الدكتور محمد الحلاج، نائب رئيس الوفد الفلسطيني في قاعة الاجتماع،  
وطالب بسحبه بحجة انه عضو في المجلس الوطني الفلسطيني، ونظرا لتمسك  
الجانبيين بموقفهما، قاطع الوفد الاسرائيلي اجتماعات المجموعة، وألقى الدكتور  
الحلاج كلمة الوفد الفلسطيني، واتبعها بمؤتمر صحفي قال فيه رداً على أحد  
الاسئلة: «نعم لقد شاركت في اجتماعات سابقة للمجلس الوطني الفلسطيني، وذلك  
امر معروف وليس سرا، كما أنني لم استقل أو افصل منه، وانا دعيت لاجتماعات  
المجلس الوطني الفلسطيني القادمة، فأنني سأشارك فيها». وبناء على اقتراح  
امريكي لاجاد مخرج يؤدي الى مشاركة اسرائيل في أعمال هذه المجموعة، ومفاده  
ان يستنتج رئيس الوفد الامريكي في قاعة الاجتماعات، بان عضوية الحلاج في  
المجلس الوطني الفلسطيني قد انتهت، وأن يرد الحلاج بأنه قد شارك في الدورة  
الاخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني، وأن عضويته كانت لتلك الدورة، وأن ذلك لن  
يحول دون مشاركته في دورات المجلس الوطني الفلسطيني في المستقبل، انا ما  
دعي. بناء على ذلك الاقتراح شاركت اسرائيل في اجتماعات اللجنة في يومها  
الاخير، وهذا نص الصيغة التي تم بموجبها(حل موضوع اشتراك اسرائيل في  
مجموعة العمل حول اللاجئين).

الامريكي: بعد مناقشات موسعة مع الوفود، يسرنا ان الوفد الاسرائيلي

والجانب الفلسطيني في الوفد الفلسطيني - الاردني المشترك يحضران هذا الاجتماع.

لقد فهمت، استنادا الى هذه المشاورات، أن عضوية الدكتور الحلاج في المجلس الوطني الفلسطيني قد انقضت مدتها (Lapsed) في نهاية الدورة الأخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني في ١٩٩١، وبالتالي هو ليس حاليا عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني.

الحلاج: كما قال الراعي - لقد حضرت الدورة الأخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني ووفقا للطريقة التي يعمل بها المجلس الوطني الفلسطيني، كانت عضويتي لتلك الدورة - وهذا لا يحول دون (Preclude) مشاركتي في دورات مقبلة للمجلس الوطني الفلسطيني.

الاسرائيلي: استنادا الى ما سمعته من الراعي بأن عضوية الدكتور الحلاج قد انقضت مدتها بعد المجلس الوطني الفلسطيني الأخير، يسر اسرائيل أن تحضر الاجتماع اليوم.

ومع توقيع اعلان اتفاق المبادئ، تكون مرحلة جديدة قد بدأت وهي بلا شك ستعكس نفسها على كافة اشكال اللقاءات التي تليها، ويصبح وراءنا كل ما جرى في المفاوضات المتعددة الاطراف التي انطلقت بعد اجتماعات موسكو. حيث شاركنا في كل اللجان فيما بعد، وتطور التمثيل الفلسطيني ليشمل اعضاء من الخارج ومعهم لهم صفة تمثيلية في منظمة التحرير، وتمكنت وفودنا من طرح مختلف القضايا التي تهم الشعب الفلسطيني، وفي غمرة التطور الايجابي للمفاوضات المتعددة والمكاسب التي تحققت والخسائر التي جبت ومنعت، نسي الكثيرون ممن عارضوا اسباب معارضتهم.



الفصل السابع

---

الدور للنرويج



قد يبدو غريباً ومستهجئاً ان يقال بان الصغير يستطيع ان يفعل المعجزات التي يعجز عنها الكبير . فاذا اردنا ان نذكر اسم النرويج كاحدى الدول المؤثرة في العالم لن نجد لها مكاناً بين المؤثرين . ولن نجد لها ذكراً بين الفاعلين اصحاب الاسماء والقدرات والنفوذ في النظام العالمي الجديد او القديم . ومع ذلك فقد استطاعت النرويج ان تفعل ما لم يقدر عليه العمالقة . وان تحقق ما لم يحققه العظام .

ونحن نسجل احداث اوسلو كوثيقة تاريخية تركت بصمات بارزة على اهم معالم القرن العشرين . لا بد ان نعطي هذا البلد الصغير حقه كاملاً في ابراز دوره الايجابي والفعال للوصول بهذه الوثيقة الى حديقة البيت الابيض .

لم يكن اختيارنا... ولا اعتقده انه اختيار الاسرائيلين . ان تكون اوسلو مقراً سرياً لقناة خلفية لمفاوضات تجري بيننا وبينهم . وانما كانت مبادرة نرويجية اتجهت اولاً نحو الطرف الاسرائيلي الذي قبل بها من حيث المبدأ . ثم تم تدبير اللقاء الذي حصل في لندن حتى حدث التفاهم بين الطرفين ، لتعرف بعد ذلك ان النرويجيين لعبوا الدور بانتقان لجمع الخصمين المتنازعين على ارضهم . لكن فكرة القناة الخلفية من حيث المبدأ لم تكن حديثة على اسماع الاسرائيليين او اسماعنا . فقد سبق ان طرقت بوسائل مختلفة وعبر جهات مختلفة مثل مصر والروس . ولكنها لم تنتضج في ذلك الحين ، الى ان التقطها النرويجيون واشتغلوا عليها وحققوها .

لقد كانت مهمة صعبة تطلبت من الاطراف الثلاثة اقصى درجة من السرية المطلقة ، بحيث فرضت على الاسرائيليين والفلسطينيين ان تكون تحركاتهم محاطة بالكتمان الشديد . لكنها حملت النرويجيين مسؤولية كبر في ضبط هذه التحركات على ارضهم ، حتى لا تلفت انظار السفارات الاجنبية ووكالات الانباء والصحافة والمخابرات الدولية . وهي مهمة تبدو مستحيلة ، الا انها نجحت ، حيث اتبع النرويجيون سياسة الانتقال من مكان الى مكان . فلم يقع اجتماعان متواليان في

مكان واحد، او حتى في مدينة واحدة. كذلك فلقد حصرنا عدد المسؤولين عن هذه العملية. واحاطوا انفسهم بسياج من الضباب يحول دون تسرب الاخبار الى آخرين عاملين في الخارجية النرويجية او في غيرها.

لا يكفي ان يتبنى بلد ما سياسة ما حتى يكتب لهذه السياسة ان تنجح. وهذا الامر وان كان ينطبق على دول العالم الثالث بشكل فاقع فاننا لا نستطيع ان ننفيه عن باقي دول العالم الثاني او الاول. لان العنصر الانساني الذاتي، يلعب دوراً يكاد يكون حاسماً في تقرير هذه السياسة وتطبيقها.

ومن حسن حظنا ان الطاقم الذي تولى رعاية المفاوضات في النرويج كان يتمتع بدرجة عالية من الحماسة والاهتمام والاندفاع. وقد توفرت لديه رغبات عميقة في التوصل الى النجاح. وربما كان الدافع عند البعض، البحث عن رصيد سياسي وسمعة دولية، ولكن هذا لا يكفي ابداً لتبرير الجهد الذي بذله هذا الطاقم. ذلك الجهد الذي غير طبيعية حياة هؤلاء الاسكندنافيين، الذين تحولوا على نمط من العمل والروتين، يختلف تماماً عما نحن فيه. الا انهم سرعان ما تراءوا مع عاداتنا وتقاليد علمنا وسايروا ظروفنا، بحيث اصبحوا يعملون بالليل ويربطونه احياناً بالنهار من اجل متابعة عملية المفاوضات. ولذلك فانه لا يكفي ان نعزوا سبب هذا الاهتمام للبحث عن رصيد سياسي او سمعة دولية للدولة او للشخص، وانما نشعر بدافع ذاتي ورغبة صادقة لتحقيق عملية السلام في الشرق الاوسط. وكثيراً ما كان يصاب المسؤولون النرويجيون بالاحباط وخيبة الامل عندما تصل المفاوضات على ارضهم الى طريق مسدود. الا انهم لم يفقدوا الامل ولو للحظة واحدة بنجاحها.

وهكذا نلاحظ ان الشرطين الاساسيين اللذين يضمنان نجاح اي عمل قد توفرا في النرويج. وذلك عندما نقول بان سياسة الدولة تتبنى مثل هذه القضية، وقدر لها اشخاص كرسوا انفسهم من اجلها وفي سبيل نجاحها برغبة وحماسة. ولهذا نراهم قد تجاوزوا دور المضيف الذي يهيء اسباب الراحة والسرية التامة للمتفاوضين الى التدخل المباشر بين المتفاوضين من اجل تقريب وجهات النظر وتقديم المقترحات والبدائل والسيناريوهات. وتقمصوا دور الشريك الكامل في

المفاوضات بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى. ولم يقتصر دورهم على حدود بلادهم بل تجاوزوها، كلما كانوا يحتاجون للانتقال بين تل أبيب وتونس وواشنطن، لكي يحافظوا على قوة الدفع والاستمرارية، ومن أجل ان يطلعوا بشكل ميداني على أفكار قيادات المتفاوضين ومحاولة اقناعهم، بما يحمله وكلاؤهم على الطاولة.

ولما كان وزير الخارجية يوهان يورغان هولست، هو الذي يتربع على رأس الطاقم المكلف بهذه المهمة، فقد ظهر وكان وزارة الخارجية بكاملها أصبحت مكرسة لهذا العمل، لان الوزير لم يكتف بمن لديه من كبار الموظفين الاكفاء، بل كان يمارس بنفسه متابعة المفاوضات والاطلاع على مجرياتها والاتصال بالاطراف المعنية والسفر اليها للالتقاء بها دون ان يلفت الانتباه الى حقيقة مهمته. ودون ان تكتشف وسائل الاعلام او المخابرات الدولية اسباب سفره ودوافعها. فقد كان ذكياً في اختراع الاسباب لذر الرماد في العيون.

لقد استطاع المسؤولون النرويجيون ان يهيئوا الاجواء المناسبة للمتفاوضين. ليس فقط من اجل تقريب وجهات النظر بين الطرفين. وانما من اجل خلق اجواء وعلاقات انسانية بينهما من شأنها ان تساعد على بدء مرحلة التعايش والتفاهم، لتنتقل هذه المرحلة من اوسلو وتعكس نفسها في المستقبل على الارض المحتلة.

وعلينا ان نلاحظ بان المفاوضات ليست حوارا سياسياً جافاً، وانما هي خليط من مختلف المصالح والمشاعر والاحاسيس والعواطف، تنصهر كلها في بوتقة واحدة. وهي اما ان تؤدي في النهاية الى تفاهم كامل او الى تنافر شامل. واذا جردنا المفاوضات من العامل الانساني تصبح بلا روح حتى لو تمت من خلالها اتفاقات، لان هذه الاتفاقات تبقى بحاجة الى ما يساندها ويدعمها ويعمقها. وبلا ادنى شك فقد كانت هذه مهمة الطاقم النرويجي الذي اداها بنجاح.

ودرجة الحماسة ومستوى الرغبة في الوصول الى تحقيق النتائج، لم تكن متفاوتة بين الوزير وبين موظفيه الذين شاركوه تحمل المسؤولية ومتابعة العملية.

وبالتالي لم يكونوا يجاملون رئيسهم او يسايرونه في هذا الامر، بل كانوا يشاركونه نفس الحماسة والرغبة الصادقة.

تيري لارسون وزوجته «منى» مديرة مكتب الوزير، نموذج لهؤلاء العاملين الصادقين في وزارة الخارجية، والذين اعتبروا نجاح المفاوضات نجاحاً شخصياً وعلنياً لهم. ولا انسى ان لارسون هذا بكى في احدى المرات، عندما شعر ان الاخفاق يحف بالعملية وانها لن تنجح. لا اعتقد انه بكى لان مهمته ستقشل، بل لان عملية السلام التي يؤمن بها ويعمل من اجل تحقيقها في طريقها الى الفشل... هذا هو العامل الانساني الذي اضفى جواً آخر على المفاوضات اسهم في تحقيقها، ويعود الفضل فيه لهؤلاء النزويجيين.

لقد تجاوز جو المفاوضات الدبلوماسيين النزويجيين الى بيوتهم وعائلاتهم واطفالهم، حتى عاش هؤلاء وعاشوا المتفاوضين والمفاوضات، واحسوا انهم يصنعون من حيث لا يعلمون الكثير او ربما القليل، يصنعون لحظات حاسمة من التاريخ، وقد ظهر هذا في عيونهم ونظراتهم وطريقة استقبالهم للضيوف، وحرارة الترحيب بهم. لانهم استطاعوا ان يستضيفوا الخصمين معاً في بيوتهم في جو عائلي خال من الرسميات والبروتوكول وتعقيداتهما. وتركزت مثل هذه اللمسات الانسانية اطيب الاثر في نفوس الجميع. وضاعفت من حماستهم للوصول الى اتفاق.

لقد ادخل الوزير هولست الى المستشفى مرتين اثر ازمة حادة ولم تمنعه معاناته الصحية ولم تمنع رفاقه من استمرار متابعتهم لعملية السلام حتى بعد التوقيع، ومن اجل التطبيق. ولم تقتصر مسؤوليتهم الادبية والسياسية على الاحتفال بتوقيع الاتفاق في واشنطن، بل تجاوزته الى حث الطرفين على ازالة كل عقبة تقف في طريق التطبيق.

اذا كان الفلسطينيون والاسرائيليون اهل فرح حديقة البيت الابيض. اذا كان كلينتون وادارته وزعماء بلده السابقون والحاليون رعاة هذه الفرحة والفرح. فان

هولست كان العراب الذي ينظر اليه الجميع بالاعجاب والتقدير والحسد احياناً، وكثيرون تمنوا لو كانوا مكانه، وادوا مهمته.

قال احد الاخوة مرة: «ينص الميثاق على ان الفلسطيني هو المولود لابيوين عثمانيين، فهل ستقتصر الجنسية الفلسطينية على اولئك المتحدرين من اصول فلسطينية؟ فاجبت: «بعد هذا العناء الطويل الذي شاركت فيه شعوب وافراد من العرب وغير العرب، وضحي هؤلاء بأنفسهم ووقتهم وأموالهم. لا اعتقد انه يمكن قصر الجنسية الفلسطينية على المتحدرين من اصل فلسطيني. لان الفلسطينية. اصبحت انتماء والتزاماً اكثر مما هي سلالة واجيال. وبناء عليه فان الدول والشعوب والاشخاص الذي قدموا للثورة الفلسطينية خدمات لا تنسى، بوضوحاً من اجلها تضحيات ستبقى محفورة في عقول الاجيال، ان لهؤلاء علينا حقاً، نقدم لهم بعضاً منها باشكال مختلفة تعبيراً عن الوفاء والعرفان بالجميل والامتنان، والا فاننا سنوصف بالحدود والتنكر لهم ولجهودهم وتضحياتهم، ان اقوم بتعداد هؤلاء او بحصرهم فهي ليست مهمتي، ولكنني اكتفي بما جاء في السياق، واترك لمن سيتولى المسؤولية الاهتمام بما يفرضه الواجب.

كتب وزير خارجية النرويج بعض الرسائل، وتلقى اجوبة على بعضها. ونحن نحفظ بنسخ مما كتب وتلقى، وقد جاءت هذه الرسائل في سياق مفاوضات اوسلو وفي خدمتها. وهكذا فهو لم يكلف باستضافة المتفاوضين وتهيئة كل اسباب النجاح لهم. ولم يقف عند التنقل المستمر بين اوسلو وتل ابيب وتونس وواشنطن، بل عزز هذا كله بالرسائل لتكون وثائق تاريخية شاهدة على ما قام به باسمه وباسم بلده.

بتاريخ ١٦/٧/١٩٩٢ وصل السيد يوهان يورغن هولست وزير خارجية النرويج الى تونس على رأس وفد رسمي رفيع لزيارة الجمهورية التونسية. وقد استغل هذه المناسبة من اجل ان يجري لقاء مع عرفات للتباحث حول قناة اوسلو. وحيث انه لا بد ان يزوره رسمياً سيرافقه عدد من موظفيه الذين لا يعرفون شيئاً عن قناة اوسلو. وفي نفس الوقت سيكون مع عرفات آخرون لا يعرفون شيئاً ايضاً. تم ترتيب لقاءين، الاول يحضره الجميع والثاني يلتقيان منفردين، جرى

اللقاء البروتوكولي لمدة عشرين دقيقة، ثم انفرد الاثنان. وبعد انتهاء الاجتماع كتب هولست رسالة مفصلة الى شمعون بيريز، حملها تيري لارسون وزوجته منى فور انتهاء الاجتماع.

وقد لاحظ هولست ان عرفات كان استعراضياً في الجلسة العامة حينما كان يخاطب زملاءه أكثر مما يخاطب الجانب الترويجي. إلا ان الحديث أخذ منحى آخر عندما انفرد الاثنان، لانهما تطرقا بشكل مفصل الى قناة اوسلو واهمية استمرارها ودعمها حتى تصل الى تحقيق النتئج الايجابية بما في ذلك استمرار المحافظة على سريتها حتى لا تنفجر. وقد تطرق الحوار الى تفاصيل مختلفة تتعلق بينود اعلان المبادئ، وبخاصة النقاط الخلافية التي لا زالت معلقة. لذلك حاول هولست ان يقدم صورة مشجعة عن لقلته بعرفات، حتى يطمئن بيريز الى نوايا خصمه ورغبته الحقيقية في تحقيق السلام.

وفي ١٩/٧/١٩٩٣ حمل تيري لارسون الرسالة الجوابية من بيريز، الذي عبر عن امتنانه لجهود هولست وللمداولات التي اجراها لارسون في تل ابيب، ويبدو ان هذه الرسالة حفزت بيريز والحكومة الاسرائيلية على متابعة قناة اوسلو، والسرعة في البحث عن حلول للمعوقات التي لا زالت تعترض طريق هذه المفاوضات. مؤكداً على ضوء توضيحات رسالة هولست ومناقشات لارسون بان اختراقاً تاريخياً سيقع، مشيراً الى انهما سيلتقيان في شهر اغسطس/ آب.

بقي الوزير هولست في تونس بانتظار عودة مبعوثيه الى تل ابيب، ليسمع منهما انطباعات الاسرائيليين على رسالته وكذلك ملاحظاتهم حول مجمل ما يجري في اوسلو. وعندما عاد المبعوثان جلس الفريق ليقيم كل ما توفر لديه من معلومات، ثم سطر هولست مجموعة من النقاط بتاريخ ٢٠ / ٧ / ١٩٩٣ ليثيرها في اجتماعه الثاني مع عرفات. وهذه ابرز النقاط:

١ - التسريرات التي جرت في بعض الصحافة الاسرائيلية والغربية حول قناة اوسلو، والاساليب التي اتبعت لنفيها واثارة الضباب حولها.

- ٢ - تحببذ الاسرائيليين لقناة اوسلو ورغبتهم في استمرارها على ان لا يطول الزمن اكثر من اللازم. ويرون فيها الامل الوحيد والاخير في آن معاً.
- ٣ - يرغب الاسرائيليون بان تكون الجولة القادمة هي الجولة الحاسمة في اوسلو.. وهذا رأي رابين والحكومة الاسرائيلية المصفرة.
- ٤ - يبدي الاسرائيليون بعض المرونة حول «ارياح».
- ٥ - ان الهاجس الاسرائيلي هو الامن، ولذلك فهم مستعدون لمنح السلطة الفلسطينية كل التسهيلات لبناء قوة بوليس قادرة و متمكنة.
- ٦ - القدس من القضايا الحساسة جداً، ولذلك يفضل تأجيل بحثها الى المرحلة النهائية مع قضايا اخرى.
- ٧ - ابدى الاسرائيليون الاستعداد لبحث قضايا اقتصادية في اطار اعلان المبادئ.
- ٨ - يركز على بناء الثقة بين الطرفين، وفي اعتقاده ان تطبيق المرحلة الاولى، سيغير كثيراً من القناعات عند الطرفين.
- ٩ - ليس للنرويج اي مصالح خاصة ودورها هو التسهيل، ويعتقد ان انجح المفاوضات هي التي تجري مباشرة بين المتخاصمين.
- ١٠ - الاتفاق بحاجة الى شجاعة قيادية.. ويرى هولست انها متوفرة لدى عرفات، وانه قادر على اصفاء الشرعية على اي اتفاق في اوساط الشعب الفلسطيني.
- ١١ - يرى ان النزاعات التي يطول الزمن عليها، تصبح الرموز والشعارات فيها عقبات يصعب ازلتها، وينصح باللجوء الى استعمال بعض التعابير التي تعطي تطمينات للطرف الآخر.. ثم ينتهي بالاشارة الى ضرورة الحديث عن الميثاق الذي يرتعب الاسرائيليون من كثير من بنوده، ويحبذ ان يكرر عرفات تصريحات حول ان الميثاق قد تجاوزه الزمن.

غادر هولست تونس الى باريس وكتب يوم ٢١/٧/١٩٩٣ رسالة اخرى الى بيريز، وقد تضمنت هذه الرسالة ملاحظات عدة سواء حول لقاؤه بعرفات او بمقترحات تتعلق باستمرارية القناة ونجاحها.

وقد كرر فيها تلك النقاط التي اثارها في اجتماعه بعرفات. ثم نقل عنه النقاط التالية:

- يعتبر الوصول الى اتفاق اختراقاً تاريخياً.

- وعد بمنع التسريبات التي سبق وان قام بها د. نبيل شعث.

- شدد على مشروع غزة - اريحا شارحاً بالتفصيل وجهة نظره واهمية هذا المشروع لتسويق اعلان المبادئ.

- تحدث عرفات عن علاقاته مع الاردن.

- يعتقد عرفات ان الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي سيفتح الطريق لاتفاقات اخرى مع سورية ولبنان والاردن.

- ركز على حاجته لقوات امن قوية للسيطرة على الموقف في الاراضي المحتلة.

- قبل عرفات فكرة بيان مشترك حول النقاط المتفق عليها، الا ان ابا علاء اعترض وطالب بضرورة الوصول الى اعلان مبادئ.

- قبل عرفات بشيء مبهم عن القدس، وعبر عن تفهمه لحساسية الموقف الاسرائيلي نحوها. كما طالب بان يتضمن اعلان المبادئ اشارة ما الى الاماكن الدينية.

- ابدى عرفات رغبته بسرعة الوصول الى اتفاق وذلك بسبب سوء الاوضاع في الاراضي المحتلة، مؤكداً ان السلام ضروري للطرفين، وان الاسرائيليين والفلسطينيين يجب ان يتعلموا العيش سوياً.

- اكد عرفات استعداداه لان يكرر قوله حوله انتهاء مفعول الميثاق، الذي سبق ان

قاله في جنيف. وقدم ادلة حول هذا الموضوع من خلال مؤشرات كثيرة منها الاعتراف بدولتين والقبول بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨.

ان هذه الاتصالات المكثفة التي اجراها الوزير هولست قد تمت قبل شهر واحد فقط من توقيع اعلان المبادئ في اوسلو. وقد ساهمت هذه الاتصالات في حث الطرفين على سرعة انجاز مهمتهما، كما ساهمت في تقريب وجهات النظر. لعبت الامانة في نقل الافكار وفي اختيار المواضيع التي يطرحها مع الجانبين دوراً هاماً في وضع اساس للثقة المتبادلة ومن ثم تعزيز هذه الثقة، التي تعتبر ركناً هاماً وريسياً في اطمئنان كل طرف الى نوايا واهداف الطرف الثاني.

كنا قد اشرنا في موضع آخر الى ان الوزير هولست استغل وجود وزير خارجية اسرائيل في ستوكهولم بالسويد وانتقل اليه وكان ذلك في ١٧/٨/١٩٩٣. ومن هناك اجري اتصالاً معنا وكان يتوسط في الحديث بين الطرفين. ذلك الحديث الذي استمر من الساعة العاشرة مساء حتى الساعة الخامسة صباحاً، حيث انجز كل النقاط الخلافية التي كانت عالقة.

ولم تتوقف مهمته عند التوقيع على اعلان المبادئ، بل تابعها للوصول الى الاعتراف المتبادل، الذي احتاج الى اسبوعين تقريباً لانجازه، والذي تطلب منه التنقل المستمر بين اوسلو وباريس وتونس وتل ابيب، حتى تم التوقيع عليه يوم ١٠/٩/١٩٩٣.

كل من تابع عملية السلام والتوقيع عليها في البيت الابيض اعتقد ان مهمة الوسطاء والرعاة وفي مقدمتهم النرويج قد انتهت، لانهم تمكنوا ان يوصلوا الطرفين المعنيين الى الاتفاق، وبالتالي فان كل القضايا المتعلقة بالتطبيق هي شان من شؤونهما، وهذا ما كده مراراً الامريكان، عندما كان يطلب منهم التدخل لازالة بعض العقبات، وكانوا يصرون على ان هذا شان المتفاوضين ويرفضون التدخل.

اما الوزير هولست فقد كان يراقب بدقة واهتمام الاجتماعات التي تجري في طابا ولقاعات القمة التي وقعت في القاهرة بين عرفات ورايين، تلك الاجتماعات

واللقاءات التي كان مصيرها الفشل، الامر الذي اصبح يهدد الاتفاق نفسه، مما جعل هولست يتحرك في محاولة لانقاذ العملية برمتها.

وفي الساعة الثانية من صباح ٢٠/١٢/١٩٩٣ اتصل بي في بيتي من وزارة الخارجية النرويجية لابلغي ان الوزير هولست يريد التحدث اليّ. وبالفعل تكلم الوزير بصوت متهدج متعب لانه كان في ذلك اليوم قد خرج من المستشفى اثر ازمته الاولى، وطلب اليّ الموافقة على عقد اجتماع في اوسلو مع بيريز لانقاذ الاتفاق. وقد الح علي للموافقة الي درجة خجلت منه وخجلت من نفسي.

وفي الساعة الرابعة من صباح ٢٢/١٢/١٩٩٣ اتصل بي تيري لارسون وكنت آنذاك في فندق ريجنسي في الرباط، ليلبغني ان الوزير ادخل مرة اخرى الي المستشفى بسبب الازهاق، ولكن المساعي التي بدأها لعقد لقاء في اوسلو، لا زالت مستمرة ويتمنى ان تتحقق.

وبالفعل لم تتوقف مساعي النرويج حتى تحقق اللقاء الفلسطيني الاسرائيلي في مدينة ساليزبورغ، وجرى بحث العقبات التي تقف في طريق تطبيق الاتفاق، ولم يصل المجتمعون الي نتيجة. فقرروا ان يتابعوا لقاءاتهم في باريس ثم في القاهرة، حيث اجتمعت لجنة المتابعة المشتركة بكامل اعضائها. ومع ذلك لم تصل الي اتفاق نهائي، بل وصلت الي افكار تصلح ارضية للبناء عليها.

وللمصادفة الغريبة وانا اكتب هذا الفصل واضع لسائته الاخيرة، وفي يوم ١٣/١/١٩٩٤ تنتقل وكالات الانباء نبأ وفاة وزير خارجية النرويج يوهان يورغن هولست عن عمر يناهز السادسة والخمسين.<sup>(٥)</sup>

في ١٣/٩/١٩٩٣ حضر توقيع الاتفاق الذي شارك في صنعه ورعاه في حديقة البيت الابيض. وفي ١٣/١٢/١٩٩٤ كان ينتظر ان يطبق هذا الاتفاق بعد ان بذل جهوداً خارقة من اجل ذلك. وفي ١٣/١/١٩٩٤ فارق الحياة، تلقه الحسرة والاحباط.

وصلني الخبر فارتج عليّ، وتوقفت عن الكتابة، حيث فرّت مني كل الكلمات  
والالكار التي يمكن ان اقولها عنه وبحقه. وتجمدت كل احساسيسي عن العمل، لان  
الخسارة فاقت التعبير وثابت عنه العبرات.



## الفصل الثامن

---

قناة اوسلو



بصراحة تامة.. إن القائد الفلسطيني الذي يريد ان يقدم على الدخول في مسار تفاوضي سري، سيوصم بأنه يعمل انفرادي وسيواجه برفض عربي وفلسطيني عنيف، ليس لانه انفراد بالموقف فحسب، بل لانه خروج على المألوف في التعامل مع القضية الفلسطينية التي تعودنا على ان تكون قضية تهم الجميع من حق الجميع ان يدلوا ببلوهم فيها وان يشاركوا في حلها. ان هذا القائد او المسؤول الذي يقدم على هذا العمل بحاجة الى جرأة وحماية وحصانة من نوع فريد. وإلا فإن احداً لا يقبل ان يخوض مثل هذه المغامرة المحفوفة بالمخاطر.

لقد حصلت تطورات ايجابية هامة على الوضع الفلسطيني باتجاه الاستقلالية والبعيد عن المؤثرات الجغرافية السياسية، تلك المؤثرات التي كثيراً ما جعلت القيادة الفلسطينية تخسر كثيراً من الفرص التاريخية، نتيجة للقيود التي فرضتها تلك المؤثرات - اضافة الى ذلك فإن اعتبار فلسطين هي قضية العرب والمسلمين جميعاً، هذا الاعتبار - اتاح الفرصة لكل طرف عربي او مسلم ان يدعي بحصة ما تكبر او تصغر حسب نفوذ هذا الطرف، في رسم القرار الفلسطيني.

ان هذه التطورات التي سنشير اليها لاحقاً لم تمنع - بعد اعلان اتفاق اوسلو - اطرافاً عربية واسلامية من ان تصب جام غضبها الشديد على الفلسطينيين الذي فرطوا بحقوق العرب والمسلمين في فلسطين. ولو لم تحصل التطورات الايجابية الهامة على الساحة الفلسطينية والعربية والدولية لكانت ردود الفعل اشد وافعل، ولما كنا خضنا هذه التجربة، وتجرائنا على توقيع الاتفاق. فقد كان من ابرز هذه التطورات، الانتقال من بيروت اثر اجتياح اسرائيل، لقد ادبى وجودنا على بعد آلاف الاميال الى صفاء الرؤية لدينا نحو مجمل القضايا الخارجية والداخلية، فانكبت القيادة على اعادة حيابة نسيجها الداخلي، بما يضمن لها الاستقلالية في الموقف والقرار. وفي نفس الوقت الالتفات الى خطوط الضوء المتناثرة في الأفق والمنبعتة

من الارض المحتلة، للامسك بها وضبط اللحظة التاريخية، التي لاحت من هناك لوضع ملامح الحل السياسي للقضية الفلسطينية.

كسبت منظمة التحرير الفلسطينية معركة الحفاظ على الشرعية بالاغلبية المطلقة. ولكن نيول المسألة بقيت قائمة لأن الأطراف الاخرى لم تستسلم واصرت على الطعن بالشرعية وتمسكها بالقديم. وجاءتها فرصة مواتية بتوقيع الاتفاق الاردني - الفلسطيني والذي سمي باتفاق عمان في (١٠ شباط ١٩٨٥) والذين صوّروه على انه تسليم للاردن بالقرار الفلسطيني والسعي نحو امريكا للبحث عن حل سلمي معها.

ولم يتفعل الاتفاق الاردني - الفلسطيني ولم يتمكن هذا الاتفاق من الوقوف على قدميه، حيث ساهم الامريكان في افشاله، مما جعل امريكا تطالب بمزيد من التنازلات، الامر الذي ادى الى تجميده.

وانعكس هذا التجميد على العلاقة الاردنية - الفلسطينية والتي كادت تنفجر باعلان حكومة الاردن فك الارتباط مع الضفة الغربية، الا اننا تمكنا من تطوير هذا الانفجار عندما عالجناه كلانا، بمنتهى الحكمة وبعد النظر.

### بداية البداية:

على هامش الاجتماع الذي عقد يوم ٣ / ١٢ / ١٩٩٢ في لندن للجنة القيادة الخاصة بالمفاوضات المتعددة الاطراف، طلب كل من فيصل الحسيني وحنان عشاروي وعفيف صافية ممثل المنظمة في لندن، طلبوا من ابي علاء اللقاء مع يائير هيرشفيلد عضو حزب العمل والاستاذ في جامعة تل ابيب والذي يقدم نفسه على انه مستشار لكل من شمعون بيريز وزير الخارجية الاسرائيلي ونائبه يوسي بيلين.

وقد تم اللقاء فعلاً ولم يحضره إلا عفيف صافية حيث انشغل فيصل وحنان. وكانت المرة الاولى التي يجلس فيها ابو علاء وجهاً لوجه مع مسؤول اسرائيلي. فهو على الرغم من انه يقود المفاوضات المتعددة الاطراف والاطمق الخاصة بها، إلا

انه وحسب الاتفاق لا يحضر اللقاءات او الاجتماعات لانه له صفة رسمية في منظمة التحرير الفلسطينية، كذلك فان الطرف الاسرائيلي يمنع اي عضو من اعضاء وفده ان يلتقوا بممثلي المنظمة، وهذا ما ينطبق ايضاً على نبيل شعث الذي يشرف على الوفد في واشنطن في المفاوضات الثنائية. حيث لا يسمح له ان يلتقي مع الوفد الاسرائيلي.

وابو علاء عضو في لجنة متابعة المفاوضات بصفته مشرفاً على المفاوضات المتعددة التي لها صفة التخصصية الفنية، وهو يصب كل اهتماماته بها، الا انه يُلمّ المأمأ كاملاً بما يجري في المفاوضات الثنائية بحكم وجوده في هذه اللجنة، ولكن لا نستطيع ان نقول بأنه متعمق باعمالها وتفاصيلها، خاصة وأنه تغلب على صفة اعماله في المنظمة او حركة فتح التخصص الاقتصادي والمالي وما يتفرع عنهما، وهو مكثف بما يقوم به، لأن لجان المتعدد كثيرة وتستغرق جهداً كبيراً لادارتها وتنظيمها وترتيب الدراسات والكوادر اللازمة لها.

لم يكن اللقاء مع هيرشفيلد يحمل طابعاً اقتصادياً او يتعلق بالمفاوضات المتعددة الاطراف، وانما انصب الحديث بشكل مباشر على القضايا السياسية الخاصة بمفاوضات واشنطن، وقد حاول هيرشفيلد ان يعطي الانطباع عن ان اللقاء غير رسمي وانه يتحدث كرجل اكاديمي لا يلتزم بشيء، ولا يلزم احداً بشيء، وانه وان كان قريباً من المسؤولين الاسرائيليين إلا انه غير مخوّل وحديثه غير ملزم.

عاد ابو علاء الى تونس وقدم تقريراً مقتضباً لابي عمار فأحاله عليّ، لنقوم الموقف ونتخذ القرار المناسب بهذا الشأن، وعندما قرأت التقرير لعلت في ذهني خاطرة تقول بان باباً يفتح لحوار سري، وان هذا الرجل لا يمكن ان يتصرف من ذاته ولا بد ان مكلف من رئيسه بيريز وبيلين، وانه مرسل لسير الاغوار وجس النبض، وان هذا الطرف في الحكومة الاسرائيلية يريد ان يفتح قناة غير قناة واشنطن، لاننا نعرف تماماً ان تقسيم العمل في حكومة اسرائيل، ترك لبيريز الاشراف على المفاوضات المتعددة الاطراف بينما احتفظ رابين لنفسه ولمستشاريه الخصوصيين الاشراف المباشر على المفاوضات الثنائية. كنت اعرف سلفاً ان

الدخول في حوار او مفاوضات جانبية مع طرف غير مخول رسمياً في الحكومة الاسرائيلية امر محفوف بالمخاطر لانه بالاضافة الى انه لا يلزم هذه الحكومة، فإنه ربما يؤدي الى ردود فعل سيئة ويعتبر لعباً على الحبال وعلى التناقضات الداخلية ويشعل اوار الحرب والتنافس بين طرفي هذه الحكومة مما يدمر كل شيء.

طلبت من ابي علاء ان يعطيني الفرصة لمزيد من دراسة التقرير الذي قدمه لنا عن لقائه مع هيرشفيلد، حتى اتمكن من اتخاذ القرار المناسب الذي يؤدي الى اقل الخسائر.

في يوم ٧/١٢/١٩٩٢ التقينا ابو علاء وانا لنتناقش الامر بشكل نهائي، و نتخذ القرار الذي كان بالموافقة على متابعة الحوار في النرويج حسب اقتراح هيرشفيلد. وذلك ضمن الرؤية التالية:

ان اقتراح النرويج لليل على الجدية وذلك لابعاد الحوار عن عيون الصحافة ووسائل الاعلام بالاضافة الى ان مثل هذه البلاد (النرويج، السويد، الدانمارك) لا تشكل اية حساسية للامريكان، بل ربما تكون معتمدة من قبلهم، لان طموحات هذه البلاد قليلة وتأثيرها السياسي ضعيف، ومصداقيتها عالية، وقد سبق للامريكان ان اعتمدوا السويد في فتح الطريق لحوار امريكي فلسطيني عام ١٩٨٨، حيث التقى خالد الحسن مع ريتا هاووزر (يهودية امريكية) وعدد من اليهود الامريكان، وادى هذا اللقاء الى لقاء اخر مع ابي عمار، ثم تبين ان هؤلاء مخولون رسمياً من الحكومة الامريكية لاجراء الحوار برعاية حكومة السويد.

ان اقتراح النرويج من قبل الطرف الاسرائيلي يؤكد ان الموضوع قد بحث معه بشكل مسبق، وهذا يعني ان هيرشفيلد لم يات الى لندن لعقد اجتماع طارئ وغير محسوب ومرتب مسبقاً، بل انه جاء بناء على سابق اصرار وتصميم وتقدير، وان حكومة النرويج تسترقي السمع بانتظار موافقتنا لبدء الحوار على اراضيها.

لا نستطيع ان نصدق بان هيرشفيلد مجرد استاذ جامعي يبحث عن الحقيقة، فلقد كانت لدينا معلومات كاملة حوله، وقد تعودنا على مثل هذا النمط من

الاتصالات التي تبدأ بهذا الشكل حتى لا تشكل التزاماً لمن يقف وراءها، وبخاصة وان اللقاء يتم مع منظمة التحرير الفلسطينية بشكل مباشر، وهنا بعد ذاته لو كشف امره لاسقط حكومة رابين. ولذلك فان هيرشفيك بقوله انه مجرد كاديمي، انما ليحمي نفسه ويحصنها ويحمي من يقف خلفه.

اما بالنسبة لنا فان الامر يخلو من اية مخاطر، فنحن لن نخسر شيئاً، لان الحوار معنا ان اثر نتائج فهذا ما نسعى له، وان كان مجرد «دردشة» فلن يضيرنا ابداً.

ان الاسرائيليين لا يتقون بقدرتنا على حفظ الاسرار، ولذلك علينا ان نحيط الامر هذا بالكتمان التام والسرية الكاملة، وهذا يقتضي بالدرجة الاولى قطع كل الخيوط التي اطلعت على اللقاء الاول والايحاء لها - ان سالت - بان المسألة غير جادة وباننا اتخذنا قراراً بعدم المتابعة، وان لم تسال فعلينا السكوت والصمت.

وفي تونس يجب ان لا يعرف احد على الاطلاق بهذا الامر، ولا بد ان يقتصر علينا ثلاثتنا - ابو عمار، ابو مازن، ابو علاء - وقد رحب ابو علاء بهذه السرية لانها التجربة الاولى له في لقاء الاسرائيليين، ولانها محقوفة بالمخاطر ولانه في نفس الوقت يتصف بالكتمان.

وكان لا بد من تجنب الاتصال بمكتبنا في اوسلو وعدم اشعار العاملين فيه بوجود وفد فلسطيني. وانا هدف وعرفوا فلا بد من الحديث عن متابعة المفاوضات المتعددة الاطراف.

كذلك لا بد من تجنب اطلاق كل الممثلات الفلسطينية في الطريق الى اوسلو مثل جنيف، روما، باريس، ولندن. والاهم من هذا تجنب الاحتكاك بالعاملين بمكتب المنظمة في تونس الذين يستقبلون ويودعون القادمين والمغادرين، ولا يخلو مطار تونس منهم ليلاً ونهاراً. ولا بد من اختراع الاسباب الجاهزة والقصص المقتنة والرتبة لمواجهة اي مصادفة او سؤال طارئ؟

عندما ابدي ابو علاء تخوفه من ان يكون وحده في الحوار مع الاسرائيليين،

اقترح ان يكون معه حسن عصفور ليتساعد على المواجهة، بخاصة وانه يعمل سكرتيراً للجنة الخاصة بهذه المفاوضات. ولما كان لا يتقن اللغة الانكليزية لا بد ان يكون معهما من يتقنها حتى لا يقعاً في مطبات اللغة. لان البحث سيكون سياسياً وقانونياً في آن معاً. وهنا لا بد من الاشارة الى ان حسن عصفور ينتمي الى حزب الشعب (الحزب الشيوعي الفلسطيني) وهو عضو في لجنته المركزية. الا انني كنت مطمئناً تماماً الى اخلاصه في عمله والى انه لا يمكن ان يخلط بين ولائه التنظيمي وولائه الوظيفي، وبالتالي فقد كنت متأكداً من انه لن يفشي اسرار هذه القناة ولو ادي ذلك الى فصله من الحزب.

وقع الاختيار على السيد ماهر الكرد<sup>(١)</sup> ليكون ثالث اعضاء الوفد حيث يتقن اللغة الانكليزية، وقد عمل مستشاراً اقتصادياً في دائرة ابي علاء، ثم انتقل للعمل مع ابي عمار.

انتقلنا بعد ذلك الى مضمون المفاوضات حيث تساءل ابو علاء... والان ماذا سنقول؟ وما هي النقاط التي سنتحدث بها وعنهما؟ انني لست بالصورة الكاملة لآفاق المفاوضات الثلاثية.

قال هذا من قبيل الاحساس بثقل العبء وعظم المسؤولية التي تلقى على عاتقه لاول مرة، والخوف من الفشل. الا انه في نفس الوقت كان يتمتع بثقة عالية بنفسه وقدرته على النجاح اذا كان التحضير جيداً، والمادة التي سيحملها مقنعة ومنسجمة مع الشرعية، وليست بعيدة عن الواقع.

## الوثائق:

عكفتُ على دراسة الوثائق التي تبادلها الفريقان الفلسطيني والاسرائيلي في

---

(١) لم يكمل ماهر الكرد مسيرة مفاوضات اوسلو، فقد وقع خلاف بينه وبين ابي علاء واستبعد واستعيض عنه بشخص آخر هو ممدد ابو كوش. وقد احضرت الكرد الى مكثبي وحضرت من افشاء اي من المعلومات التي لديه وطلبت منه تسليمي الوثائق لاسلمها، وقد تبين انه حافظ على السر، وكان محل ثقة التامة، ونال بذلك كل التقدير والاحترام.

مفاوضات واشنطن، ثم وضعتها جانباً لأنها قد غلبت عليها الحرفية السياسية وراعت الشكليات أكثر مما راعت المضمون، وقد حاول كلا الطرفين ان يبرز براعته في الصياغة وان يبذل قصارى جهده، لكي يكون الاكثر بلاغة في تقنيده حجج الطرف الآخر، اضافة الى القيود التي كان يشعر كل فريق بها والالتزام في حدودها.

من هنا كان لزاماً علينا ان نفكر بأسلوب آخر لقناة اوسلو، اسلوب يدخل مباشرة الى المضمون والى اطار اعلان المبادئ، والتخلي عن فكرة اجندة العمل المشترك، التي كان وقدنا في واشنطن يتمسك بها، والتي كان يعتقد انه لا بد ان يتم الاتفاق عليها، لكي يبدأ بداية صحيحة. وحتى الجولة التاسعة لم يتمكن من الوصول للاتفاق حولها.

بعد مضي اكثر من سنة على مفاوضات مسار واشنطن، التي اتسمت بالجمود، وجدّنا انه لا بد من بحث اسلوب آخر للمفاوضات. ووضعت افكاراً يمكن ان تكون اساساً لاعلان مبادئ، واخفيت هذه الافكار حتى يتم بحثها مع وزارة الخارجية المصرية. وبعد ان بحثناها سوياً وجرى عليها بعض التعديلات، طلبت من عمرو موسى ان يعرضها على الاسرائيليين لمعرفة رأيهم فيها، الا ان هذا لم يحصل، واكتفيت برأي المصريين واحتفظت بها للوقت المناسب. وقد تالفت هذه الافكار من عشر نقاط، كانت اولها نقطة تتعلق بالمرجعية (٢٤٢، ٢٢٨) وقد اقتبسناها من اقوال ادوارد جيرجيان الذي كان قد اجتمع بوقدنا ابان وجوده في واشنطن، حيث تعرض وقدنا هناك الى موقف الوفد الاسرائيلي من هذه النقطة بالنقد الشديد، الامر الذي جعل جيرجيان يقترح صيغة، وجدتها مناسبة ومقبولة، ولذلك طلبت من وقدنا ان يتبناها امام الوفد الاسرائيلي، وفي نفس الوقت وضعتها كبدية لافكار اعلان المبادئ.

كذلك حاولت ان اجس نبض وفد يهودي امريكي قدم لزيارتنا مؤلف من ثلاثة اشخاص وهم ستيف كوهين، ودان ابراهام، واوين اوين، وهم من اليهود الذين تربطنا بهم علاقات قديمة تعود الى سنوات، ومن المقربين الى شمعون بيريز وزير خارجية اسرائيل، ويقومون بزيارات منتظمة الى المنطقة ويزوروننا في تونس او

يلتقون معنا في القاهرة، ويزورون شمعون بيريز ومجموعته في تل ابيب. وكثيراً ما كان ستيف كوهن ينقل أفكاراً بين تل ابيب وبيننا.

عرضت هذه الافكار بصورة غير مباشرة على هذا الوفد لاستمع الى وجهة نظره، فابدى اعجاباً شديداً بها، وقال انها تصلح لكي يبدأ بها ويبنى عليها وبخاصة نقطة المرجعية والامن والكونفدرالية. وقد حاول ان يحصل على نسخة مكتوبة من هذه الافكار، لكنني تمنعت ووعده بان ارسلها له في وقت لاحق، بعد ان تنتهي وتصبح في صيغة نهائية وترجمة الى الانكليزية.

وهكذا فقد التقينا ثلاثتنا (ابو علاء، حسن، وأنا) قبل سفر الوفد الى أوسلو بثمان واربعين ساعة، لنضع ملامح ما نريد أن نقول من افكار وآراء ومقترحات، وقد كتبتُ جميع هذه الافكار، وتزود الوفد ببعض محاضر وقد واشنطن للاستئناس بها. وظلت الوثيقة التالية هي الاساس من اجل الوصول الى اعلان مبادئ:

1- The objective is reach a just, Lasting and comprehensive peace settlement, through direct negotiations based on security council resolutions 242 and 338. The negotiations between the Palestinians and Isreal will be conducted in phases, which are however an integral whole.

٢ - نطاق السلطة الانتقالية الفلسطينية تشمل الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، ويتم الاتفاق على بحث الاستثناءات الادارية خلال المفاوضات، على الاخل هذه الاستثناءات بولاية القرار ٢٤٢، ٣٣٨ ومبادئ القانون الدولي.

٣ - تمارس السلطة الانتقالية الفلسطينية كافة السلطات التي يتفق على نقلها إليها. (مع الاخذ بعين الاعتبار اجراء مراجعة للقوانين المرعية)

٤ - يتم اختيار السلطة الانتقالية بالانتخاب العام والحر المباشر من قبل جميع السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية، بما فيها القدس وقطاع غزة حسب احصائيات ١٩٦٧/٦/٤.

٥- تتولى جهات دولية يتفق عليها مراقبة عمليات الانتخاب ونقل السلطة .

٦ - تنشأ لجنة ثنائية لبحث القضايا المشتركة ولفض المنازعات (من السلطة الانتقالية الفلسطينية والحكومة الاسرائيلية)

٧ - تشكل لجنة تحكيمية، تحال اليها كافة الامور المختلف عليها من لجنة فض المنازعات، في حالة تعذر التوصل الى حل لها، وذلك من راعيي المؤتمر ومصر والاردن والامم المتحدة، ويضم اليها ممثلان عن السلطة الانتقالية وحكومة اسرائيل، او اطراف اخرى يتفق عليها.

٨ - ان قضايا الامن في مفهومها الاستراتيجي والمستقبلي، بما تعنيه من تجسيد لافكار التعايش السلمي في المنطقة تتطلب دراسة منطلقة من توفر النوايا الحسنة لدى كافة الاطراف، والرغبة الصادقة في البحث عن المصالح المشتركة، بما يعطي الامن مفهوماً ايجابياً يجعل الجميع حريصين عليه.

٩ - يبدأ الطرفان ببحث المرحلة النهائية بعد سنتين من تطبيق المرحلة الانتقالية او حسب الاتفاق ايهما اقرب، وفي كل الاحوال نبدأ في موعد لا يتعدى بداية السنة الثالثة من هذه المرحلة .

١٠ - بدون الاجحاف بالمرحلة النهائية، يتم بشكل غير رسمي دراسة امكانية انشاء اتحاد كونفدرالي للبحث في افضل السبل والوسائل المناسبة لاستقرار المنطقة واشاعة السلام.

### اللقاء الاول:

بدأ اللقاء الاول يوم ٢٠ / ١ / ١٩٩٣ وانتهى في ٢٢ / ١ / ١٩٩٣، واختار النرويجيون مدينة ساريسبوغ التي تبعد حوالي مائة كيلومتر عن اوسلو لتكون بداية اللقاء الفلسطيني - الاسرائيلي، وقد حضر اللقاء الاول عن الجانب الاسرائيلي يليثير هيرشفيلد ورون بوندريك. ولم يوضح الاثنان مدى علاقتها بالخارجية الاسرائيلية، ولكنهما المحا الى ان علاقة ما تربطهما بنائب الوزير يوسي بيلين الذي

شجعهما ودفعهما لعقد مثل هذا اللقاء، وعلى الرغم من هذه البداية الضعيفة، إلا أنني دفعت وفدنا للاستمرار والاهتمام، لأن كل البدايات تكون على هذا النحو.

وحيث أنها كانت البداية، بما تحمله من رهبة اللقاء، والخوف من المجهول، ويبدو أن كلا الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي حديث العهد بمثل هذه المفاوضات، وحيث أن وفدنا يجلس وجهاً لوجه مع الاسرائيليين، ونظراً لعظم المسؤولية، فقد كتب ابو علاء قبل أن يغادر تونس كل ما عليه أن يقوله. وترك مسألة الترجمة - وهو يقرأ بالعربية - لماهر الكرد. وقد احسن أبو علاء صنفاً في الحديث بداية باللغة العربية، حتى لا يترك أي مجال للبس والغموض والايهام لدى الطرف الاسرائيلي، وحتى يتمكن من أن ينقل الرسالة بأمانة وبشمولية وبوضوح.

ولكن على ما يبدو فإن الوفد طرح كل الافكار في الجلسة الاولى، واعتبرها كجولة في الافق ليرى انطباع الوفد الاسرائيلي وردود فعله عليها، وبحكم المهنة فقد تطرق ابو علاء الى القضايا ذات الطابع المتعدد بحكم مسؤوليته ومتابعته لوفودنا في المفاوضات المتعددة الاطراف.

وبطبيعة الحال لم يكن هناك تركيز على اية نقطة من النقاط المثارة. كما لم يحصل اي تعميق لاية نقطة، لأن الجلسة الاولى كانت اقرب للتعارف منها الى المفاوضات، وبالتالي فإن التقويم الذي وقع في نهاية الجولة الاولى لم يكن للنقاط المثارة، وإنما للجو الذي ساد هذه المحادثات، ودراسة تحليلية لأراء الاسرائيليين.

جعلتنا دراسة المحضر بعناية نستنتج نقطتين هامتين، اولاهما: ان بونديك وهيرشفيلد ليسا بعبيدين عن وزارة الخارجية وانهما ليسا مجرد باحثين في المعاهد الاسرائيلية، والثانية ان يوسي بيلين عضو الكنيست ونائب وزير الخارجية الاسرائيلي يدعهما ويمنحهما تأييده وثقته، وقد أكدت لنا مصادرنا في الارض المحتلة ذلك بعد اتصال سريع معها.

صحيح ان وزن يوسي بيلين لا يعطي اية قناة ثقلاً تجعلها قادرة على الاقتلاع. ولكنه مؤشر هام الى وجود شمعون بيريز على الخط، غير ان مثل هذا الوجود لازم

وغير كافٍ للاطمئنان.. ومع ذلك سرنا بحماس في هذه القناة. وثبتت هنا المحضر  
الاول لأهميته:

**الجولة الاولى: محضر اللقاء في ٢١/١/١٩٩٣ مدينة سايسبورغ:**

الحضور من الجانب الاسرائيلي: يلئير هيرشفيلد، ورون بونديك.

الحضور من الجانب الفلسطيني: ابو علاء، حسن عصفور، ماهر الكرد.

ابو علاء: نمر في مرحلة مصيرية وهامة تحتاج الى قدر كبير من الشجاعة  
والاقدام، وكلانا نحن الطرفين بحاجة الى استثمار هذه الفرصة، ولا يخفي عليكم  
انه إذا فوتناها فهذا يعني مزيداً من الحروب والمعاناة لشعبينا. بالنسبة لنا نحن  
جادون ونوايانا طيبة، لقد تم اتخاذ القرار الحاسم من جانبنا بالوصول الى السلام.  
ان حالة الاحباط التي جاءت نتيجة تعثر مفاوضات واشنطن ساعدت المعارضة  
عندنا لتؤكد وجهة نظرها، ولا لكتنكم فإن حالة الاحباط هذه تعود الى ثلاثة اسباب:

الاول: طبيعة السياسية الاسرائيلية المتوترة والخشنة والتي نرى انه آن الأوان  
لكي تهدأ.

والثاني: لم تحقق كل المفاوضات اية نتائج ايجابية، بل نشعر بالعكس انها ذات  
نتائج سلبية.

والثالث: تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمالية في الاراضي  
المحتلة.

بينكم إزالة هذه الاسباب ما دامت النوايا صادقة، لقد مررنا بمرحلة صعبة بعد  
حرب الخليج، لقد أسس تفسير موقفنا وان كنا قد بالغنا فيه، ولا نخجل من  
الاعتراف بذلك. الا اننا في هذه الايام بدأنا شيئاً قشياً نستعيد علاقاتنا مع البلدان  
العربية. فقد قام ابي مازن بزيارة كلا من قطر والسعودية وعمان. وبطبيعة الحال  
فإن زيارة ابي مازن مدعومة من قبل القيادة، فقد صدر عن هذه القيادة بمختلف  
أطرها ما يؤكد ذلك، وأستطيع القول ان علاقاتنا مع أوروبا والدول الاسكندنافية

واليابان في حالة تقدم، أما بالنسبة لأمريكا فبعد ان توقف الحوار فإنه لم يُستعاد، رغم ان لدينا وعوداً بذلك، اعتقد ان استعادة الحوار مع أمريكا سيساعدنا كثيراً في مفاوضاتنا.

لقد برهنا عن صدق توجهنا، عندما قبلنا ان ندخل الى مدريد بشروط مجحفة، وسنظل ملتزمين بالعملية السلمية ما دام هناك امل في تحقيق نجاح، وسنظل نناضل من لدخل العملية لتحسين شروط مشاركتنا فيها، ولكن اعتقد انكم توافقوننا باننا في واشنطن قد وصلنا الى مفترق طرق بعد مفاوضات دامت خمسة عشر شهراً، مع العلم ان رسالة الدعوة والتطمينات تشير الى سنة من المفاوضات يتبعها تطبيق حكم ذاتي انتقالي في الاراضي المحتلة، فقد حاولنا جهدنا ان نقدم مقترحات وحلولاً كثيرة لردم الهوة التي بيننا الا اننا لم ننجح، وقد اصبحنا نعتقد ان المعارضة بما تقدمه من حجج وبراهين على ضرورة وقف المفاوضات تكاد تكون صحيحة. ولذلك ساتطرق اليوم لبعض المقترحات.

بالنسبة للمرجعية: لقد تقدم إدوارد جرجيان لوفدنا في واشنطن بمقترح نراه مقبولاً لحل مسألة المرجعية، كذلك لدينا مقترح آخر يمكن ان نتلوه عيكم<sup>(٢)</sup>، ان الاتفاق على المرجعية سيسهل السير في المفاوضات، ولا بد لي من الاشارة الى ان المرجعية تطبق ايضاً على المرحلة الانتقالية.

نطاق السلطة: يجب ان يكون واضحاً بانها تشمل الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ وان اية استثناءات ادارية يمكن ان يتم الاتفاق عليها من خلال المفاوضات، شريطة ان لا تخل بشمولية الولاية وبمضمون القرار ٢٤٢.

الامن: لقد وضعناه اليوم في إطاره السليم بما يخدم مصالحنا ومصالحكم وحاجاتنا وحاجاتكم، وذلك بمفهوم استراتيجي مستقبلي بما يعنيه من طرح افكار للتعايش السلمي في المنطقة والبحث عن المصالح المشتركة. بحيث يأخذ الامن مفهوماً ايجابياً يجعل الجميع حريصين عليه وليسوا مجبرين عليه. اي الامن الذي يجلب المصالح لا الامن الذي يمنع الخوف.

الانتخابات: نفهم ان يشكل المجلس الانتقالي الفلسطيني بالانتخاب العام والحر والمباشر من قبل جميع الفلسطينيين في الضفة والقطاع حسب احصائيات ٤ يونيو/ حزيران ١٩٦٧، ويتولى هذا المجلس التشريع لجميع السلطات التي يتفق على نقلها اليه، آخذين بعين الاعتبار ضرورة مراجعة عامة للقوانين السارية حالياً، وتشرف على هذه الانتخابات جهات دولية متفق عليها.

لا بد لاسرائيل من ان تتخذ خطوات واجراءات لا تكلفها شيئاً ومنها:

١ - الخطوة الأولى: حل مشكلة المبعدين، نعتقد ان مبادرة اسرائيل لاعادة المبعدين منذ عام ١٩٦٧ تعطي مصداقية هامة لموقفها، وبخاصة إعادة بعض الشخصيات التي يعزز موقفها عملية السلام.

الخطوة الثانية: لقد آن الاوان لاعادة الاعتبار لدور منظمة التحرير في عملية السلام، بحيث يكون لها دور مباشر يدفعها الى الامام ويسهل اتخاذ القرار في المفاوضات.

الخطوة الثالثة: لا بد ان يصدر موقف من حكومة اسرائيل بوقف الانشطة الاستيطانية للتعبير عن حسن النوايا والاشارة الى عدم الرغبة في التوسع، وكذلك رفع القيود عن الانشطة الاقتصادية وقضايا حقوق الانسان بشكل عام.

الخطوة الرابعة: لقد تحدث رابين وبيريز عن الانسحاب من غزة. لماذا لا يتم الانسحاب منها ما نامت تسبب لكم كل هذا الصداع. إذا تم ذلك سيكون بداية تعاون لأن غزة بحاجة الى مشروع مارشال، ويمكن ان تكون منطقة حرة، وذا ابد يتم استعداداً فيمكن ان تمتد المنطقة الحرة حتى اسدود. هذا مشروع تعاون ضخم وهام جداً يمكن ان تقدم دراسات بمنتهى السرية من جانبكم ومن جانبنا ومن جهات دولية ايضاً. هذه الفكرة طرأت الآن لنا ونحن لم نناقشها في السابق. ان حل مشكلة غزة يحل مشاكل اقتصادية واجتماعية. لا اطلب جواباً منكم ولكن عليكم ان تدرسوا

---

(٢) المقترح الوارد في النفاط العشرة التي حملها الوفد معه الى اوسلو والتي تم الاتفاق عليها مع المصريين.

هذه الفكرة للمستقبل، لأنها تمثل أحد جوانب التعاون المستقبلي. وعلينا ان نتصور مدى تأثيرها على المنطقة العربية، حيث يمكننا ان ننشر صناعات مختلفة مثل صناعة السيارات والصناعات ذات التقنية العالية. ان الانسحاب من غزة ليس صفقة على حساب الضفة الغربية، وأرجو ان لا نفهموها بهذا الاطار ولكنها خطة هامة لدفع عملية السلام ولها تأثير سحري.

ثم انتقل ابو علاء الى تناول مواضيع المفاوضات المتعددة الاطراف.

في مجال لجنة التنمية: هناك قائمة باجراءات لبناء الثقة في المجال الاقتصادي، ويمكن ان تطرح في لجنة التنمية الاقتصادية، املنا ان لا يعترض الوفد الاسرائيلي عليها، من المفيد لنا ولكم ان تمنح اسرئيل ترخيصات لبنك تنمية، ومعمل اسمنت وميناء غزة التجاري ومشاريع إسكان بما في ذلك القدس.

لجنة المياه: لا ادري ما هو اساس المنطق الاسرائيلي برفض البحث في حقوق المياه لنا، ولماذا ترفضون فكرة تشكيل لجنة حول حقوق المياه؟ إن الفلسطينيين لا يحصلون إلا على جزء بسيط من حقوقهم المائية. لماذا لا تسمحون ببناء قناة الغور أسوة بالقناة الشرقية؟ أصبح ضرورياً رفع الحظر عن تشكيل مؤسسة وطنية فلسطينية للمياه وتجهيزها ودعمها. لو كنت مكانكم لطحرتها في المتعدد.

لجنة اللاجئين: لاسباب عديدة، سياسية وانسانية، لا بد من خلق مناخ ايجابي برفع الحظر عن موضوع جمع شمل العائلات وعودة المبعدين، لكي ننطلق لمناقشة القضايا الاخرى على جدول اعمال هذه اللجنة.

لجنة البيئة: عندما طرحنا موضوع تشكيل مؤسسة لحماية البيئة، اعترض الوفد الاسرائيلي على ذلك ولا يوجد في اعتقادنا ما يبرر هذا الاعتراض.

لجنة الامن: نأمل ان لا تثار مشاكل حول موضوع التمثيل الفلسطيني في هذه اللجنة.

لجنة التوجيه: لا نفهم اسباب معارضتكم لتشكيل لجنة القدس، لأنها في رأينا

ستعمل على خلق جو ايجابي لدى الطرفين، كذلك نرى ضرورة دعوة العراق وليبيا لتكونا جزءاً من العملية السياسية.

نقاط اخرى: ماذا عن قناة البحرين، المتوسط والاحمر؟ وماذا عن التعاون في استثمار البحر الميت، معادن، كيماويات، سياحة، ومنطقة حرة في وادي الاردن.

نقطة اخيرة: لقد تحدث راين عن الكونفدرالية، كخيار مستقبلي، نحن ننظر بجدية الى هذا الطرح، نرغب ان نسمع منكم حول هذا الموضوع.

تلك هي النقاط التي طرحها للوفد الفلسطيني والتي شملت مسأً مباشراً لمختلف القضايا الهامة. هذا وقد جرى الحوار التالي بعد ذلك:

يائير هيرشفيلد: اود ان اعبر عن رد فعلي الفوري، ما اسمعه الآن متميز باهمية بالغة فهو يعبر عن التصميم للحصول على السلام، كما يعبر عن عقل خلاق. اذا اردت ان اتحدث عن المسائل العملية اقول لكم، ابدأوا بفرّة، وقوموا بتطوير عدة مشاريع فيها، وأتوقع ان يدفع حزب العمل بهذا الاتجاه حيث تصبح غزّة نموذجاً للتعاون الاقتصادي، كما اعتبر ان غالبية الحزب، ستفهم بان مثل هذا العمل سينعكس على الضفة الغربية.

اما فيما يتعلق بمقترحاتكم التي استمعنا اليها، فاننا سنقدم تقريراً الى جهاتنا، ونعود اليكم باجوبة وافكار حول جميع المسائل المثارة، ان صراحتكم ووضوحكم سيساعدنا على مجابهة العديد من المشكلات، وسيمكن راين من اقناع حزب العمل للقيام بخطوات اكثر سرعة، حيث ان الراي العام لدينا يتقبل فكرة الانسحاب من قطاع غزّة، وأود ان اسال هل لديكم اقتراح حول جدول زمني فيما يتعلق بالقطاع؟

ابو علاء: ان غزّة بحاجة الى توفير الاستقرار والامن والتنمية في اقرب وقت.

هيرشفيلد: كيف سيكون المخرج هنا؟ لن يتعين علينا ان نعطي المفتاح؟

ابو علاء: يمكن الاتفاق على ذلك، الامم المتحدة، جهة دولية ما، خصوصاً الراعيين.

هيرشفيلد: ما نتوقعه هو ان نعطي المفتاح لكم انتم؟

ابو علاء: سيكون بادرة حسن نية هامة منكم اذا ما قمتم بتقديمها الى الراعيين، ما هو موقفكم من تحويل مائة الى مائتي كيلو متر من قطاع غزة ومساحة اخرى مماثلة من اسدود، الى منطقة حرة مشتركة.

هيرشفيلد: يمكننا القيام بدراسة جادة لهذا المشروع ضمن إطار مؤسسة التعاون الاقتصادي، هل يمكن ترتيب ذلك بطريقة سليمة ومفيدة للطرفين؟ هل من الممكن ترتيب لقاء بين فيصل الحسيني ورايين لبحث هذا الموضوع ثم نتابعه هنا عبر هذه القناة الخلفية؟

لقد قمنا، يوسي بيلين وانا، باعداد دراسة حول الانسحاب من غزة من طرف واحد قبل حوالي سنتين. ووجدنا مساندة قوية ليس فقط من حزب العمل وانما من الليكود كذلك وبخاصة موشيه اريئز، ان الرأي العام قد أصبح جاهزاً الآن للاستجابة لفكرة الانسحاب هذه.

ابو علاء: وماذا عن المستوطنات في قطاع غزة؟

هيرشفيلد: هذه مسألة بحاجة الى دراسة، ذلك بانه يمكن مقاربتها من خلال تأثيرها على الملكية اليهودية، والأهم من ذلك ان ما سيتم في المستوطنات في قطاع غزة سيصبح نموذجاً يسترشد به في الضفة الغربية في المستقبل. لماذا لا يتم استخدام المستوطنات في مشروعات مشتركة؟ نعتقد اننا اذا قمنا بالانتقال خارج قطاع غزة فلا احد سيكون بإمكانه ان يمنع منظمة التحرير من الدخول اليه، قد نجد طريقة لادماج موضوع غزة في الاطار المرجعي للاتفاقية. ان الاتفاق حول غزة سيقوم بتحديد دور كل طرف من الاطراف، كمايسهل إجراء تعديلات في بنود المرجعية.

ابو علاء: يتم التعامل مع هذه المسألة اي الانسحاب من غزة كقضية منفصلة ولا تحجب بالحل النهائي، وليست صفقة على حساب الضفة الغربية.

هيرشغيلد: نحن نستغرب ان تكون هناك مشكلة حول مصنع الاسمنت لاننا نعلم انه قد تمت الموافقة على المصنع، وستقوم بالتأكد من ذلك.

ابو علاء: هناك معوقات في الاجراءات التطبيقية، خصوصاً ما يتعلق بمسألة فحص التربة والأعمال الجيولوجية والترخيص الذي كان مبدئياً فقط.

هيرشغيلد: بالنسبة لمسألة بنك التنمية الفلسطيني فهناك مشكلات تتعلق بمسألة النقد، فإذا كنتم ستعاملون بالشيكال فليست هناك مشكلة.

ابو علاء: نريد التعامل بعملات قابلة للتحويل، كذلك نريد مستقبلاً التعامل بالجنيه الفلسطيني.

هيرشغيلد: اعتقد ان بناء سبعة آلاف وخمسمائة وحدة سكنية في القدس ستتمثل واحدة من اهم اجراءات بناء الثقة.

ابو علاء: الاسكان بشكل عام عملية هامة جداً، وهومحرك الاقتصاد الفلسطيني لما يوفره من فرص للعمل ويخلق صناعات تكميلية. ولكن حتى يكون ذلك عملياً لا بد ان يكون البناء في القدس وعلى الارض العامة.

هيرشغيلد: لماذا تصرون على مسألة حقوق المياه، علماً بانها قضية من قضايا السيادة وتبحث في المرحلة النهائية؟ نحن قد نتمكن من التعاون معكم في زيادة نصيبكم من استهلاك المياه. لكن يتعين قبل ذلك ان نتعاون في مجموعة من المشروعات الصغيرة قبل المياه لكي تتمكنوا من تملك أدوات الادارة الكفؤة. يمكن بحث ذلك الى درجة ما في المتعدد. ولكن أساساً في المباحثات الثنائية.

ابو علاء: تُناقش حقوق المياه، في المتعدد للمرحلة النهائية، وليس من المفيد تأجيل الحديث عنها الآن، اذا نظرنا الى عملية السلام بشكل متكامل فإنه يمكن تسهيل الامور لبعضنا البعض بشكل متبادل في المسارين الثنائي والمتعدد.

هيرشغيلد: بالنسبة الى قناة الغور الغربية، فإن السوريين يستخدمون اكثر من نصيبهم، وقد طلب منا الطرف الاردني ان نساعدهم، وهو أمر وافقنا عليه. ان

مصادر المياه المتبقية ان تكون كافية من اجل قناة الغور الغربية. وبماكانكم ان  
تطلبوا من إحدى الدول مثل سويسرا او كندا تمويل دراسة لكم لمعالجة مسألة المياه،  
من حيث تجميع المياه السائلة من سلسلة الجبال المطلة على الغور.

ابو علاء: لا نستطيع ان نتخلى عن حقنا في المياه، إذا كان لدينا فلتض سنتفق  
مع الاردن ومعكم لمصلحة الجميع، ولكن لا نقبل ان يؤخذ نصيبنا عن طريقكم او  
عن طريق الاردن او سورية. لا نريد لأحد ان يأخذ المياه على حسابنا .

هيرشفيلد: نقترح مَدْخلاً آخر وهو ان تطرحوا في المتعدد ان يتم تحديد سعر  
موحد للمياه، بحيث يدفع الفلسطيني نفس السعر الذي يدفعه الاسرائيلي وهذا  
سيسهم في تحسين الأوضاع، وكذلك يمكنكم انشاء محطة تحلية مياه في غزة،  
ونحن على استعداد لشراء الكميات الفائضة، وفي نفس الوقت تستفيدون من توليد  
الكهرباء.

ابو علاء: هذه قضايا تفصيلية على الرغم من اهميتها، فبالنسبة لمحطات  
التحلية نراها غير مجدية ومكلفة جداً، والاهم هنا هو حقوقنا في المياه، والتي إذا تم  
الاتفاق عليها، فإن هذا يستتبع بحث إدارتها وتعزيز مواردها، ويمكن ان يتم  
التعاون بيننا حولها. لا تنسوا ان حروباً قامت بسبب المياه، وربما تكون المياه سبباً  
محتملاً لحروب في المستقبل. اذا تحقق سلام حقيقي فإن محطة او اثنتين تعملان  
بالبطاقة النووية تعمل من قبل الدول المعنية باستقرار المنطقة، تستطيع ان تشكل اهم  
مصادر وموارد المياه، طبعاً تكلفتها عالية (١٠ مليار دولار).

هيرشفيلد: ان موقفنا بالنسبة لجمع شمل العائلات هو ان تبحث في  
المفاوضات الثنائية، لأن طرح مثل هذه المسألة في مجموعة عمل اللاجئين في المتعدد  
ترمز الى حق العودة، وانتم تعلمون مخاوف الاسرائيليين من نتائج ذلك ، وما تعنيه  
العودة الى حيفا ويافا. وهذا سيؤدي الى عدم الاستقرار. بعد التسوية النهائية وبعد  
الانسحاب الاسرائيلي ستصبح مسألة حق العودة مشكلتكم انتم. يمكن التعامل مع  
«جمع الشمل» في إطار الثنائي ضمن خطوات بناء الثقة، وفي هذه الاثناء تبحث

مجموعة اللاجئين في المتعدد تحسين أوضاع اللاجئين، وذلك الى حين التوصل الى التسوية النهائية.

ابو علاء: نحن ننظر الى العملية، كعملية واحدة بشقيها، لان التقدم في مسار يساعد على التقدم في المسار الآخر، ورغم ان الثنائي هو مركز العملية، إلا ان القضية هذه موجودة على أجندة المتعدد، فهناك قرار خاص بذلك في مجلس الامن وهو ٢٢٧. بينما يتحدث القرار ١٩٤ عن حق العودة. لو كنا مكان الحكومة الاسرائيلية لقمنا بمبادرة بناء الثقة والشروع في عملية جمع شمل العائلات، ولا نرى ما يبرر تردد الحكومة الاسرائيلية في هذا المجال.

هيرشفيلد: من الممكن تسهيل عملية جمع شمل العائلات، بأن تقدموا بمجموعة من المشروعات التي تتطلب اختصاصين. والقول بأن بعض مقدمي طلبات جمع الشمل هم من يمكنهم ان يساهموا في انشاء هذه المشروعات.

ابو علاء: ان مجموع الطلبات المقدمة الى الصليب الاحمر لجمع شمل العائلات تفوق الخمسين الفا وجميعهم لهم الحق بالعودة وفق القرار ٢٢٧.

هيرشفيلد: بالنسبة لتشكيل مؤسسة وطنية فلسطينية لحماية البيئة فلا نرى في تشكيلها أية مشكلة، وساقوم بمراجعة يوسي سريد وزير البيئة في هذا الخصوص. اما بالنسبة لتشكيل مجموعة عمل للقدس، فنحن بصراحة لا نفهم موقفكم ولا نعرف اسباب رغبتكم. ستحاول بعض الأطراف المشاركة في هذه اللجنة - ان شككت - ان تتطرق إلى مناقشاتها، هل نحن بحاجة الى السوريين او السعوديين؟ يمكننا اجراء محادثات غير رسمية بأشكال مختلفة حول القدس، وأنتم تلاحظون ان هناك خطوات كبيرة ولكنها غير مباشرة. نحن نقدر أن هناك ضرورة للتوصل الى وضع خاص بالقدس. على سبيل المثال... الوضع الخاص لقصر الشرق (مقر الوفد الفلسطيني) والاسكان في القدس، والمؤسسات وغيرها. ولذلك لنبحث هذه المسألة في الثنائي ولا داعي للتدويل. بالنسبة لنا يتعين ان تبقى القدس موحدة، وفي نفس الوقت فاننا نفهم ان فلسطينيي القدس لا ينبغي لهم ان يصبحوا

جزءاً من اسرائيل، كما نفهم اهمية القدس بالنسبة لكم. وخلاصة القول نحن مستعدون للحديث عن القدس ولكن... ليس في المتعدد الاطراف.

ابو علاء: إذن، ليكن الحديث عنها في الثلاثي ونشكل لها لجنة غير رسمية.

هيرشفيد: في هذه الحالة فإن الحكومة الاسرائيلية سوف تسقط فوراً، خصوصاً وان «شاس» سوف تخرج منها بدون نقاش. لنا ملاحظة اخيرة تتعلق بتشكيل التمثيل الفلسطيني في لجنة الامن التابعة للمفاوضات المتعددة الاطراف، نرجو ان لا يجري أي تعديل على صيغة هذا التمثيل، واعتقد انكم تتفهمون موقفنا.

#### الجولة الثانية: ١٩٩٣/٢/١١

لقد لاحظنا ان الجولة الاولى كانت تتناول أبحاثاً مختلفة وقضايا عديدة. بحيث يجري مسّ لهذه القضايا واستعراض لجس النبض دون التركيز على مواضيع معينة، الا ان النتيجة التي توصلنا إليها تعطينا الانطباع بضرورة التواصل. وتشير في الوقت نفسه الى ان الخطوط الحمراء الاسرائيلية تكاد تكون باهتة، الامر الذي يجعل وفدنا قادراً في الجولات القادمة على طرح كل المواضيع التي نراها ضرورية لتشكيل هيكل إعلان المبادئ.

وقد قمنا بتحليل كل كلمة في محضر الجلسة الاولى، لنستنتج خلاصات تقدينا في الجولات القادمة، والتركيز على ما يمكن التركيز عليه في هذه المرحلة، وقد لاحظنا ان معظم البنود الاساسية التي يمكن ان تشكل إعلان مبادئ قد تم التطرق إليها، الا انها بحاجة الى مزيد من الحوار لصقلها وتثبيتها.

إلا ان المشكلة التي كانت تشغل بالنا، هي الى اي مدى يمثل هؤلاء المفاوضون الاسرائيليين المؤسسة السياسية الاسرائيلية. وهل هم قادرين على الالتزام بما يتم الاتفاق عليه؟ ومن ثم هل هم قادرين على تسوية في الدولة؟

ان نقطة الضعف الاساسية في هذه القناة هي انها سرية، وهذا يعني ان الاسرائيليين يستطيعون انكارها بالكامل، او يستطيعون ان يكشفوها وبالتالي

يجهزون عليها. اما نقطة للضعف الثانية فهي عدم اعتراف الوفد الاسرائيلي بأنه يمثل جهة رسمية، وإن كان يشير في أكثر من مكان الى ارتباطات او علاقات مع هذه المسؤول او ذلك. ان ما كان مؤكداً هو انهما ينتميان الى حزب العمل وانهما ليسا بعبيدين عن يوسي بيلين نائب وزير الخارجية، وعلى الرغم من ذلك فقد بقيت هذه الهواجس تلاحقنا طيلة الجولات الثلاثة التالية والتي لم يشارك فيها من الطرف الاسرائيلي سوى ماثير هيرشفيلد ورون بوندك.

كان الحوار مطولاً ومفصلاً، واحياناً مكرراً، لاغناء النقاط التي وردت في البداية، او لطرح افكار جديدة، الا ان الجدير بالذكر ان الثقة والتفاهم تعمقتا شيئاً فشيئاً بين الطرفين، الاسرائيلي والفلسطيني، وبدأت الامور تأخذ منحى جديدة والاصرار للوصول الى نتائج ايجابية.

بدأت الجولة الثانية يوم الخميس ١١/٢/١٩٩٣ بحديث من قبل الطرف الاسرائيلي.

يلثير هيرشفيلد:

اود ان اتحدث عن موضوع المبعدين، لقد توصلنا الى تفاهم مع الولايات المتحدة. في الواقع، رابين فقد ماء وجهه في اسرئيل، علينا ان نبحث عن اتفاق لا يخسر فيه احد، فهل هذا ممكن؟ مثل هذا الاتفاق سيحسن من وضع الطرفين، وفي الواقع فإن الهجوم المتكرر علينا والموجه من بطرس غالي ومنظمة التحرير يزيد من صعوبة وضعنا.

تحدث رابين في جلسات خاصة عن خطر استيلاء الاخوان على الاردن، ويبدو ان الموقف الايراني ينال تدريجياً المزيد من الشرعية نتيجة اهتمام الشركات الغربية الاستفادة من الفرص الاقتصادية المتاحة عبر التعاون الغربي مع الاردن.

اما بالنسبة لموقف امريكا حالياً فإن نظرتنا تركز على الملاحظات التالية:

- يركز الرئيس كلينتون على الشؤون الداخلية، وهذا يعني انحسار الدفع الامريكي لتوجيه السياسة الخارجية.

- من الواضح ان قوى التحالف الغربي التي كانت مع الولايات المتحدة التي عباها في أزمة الخليج، قد اخذت تتداعى وتتفرق.

- يمكن إعطاء دفع لحركة الولايات المتحدة باتجاه عملية السلام من خلال قيامنا سوية بإحراز تفاهم مشترك.

لقد تلقينا منكم رسالة سلام، هذه الرسالة هامة في التأثير على التفكير السياسي لدينا. ونحن من طرفنا سعيانا الى هذا اللقاء الثنائي برسالة سلام من جانبنا.

نحن نشعر اننا بحاجة الى إحراز تقدم كبير في المفاوضات والى تحسن ملموس للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الضفة والقطاع. إلا ان الامر في البداية يتطلب القاء نظرة على القنوات المتاحة امامنا وهي النزويج، فيصل وحنان، سري نسبية. نحن بحاجة الى قناة سياسية تؤثر على الوضع الداخلي في اسرائيل، إلا ان كل هذه القنوات يجب ان تصب في القناة الرسمية وتقدم لها محصلتها.

سيعود شمعون بيريز وروبنشتاين من واشنطن لاعادة تقييم المفاوضات مع الفلسطينيين، وهذا التقييم سيكون شاملاً، الا ان من الواضح ان اسحاق رابين لا زال يفضل استمرار عقد المفاوضات الثنائية في واشنطن.

وهنا لا بد لي من ان اوضح لكم بعض ملامح سياساتنا الجديدة التي تتمحور حول ضرورة تحسين الأوضاع في الضفة وغزة. حتى لو أدى ذلك الى آثار سلبية على الاقتصاد الاسرائيلي. ولقد أعلن بيريز رسمياً بأن اسرائيل لا تريد إلحاق الضفة وغزة بها حيث قال: «انه بعد إحلال السلام فانه يمكننا ان نفكر في الكونفدرالية». وجانب آخر هام، يتمثل في استعداد اسرائيل لتخصيص المزيد من اراضي الدولة لاغراض التنمية الخاصة بالفلسطينيين، ونحن نؤمن انه كلما اسرعنا في التوصل الى تفاهم مشترك، كلما كان ذلك افضل لنا ولكم وللأمريكيين. ولذلك فاننا نريد ان نبحث معكم اليوم كيفية حل بعض المعضلات والتوصل الى تفاهم.

## مداخلة من عضو الوفد الاسرائيلي رون بونديك:

ان الحكومة الاسرائيلية ستقوم بإحداث تغيير جوهري في هيكل الدعم المقدم للمستوطنات، وبالفعل فقد أخذت الحكومة قرارها بخصوص سياسة جديدة تقوم بموجبها بزيادة الدعم للمستوطنات والقرى داخل اسرائيل، وذلك على حساب المستوطنات في الضفة وغزة. وجانب اخر من السياسة الجديدة، يتركز على اعطاء فرص النجاح لممارسة الـ (ISGA) الاقتصادية بصرف النظر عن تأثيرات ذلك سلبياً على اقتصادنا، والهدف من وراء ذلك هو اعادة احياء اقتصاد غزة والضفة، وقد تم في هذا الصدد اتخاذ الخطوات التالية:

- ١- اعفاءات ضريبية لمدة ثلاث سنوات للمشروعات الصناعية الجديدة.
- ٢- تشجيع قيام فلسطينيين من الخارج بالاستثمار وذلك عبر منح المستثمرين من الخارج إذن دخول لمدة سنتين في مجال الصناعة والاسكان. وحتى تاريخه فقد استفاد اربعون شخصاً من الخارج من هذا الاجراء علماً بأنه لم توضع اية حدود او قيود على حجم الاموال الداخلة او على مصادر هذه الاموال.
- ٣- تشجيع التصدير المباشر.
- ٤- الموافقة على انشاء مكتب مستقل لمتملية السوق الاوروبية في القدس الشرقية.
- ٥- تم الغاء جزء من الرسوم الجمركية على الجسور فيما يتعلق بالصادرات الى الاردن.
- ٦- الموافقة على انشاء ثمانية مناطق صناعية. خمس منها في غزة وثلاث في الضفة الغربية، وستقام جميعها على اراضي الدولة.
- ٧- تمت الموافقة على منح تراخيص لمشروعات جديدة: ٩٠ في غزة و ١٠٨ في الضفة.
- ٨- لقد تسلم مجلس ادارة مصنع الاسمنت رسالة رسمية بالموافقة وبيان

للحصول على ١٥٠ الف دولار من فرنسا لاجراء دراسات.

٩- تم منح تراخيص اقامة مطحنة في غزة او رام الله.

١٠- تمت الموافقة على منح موافقة لافتتاح سبعة فروع جديدة لبنك القاهرة - عمان، وكذلك الموافقة على فرع جديد لبنك فلسطين (غزة).

١١- اعطيت الموافقة لافتتاح شركتي تأمين جديدتين، وسيتم الاعتماد الرسمي لها خلال اسبوعين.

١٢- تمت الموافقة على إقامة، من حيث المبدأ، مشاريع إسكان على اراضي الدولة.

وتابع بونديك: في حديث لرئيس غرفة التجارة الاسرائيلية بعد لقائه مع سعوديين وقطريين، أكد على ضرورة تشجيع التنمية الاقتصادية في الضفة والقطاع وذلك لاقامة اقتصاد اسرائيلي - فلسطيني موحد، بحيث لا تنشأ حواجز جمركية. وبحيث يتم التكامل بين الاقتصادين الفلسطيني والاسرائيلي.

وبهذه المناسبة فقد قامت لجنة من الكنيست بزيارة قطاع غزة، ودعت بعد الزيارة الى تغيير جوهرى وليس تغييراً تدريجياً في الاوضاع الاقتصادية. واقترح تقديم تمويل للاستثمارات من الخارج والاموال الفلسطينية من الداخل والموجودة تحت البلاط.

واخيراً - اضاف بونديك - اود ان اقول بان التفكير في اسرائيل ازاء للضفة الغربية وقطاع غزة يمر في تغيير جوهرى.

ابو علاء: ان عملية الابعاد وضعت مسألة السلام على حافة الانهيار. ومن المؤسف ان المجتمع الدولي مشغول بالابعاد ولا يتابع المفاوضات. ان ارسال وفود للمفاوضات بشقيها الثنائي والمتعدد اصبح امراً يكاد يكون مستحيلًا، خاصة وان تركيبة الوفود التي فرضتها صيغة مدريد تنشئ صعوبات، لان الوفود تعيش تحت الاحتلال من جهة، ومن جهة اخرى يقفون تحت ضغط الشارع.

اما بالنسبة للموقف الامريكي فاننا نشعر ان مسؤوليتنا متابعته، حيث يبدو كان امريكا تتلمص من اهتمامها بالسياسة للخارجية وتركز على اوضاعها الداخلية، وهذا يُعيد الامور اليها نحن الطرفين. ان امريكا لن تكون ضدنا، بل ستؤيدنا لانها سترتاح من مشكلة معقدة، لذا فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو مدى جديتنا نحن في الوصول الى اتفاق.

ان الوصول الى اتفاق حول اعلان مبادئه يشكل اختراقاً كبيراً، اذا اردنا ان ننظر الى المستقبل والتعايش والاستقرار. لذلك فإن الاتفاق هو عملية تعبئة للرأي العام تعيد للاتمان اجواء مدريد. قد لا نستطيع من خلال مفاوضات واشتطن الوصول الى ذلك، لكن عبر القنوات الخلفية قد نصل، ولذلك فلا بد ان تأخذ هذه القناة مصداقيتها. نحن نتحدث - كلانا - بصراحة تامة، فإذا لم تكن مدعومين من القيادتين تصبح الآمال ضعيفة. ولكن لا بد ان يكون حديثنا بلا حدود ولا خطوط حمراء. لذلك فإنني أخشى ما أخشاه انه اذا لم تكن القيادة الاسرائيلية على اطلاع كامل، فإن لقاءنا ستكون مضيعة للوقت. لقد حان الوقت لكي تعطى هذه القناة ما تستحق من عناية ومتطلبات النجاح. ويمكن ان يتفرع عنا قنوات فرعية لمواضيع مختلفة. لقد سمعنا ما قاله رابين بأنه يمكن ان يستغرق الاتفاق مع الفلسطينيين من خمس الى عشر سنوات. ارجو ان تعرفوا انه لاسلام بدون السلام مع الفلسطينيين لان المشكلة الفلسطينية هي اساس الصراع في منطقة الشرق الاوسط.

لقد تحدث «بونديك» عن وقف الدعم او تخفيضه بالنسبة للمستوطنين. نحن نعتقد ان اهم خطوات بناء الثقة تنطلق من وقف العملية الاستيطانية. نحن لا نطلب إعلان ذلك.

يائير هيرشفيلد: يوجد تفاهم حول إحراز تقدم في اللقاء الماضي، وقد تمكنا ان نفهم منكم رسالتين:

- انتم تريون عملية السلام، ولكن في نهاية المطاف لن تنشأ دولة الآن، وانما تترك للتطورات اللاحقة، كما ان دور المنظمة سيكون مباشراً وعلنياً بعد سنوات.

- انكم تتفهمون الصعوبات التي نواجهها، وانكم على استعداد لابتداء بعض المرونة لانجاح العملية، الامر الذي يعني انكم على استعداد للنزول تحت الماء ثم الصعود تدريجياً في فترة لاحقة.

ابو علاء: أرجو ان أؤكد على انه سينشأ مجلس فلسطيني مؤقت عن السلطة الفلسطينية الانتقالية، ومن المفهوم ان الترتيبات الانتقالية تمثل جزءاً لا يتجزأ من العملية بمجملها والمؤدية الى تطبيق القرارين ٢٤٢ و ٢٢٨. كذلك فنحن نرى ان الانتخابات يجب ان تكون مباشرة حرة و عامة وتجري تحت اشراف دولي، ويشارك فيها جميع الفلسطينيين من الضفة والقطاع وفقاً للسجلات السكانية كما كانت في سجل ٤ يونيو/ حزيران ١٩٦٧ بما في ذلك القدس الشرقية.

يائير هيرشفيلد: بالنسبة للاشراف الدولي على الانتخابات، فقد قال بيريز ليفيل الحسيني بأن الانتخابات التي جرت عام ١٩٧٦ كانت عادلة وكانت نتائجها انتخاب رؤساء بلديات موالين للمنظمة. ومن جهة اخرى فإن وجود الصحافة الدولية كاف، فعلى سبيل المثال، اعتقد بأن «بربارا والترز» أكثر اهمية من جيمي كارتر. اما الاشراف الدولي على الانتخابات فانه سيفسر على ان وضعنا مثل وضع الفيليبين، وفيما يتعلق بسجلات ٤ يونيو/ حزيران ١٩٦٧، فلا تتوقع منا ان نقبل وجهة نظركم، اما بالنسبة لمشاركة القدس في الانتخابات، فأرجو ان تفهموا ان موضوع القدس مفتوح للنقاش. ولكن نرجو ان تبدأوا ببحثه بعد الانتخابات.

ابو علاء: رسالة التظلمات الامريكية اكدت على مشاركة سكان القدس.

يائير هيرشفيلد: إذن... خذوا موضوع مشاركة القدس من الامريكيين مباشرة وليس منا. اذا تصورنا وضعاً تقوم فيه حكومتنا بالموافقة على مشاركة سكان القدس في الانتخابات فانها ستسقط حتماً. نحن نعتقد اننا يجب ان نصل الى ترتيب تتمكن فيه القيادات الفلسطينية في القدس من ان تنتخب وعلينا ان نرتب ذلك بطريقة يمكن تمريرها بدون نشوء معارضة اسرائيلية قوية لها.

ابو علاء: لا نستطيع التوصل الى اية اتفاقية حول إعلان المبادئ بدون نكر القدس.

رون بوندك: كيف يمكن ان نمرر موضوعاً كهذا على حزب شاس؟ عليكم ان تدركوا ان بإمكان شاس اسقاط الحكومة اذا ما انسحب منها. ولذلك فإن مشاركة القيادات الفلسطينية المقدسية يمكن ترتيبها من خلال رام الله او غيرها. ان هذه المسائل الاجرائية بالغة الحدة. وهناك قانون انتخابي يقوله التصويت من اقرب مكان متاح. وبمجرد ان نعمل وفق اقتراحكم بأن المشاركة في الانتخابات ستكون وفقاً لاحصائيات ١٩٦٧/٦/٤ فان ذلك سيفجر الحكومة حول قضية القدس.

ابو علاء: تطرح مسألة اخرى وهي نطاق السلطة، حيث انها قضية مفصلية وبالغة الاهمية، هذه الولاية يجب ان تشمل جميع الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، مع استثناءات إدارية لكم خلال للفترة الانتقالية.

يائير هير شفيلد: ان موضوع الولاية الكاملة على الأرض، مسألة غير ممكنة على الاطلاق خلال المرحلة الانتقالية، لانها تخص المرحلة النهائية.

ابو علاء: نحن نفهم ان المرحلة الانتقالية ضرورية لبناء الثقة بيننا تمهيداً لتحقيق السلام في الوضع النهائي. ولكن لا نقبل عدم وجود نطاق للسلطة على الارض في المرحلة الانتقالية.

يائير هير شفيلد: لقد تحدثنا عن انشاء سلطة للاراضي خلال المرحلة الانتقالية. هذه السلطة ستتولى الاشراف على اراضٍ يتفق عليها. اما نشر الولاية على جميع الاراضي فهو اكثر الموضوعات صعوبة لأنه يقودنا الى معالجة موضوع المستوطنات والقدس الشرقية، فلتبدأ بما هو ممكن. اما فيما يتعلق بالوضع النهائي فإن مفاوضاتنا ستحصر في موضوع واحد. نحن نقول: انسحاب من اراضٍ... وتقولون انتم انسحاب من الاراضي. هذا هو موضوع الحل النهائي، وبالتالي فانه لا يمكن الاتفاق عليه الآن. ان اقتراحكم بنشر الولاية على جميع الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ يعني افتراض الاتفاق من الآن على موضوع مفاوضات الوضع النهائي.

وفيما يتعلق بالانسحاب من غزة، نود ان يبدأ الانسحاب مع بدء المفاوضات حول الوضع النهائي. وبالنسبة للحكيم فهذا موضوع بالغ الصعوبة. اذا فتحنا المجال للحكيم فستتوقف المفاوضات، وذلك عندما تحيلون كل قضية تختلف عليها

الى التحكيم. ينبغي للتحكيم اذا ما قُبل به ان يكون محصوراً بشكل واضح بقضية او قضيتين على الاكثر.

ويختتم هيرشفيدد كلامه بالحديث عن المستوطنات فيقول: لقد قمنا باعداد تعهدات كتابية يوقع عليها المستوطنون بحيث تنحصر مطالبتهم بالتعويض عن مساكنهم، في حالة خروجهم منها، بالتكلفة الفعلية التي تكبدتها الحكومة لانشاء تلك المنازل في المستوطنات، وذلك تجنباً لتكرار تجربة تلك التعويضات التي طالب بها وحصل عليها للمستوطنون لدى انسحابهم من مستوطنات سيناء.

#### الجولة الثالثة: ٢٠/٣/١٩٩٣

ركزت الجولة الثانية على مواضيع اساسية في إعلان المبادئ، مثل المرجعية والجلس والانتخابات والقدس والولاية الجغرافية والحديث عن الانسحاب من غزة وكذلك التنمية الاقتصادية، وبهذا بدأت تبرز معالم النقاط الاساسية لإعلان المبادئ. وقد فتحت الابواب لوضع مسودة او أكثر لهذا الاعلان. وهكذا فإن جولتين فقط كانتا كافيتين لوضع النقاط على الحروف والدخول الى صلب الموضوع دون اضاءة الوقت بالشكليات التي صرف من اجلها ساعات طويلة واياماً اطول دون طائل.

كان هم وفدنا ان يتأكد من ان هذه الفئاة تحظى بدعم الحكومة الاسرائيلية لسبيين، اولهما هو الاطمئنان الى ان الحديث مع هؤلاء الاسرائيليين ليس عبثاً والثاني ضبط الاتصالات لان هناك محاولات كثيرة، اشرنا إليها في امكان اخرى، لفتح قنوات حوار معنا، وبالتالي الغاء اية محاولات من طرف اسرائيليين آخرين للتحديث معنا عبر قنوات جديدة.

فيما عبر الطرف الاسرائيلي عن سعادة المسؤولين برسالة السلام التي حملها وفدنا وقرأها عليهم. تحدث الاسرائيليون عن قرب تحقيق نقطة تحول جديّة تتقلنا من حالة العداء الى حالة الصداقة والتعاون. واكدوا على ان الاولوية لديهم هي للمسار الفلسطيني ثم المسار السوري ليكون للسلام قدامان تساند إحداهما الاخرى، مشيرين الى ان دخول سورية إلى السلام سينهي المعارضة الفلسطينية المتمركزة

في دمشق. وتحديثاً عن دور الولايات المتحدة وزيارة كريستوفر الى القدس ومفاوضاته مع فيصل حول مسألة المبعدين، وقالوا: «اننا نشعر انكم لم تستفيدوا من بعض الفرص المتاحة امامكم، فعلى سبيل المثال كان كتاب الدعوة الموجه من الراعيين للمشاركة في المحادثات الثلاثية للجولة التاسعة القادمة يشتمل على نص واضح بخصوص قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٢٨، وكان بإمكانكم الاستفادة من ذلك بطريقة افضل، لقد ارتكبتم خطأ في عدم اتمام الاتفاقية مع كريستوفر عندما جاء الى القدس. ونؤكد هنا على اننا ابلغناهم بشكل كامل من جانبنا حول قناتنا هذه، كما ابلغهم النرويجيون بشكل أقل تفصيلاً. وبالنسبة للقدس فهناك جانبان في موقفنا، أحدهما سلبي، حيث ان حكومتنا شديدة الحذر بالنسبة لها ومن الصعب عليها ذكر كلمة القدس في أي مجال من مجالات التفاوض معكم. اما الثاني فهو ايجابي حيث بإمكاننا سوياً ان ننسق معاً من اجل اتخاذ اجراءات كثيرة لصالحكم في القدس، لاننا ندرك تماماً ان علينا ان نتفاوض حولها. ومن الدلالات الهامة ما يتعلق بقصر الشرق. (الاورينت هاوس)

ويتابع الوفد الاسرائيلي حديثه، حيث يتناول موضوع الاتصالات الكثيرة التي بدأت تبرز من خلال مسؤولين اسرائيليين كثيرين يرغبون في فتح قناة مع منظمة التحرير. فاكد الوفد الاسرائيلي بانها لا يمانع في الاتصال هذا ولكنه يرغب ان يتم التنسيق عبر قناة اوسلو. وهذا في الواقع رفض مهذب لفتح مثل هذه القنوات واشارة واضحة الى ضرورة عدم التعامل معها.

هذا وقد كان الوفد الاسرائيلي حريصاً على الوصول الى وثيقة متفق عليها لأنها ستحقق الاختراق المطلوب. وفي هذه الحالة فانه يرى ان الولايات المتحدة ستتشجع للمشاركة. اما وفدنا فقد اكد على ضرورة مشاركة المصريين الذين بدأوا يطعمون اولاً بأول على الوثائق، وان المطلعين منهم هما عمرو موسى ووزير الخارجية والدكتور اسامه الباز مستشار الرئيس مبارك للشؤون السياسية. ثم عاد وفدنا يقول بأنه لا يمكنه التوقيع على اية اتفاقية دون النص على القدس. وهنا جرى الحوار التالي:

يائير هيرشفيلد: علينا ان نجد طريقة لتمرير ذلك (القدس).

وعلينا ان نجد لغة خاصة عند الحديث عن القدس.

ابو علاء: بالنسبة للقنوات الاخرى (المقترحة) فنحن سنركز اتصالاتنا الآن على هذه القناة، وكذلك يمكن تنسيق ما يتم في ندوات الامن وغيرها عبر نفس القناة ومن اجل خدمتها.

يائير هير شفيلد: بالنسبة للانتخابات اريد ان اركز على دور الخارج، باعتبار ان الخارج هم شركاء المستقبل. ولتبدأ عملية عودة اشخاص من الخارج وذلك للمشاركة في الانتخابات القادمة. يمكن للقيادة ان ترشح اشخاصاً من الخارج للعودة والمشاركة في الانتخابات، وسيكون مما يساعد على تحقيق مصالحنا المشتركة عودة مرشحين اقوياء من جانبكم، على سبيل المثال يمكننا اختيار ترشيح خمسة اشخاص ليصبحوا اعضاء في المجلس الانتقالي مثلاً: ابو مازن، ابو علاء.

ابو علاء: بالنسبة للانتخابات من الضروري ان تشمل النقاط التالية:

- مشاركة جميع المواطنين المسجلين في الضفة والقطاع والقدس في

١٩٦٧/٦/٤

- مشاركة القدس (ترشيحاً وانتخابات) ومن الممكن ان تتم الانتخابات في

الاقصى وكنييسة القيامة.

- الاشراف الدولي على الانتخابات.

يائير هيرشفيلد: لا نستطيع ان نقبل بالاشراف الدولي، يمكننا ان نضمن انتخابات حرة كما تعرفون من تجربة ١٩٧٦ نحن نفضل ان يكون هناك اشراف فلسطيني مستقل على الانتخابات. واصراركم على المواطنين المسجلين في ١٩٦٧/٦/٤ مثلاً. قديكون ابو مازن غير مسجل في الاحصائيات.

ابو علاء: في مجال المناقشة حول بند نطاق السلطة ما الذي تريدونه حقيقة؟ هل تريدون فترة انتقالية لاختبار حسن النوايا؟ ام انكم تريدون فرض الامر الواقع

والإلحاق؟ انا كان الامر كذلك فهذا سيدمر عملية السلام. ولن يكون هناك حل. ولا احد يستطيع ان يتنبأ بطبيعة المتغيرات القادمة ومخاطرها. ولن يكون هناك سلام حقيقي دون حل مرضٍ للفلسطينيين. وانا كانت حساباتكم الامنية بأن الجيوش هي التي تشكل خطراً، فنحن في المدة الاسرائيلية وهذا خطر لا يقل عن المخاطر من الجيوش العسكرية.

يائير هيرشفيلد: ان حدود السيادة الاسرائيلية اليوم هي الخط الأخضر. وهذه الحكومة لا تريد الإلحاق. في مفاوضات الوضع النهائي، سيتم تقرير حدود آمنة ومعترف بها، والتي ستشمل تغييرات في بعض الاراضي. هذا هو القرار ٢٤٢ اي الارض مقابل السلام، فاذا قمنا بتوقيع إعلان مبادئ مثلاً في يوليو/ تموز سنة ١٩٩٢ فسنبدأ مفاوضات الوضع الدائم في يوليو/ تموز ١٩٩٥. وسيكون موضوع المفاوضات نظاماً جديداً كاملاً في منطقة الشرق الاوسط بما في ذلك خيار الكونفدرالية. هذا وان الانسحاب من غزة سيعطيكم ما تريدون. فبإمكان كل من هم في تونس الانتقال الى غزة. وبهذه المناسبة فإن تقديمكم لمخططات المشروعات الاقتصادية في الضفة، فانه سيكون بإمكانكم الحصول على مزيد من الاراضي ضمن نطاق السلطة، مثل مشروع قناة البحر المتوسط - البحر الميت.

اننا ننتقل من حالة سيطرتنا الكاملة على الاراضي الى حالة جديدة، يمكنكم فيها ممارسة السيطرة على جزء منها وممارسة حق الفيتو على الجزء الآخر، وترك الجزء الثالث تحت السيطرة الاسرائيلية (المستوطنات) ليتم التفاوض عليها في مفاوضات الوضع النهائي.

انتهت الجولة هذه باستعراض الوثيقة التي اعدت لتكون مشروع إعلان مبادئ، وبعد استعراضها ختم يائير هيرشفيلد اقواله بأنه سيعود الى اسرئيل حاملاً تلك الوثيقة، ويتوقع احتمالات ثلاثة:

- اما ان يقولوا له ان ما يحمله ليس مقبولاً من قبل الحكومة، وانه يجب وقف هذه القناة.

- واما ان تتم الموافقة مائة بالمائة على الوثيقة.

- او ان يقولوا بان الوثيقة بحاجة الى بعض التعديلات، وانهم يدركون بان الاتصال مع المنظمة، يؤدي الى نتائج ايجابية ومشجعة، وبالتالي فسيطلبون منا مواصلة للعمل على تحسين الوثيقة عبر هذه القناة.

في نهاية المحضر، كتب وفدنا ملاحظات مختصرة حول موقف الاسرائيليين والنرويجيين والامريكان. وقد جاءت هذه الملاحظات على النحو التالي:

الطرف الاسرائيلي:

هذه الوثيقة معدة من السيد شمعون بيريز شخصياً (الوثيقة التي احضرت معهم قبل التعديلات).

- رابين على اطلاع ولكنه ليس على اطلاع بكامل التفاصيل.

- طاقم الخارجية المختص والمعني فقط متين تماماً لهذه القناة الخلفية وداعم لنتائج اعمالها.

لقد اثبتت منظمة التحرير الفلسطينية انها شريك مؤهل.

- نتوقع ولا نعارض عودة القيادة الفلسطينية من تونس الى القطاع.

- بالنسبة للانتخابات القادمة للمجلس الانتقالي، سنسهل عودة عدد من قياديين الصف الاول من تونس للمشاركة في الترشح للانتخابات. لا بد من التنسيق بينهم وبين المصريين لرفع الحصار عن المنظمة.

- تخفيض المدة المشار اليها سابقاً للانسحاب من غزة الى نص (مدة سنتين كحد اقصى من تاريخ توقيع هذا الاتفاق).

- للمرة الاولى، يزداد النقاش بينهم بلغتهم، وللمرة الاولى كذلك تقطع المحادثات للاتصال مع مسؤوليهم.

- اعربوا عن اهتمامهم الكبير باهمية (رسائل السلام) من ابي عمار شخصياً،

سواء في تصريحاته الصحفية او في لقاءاته مع بعض الشخصيات من طرفهم.

- سيقدّمون في اللقاء القادم وثيقة حول تصورهم لترتيبات انسحابهم المبكر من غزة وكذلك مقترحاتهم لفترة ما بعد الانسحاب والتي تشمل: الامن، قوات الروصاية والقوات المتعددة الجنسية والاجراءات الاقتصادية الفورية المطلوبة لعملية البناء الاقتصادي وتنقل البضائع والافراد، لخلق حالة استقرار وتنمية تخدم السلام.

- سيتم تشكيل مجموعات عمل لكل بند وكل مادة عبر نفس القناة وبرعايتها ودعمها المادي. اعرّبوا عن اهتمامهم باطلاع مصر وسياسافر رئيس وفدهم الى القاهرة الاسبوع القادم.

- سيرعرض هذا الاتفاق على الحكومة المصغرة في اجتماعها القادم لاعطاء التفويض الكامل لهذه القناة ومناقشة المشروع.

#### الطرف الامريكى:

- هم على اطلاع بهذه القناة على مستوى وزير الخارجية الذي عبر عن اهتمامه وتشجيعه.

- درست الوثيقة تفصيلا مع دان كيرتزر.

- سيتحدث نائب وزير الخارجية هاتفيًا يوم الثلاثاء عبر الخط الساخن من السفارة الامريكى مع الادارة الامريكى.

- سيتوجه مندوب من وزارة الخارجية النرويجية إلى واشنطن يوم الثلاثاء حاملا الوثيقة الاخيرة، وذلك بناء على دعوة خطية من وزارة الخارجية الامريكى.

#### الطرف النرويجي:

- تبذل جهود كبيرة من قبل وزير الخارجية ونائبه وشخصين آخرين من الوزارة لتأمين كل التسهيلات والدعم اللازم لهذه القناة.

- هم على اتصال دائم مع الطرف الآخر ومع الخارجية الامريكية ومعنا.  
- عبروا عن استعدادهم لاستضافة وتمويل كل متطلبات وعمل الفرق المتخصصة لاعداد التقارير والدراسات والابحاث والخطط اللازمة، والتي ستلحق بهذا الاتفاق.

- اعربوا عن تفاؤلهم الكبير هذه المرة بنجاح هذه القناة.  
- تصورهم لعملية الاخراج بعد اعتماد الوثيقة بشكلها النهائي من الطرفين، ان تقدم عملية الإخراج من قبل الاميركان، وتصورهم كذلك ان هذه هدية ثمينة تقدم لادارة كلينتون.

وما بين الجولتين الثالثة والرابعة جرت اتصالات بيننا وبين النرويجيين حول مسيرة المفاوضات في قناة اوسلو. وقد سجلنا الرسالة الهاتفية التالية التي وردت من تيري لارسون يوم ١٢/٤/١٩٩٣ وجوابنا عليها.

اتصال تلفوني من نائب الوزير النرويجي تيري لارسون(١٢/٤/١٩٩٣).

- عقد مندوبنا اجتماعات مع بيريز وبيلين بالامس.  
- رابين التقى عدة مرات مع بيريز لمناقشة الاتفاق.  
- قال رابين ان هذه القناة هي اهم حدث، وان المفاوضات هي الان مفضون تماماً.

- يمكن اعتبار الاتفاق اطاراً مقبولاً تماماً.  
- في لقاء ٢٠ / ٤ سيقترحون جزءاً من هذه الاتفاقية. وسوف ترون بعض الجمل والنصوص مأخوذة من هذا الاتفاق.  
- لدينا الآن مستند هام جداً.

- يريدون استمرار هذه القناة ويقترحون اللقاء يوم ٢٥ / ٤.

- رابين وبيروز يعترفان انكم اهم شريك.
- التقوا بالامريكان وبحثوا معهم بالتفصيل، وهم يشعرون باهميتها ويعتبرونها القناة الاهم (Crucial).
- يرغبون ان تظل اوسلو هي القناة.
- ردنا على الاتصال التليفوني:
- نبذل جهوداً للمشاركة في المفاوضات يوم ٢٠ / ٤ رغم الصعوبات والعراقيل.
- نرجو الا يشار الى هذا الموضوع او لاي من بنوده الى وقدنا المفاوضات.
- اقتراح ان يتم اللقاء يوم ١٥ - ١٦ / ٤ للتوقيع بالاحرف الاولى.
- نتفق بعدها على طريقة الاخراج.

#### الجولة الرابعة: ٣٠ / ٤ / ١٩٩٣

في كل جولة كان النرويجيون يغيرون اماكن الاجتماعات، بحيث قلما يحصل اكثر من لقاء في مكان واحد. فبعد ان كانت الاجتماعات في ساريسبورغ انتقلت في هذه الجولة الى هولميرن كولميرن بارك. وهو مكان منعزل بعيد عن الناس، يعيش فيه الوفدان في مكان واحد، تحيط به غابة واسعة. وقد فرض هذا الوضع على الوفدين ليبقيا معاً ساعات العمل وساعات للراحة، وكان مهما جداً ان يقضيا ساعات الراحة معاً لانها الوقت المناسب للحديث بحرية وصراحة وحميمية.

يلثير هيرشفيلد: لقد بدأنا هذه القناة منذ لقائنا في لندن، وكانت في ذلك الوقت مبادرة خاصة تستند الى مفهوم اساسي وهو البحث فيما يمكن تحقيقه من خلال الاتصالات المباشرة، ويمكن القول انه قد تحقق الكثير، فقد باركتها الولايات المتحدة، وحصلتم على الدعم المصري، وحققنا قدرًا كبيرًا من مباركة رابين لمواصلة العمل من خلال هذه القناة.

ان اكثر ما يثير اهتمامكم هو إغلاق قطاع غزة، ولكن هذا الامر يفيدنا الى حد كبير في مواجهة الليكود، ذلك إن الاغلاق يخلق شرعية الفصل، وهكذا فنحن الآن نحقق أمرين، شرعية الفصل وشرعية الحوار مع منظمة التحرير. ولكن لا بد من تحقيق تقدم سريع في المحادثات لأن رابين يتعرض الى هجوم قوي، وهو في نظر البعض قدم تنازلات أكثر مما يجب، وأرجو انكم لاحظتم خطابه الشجاع يوم الاستقلال حيث قال: «يجب أن يكون اليهود قادرين على زيارة جميع الاماكن المقدسة لديهم حتى ولو كانت تحت سيادة الآخرين» ثم واصل حديثه: انا اتحدث عن سيناء.

ابو علاء: نحن مؤمنون تماما بهذه القناة ولدينا الدعم الكافي من المطبخ، ونحن حريصون على نجاحها بأسرع مما تتصورون، كذلك نحن حريصون أيضا على سربيتها المطلقة. الا اننا فوجئنا بأن ستيف كوهين مطلع على الموضوع ويتحدث عنه بشكل أخرجنا، بخاصة وانه تحدث لاشخاص لا علاقة لهم بالموضوع لا من قريب ولا من بعيد. وبهذه المناسبة اتساءل هل القناة المفتوحة مع فيصل وزياد ابو زياد من جهة وافرأيم سنيه من جهة اخرى معتمدة لديكم؟ نريد وضوحاً وصراحة.

نقطة اخرى أريد ان أوضحها، وهي اننا اتفقنا على ان لا يتم طرح أية قضايا على طاولة المفاوضات في واشنطن قبل ان نتفق هنا عليها، ولذلك وجهنا وفدنا هناك لكي يتحدث عن قضايا عامة لاتاحة الفرصة لانهاء نتائج اعمالنا باتفاق.

بالنسبة للانسحاب من غزة حسب تصريح رابين وتثبيتها هنا في اتفاقية، فاننا بعد دراسة هذا الامر، وبعد دراسة قياس دقيق لردود الفعل في الضفة ولدى الآخرين، فاننا نرى ضرورة تلازم الانسحاب من غزة بانسحاب آخر في الضفة الغربية، وحتى لا يشعر سكان الضفة بأن الامور تسير ضد مصالحهم ورغباتهم لصالح غزة فقط، بخاصة وانكم تعرفون معنى وسحر كلمة الانسحاب في نفوس المواطنين، ولذلك نقترح عليكم انسحاباً آخر من اريحا.

يائير هيرشفيلد: ان قناتنا هذه بدأت بدون تحديد مفهوم لعملها، في لندن

التقيت دان كيرتزر الذي قال لي: «يوجد امامكم طريقان، المنظمة من جهة وفيصل وحنان من جهة اخرى، ومن الضروري جداً خلق قنوات خلفية في كل مكان مع المنظمة ومع القيادات المحلية المختلفة.

نحن بطبيعة الحال سرنا في هذه القناة بخطوات متسارعة، ونحن نعمل على توسيع دائرة الاشخاص المقتنعين بها. ولكن علينا ان نفهم بان استراتيجية رابين والولايات المتحدة، تنطلق من ان تبدأ بحذر شديد من حيث انتهى الليكود، ثم نتحرك تدريجياً لاحداث التقارب، إلا انها أيضاً يريان انه لا بد من ان تستمر قوة الدفع بقناة واشنطن لمدة اخرى لاحداث التقارب بين الطرفين، ولذلك نحن بحاجة لأن تكون مشاركتكم في واشنطن ايجابية وان يلتزم وفبكم بحضور اللجان واطهار الجدية ولو بالاستماع فقط ولمدة اسبوعين حتى نكون قد انجزنا هنا الكثير.

نقطة اخرى اود أن اثيرها وهي ان نبدا الحديث معكم حول مفاهيم الوضع النهائي، وفي هذه الحالة يمكن التوصل الى وثيقة يتم توقيعها في مرحلة لاحقة، ويمكننا ان نمحور النقاش حول مفهومين:

(١) الكونغرالية الاردنية - الفلسطينية.

(٢) نموذج ثلاثي (البيبولوكس).

كذلك اود الحديث عن تفاهمنا حول الظهور التدريجي للمنظمة بشكل مباشر. علينا الحديث عن كيفية مشاركتكم في الانتخابات وتسمية الاشخاص من قبلكم، وكذلك حول توقيت انتقال مؤسساتكم من تونس الى غزة، ان وثيقة الوضع النهائي انا تم الاتفاق عليها وتوقيعها تضع اساس تشكيل الكيان الفلسطيني.. ويصبح اتفاق اوسلو جزءاً من اتفاق عام.

ابو علاء: انني اسمع لغة جديدة، تتم عن عدم الرغبة الآن بانهاء الوثيقة التي بين ايدينا والتوقيع عليها، وذلك بالبحث في مواضيع اخرى تبدو كأنها هروب الى الامام.

يائير هيرشفيلد: نحن لم نتفق تماماً بعد، لقد قمنا بتطوير الوثيقة هنا، ومن الممكن ان تستكمل في واشنطن. لاننا بصراحة بحاجة الى مزيد من التفكير حولها وبحاجة الى مشاركة دائرة اوسع من جانبنا.

أبو علاء: الى متى سننتظر؟

هيرشفيلد: في لقاء اسامة الباز مع رابين. قال الباز: انه لا يمكن للفلسطينيين ان ينتظروا الى ما لانهاية. فسأله رابين. كم المدة التي تراها؟ فاجاب الباز: ستة اسابيع، فقال رابين. نحن بحاجة الى وقت اكثر لترتيب اوضاعنا الداخلية. واعتقد بانه يمكن وضع سيناريو للعمل خلال الاسبوع الستة القادمة عبر المراحل التالية:

-الاسبوعان القادمان، نتحرك في اتجاهين:

الاول: يواصل الوفد المحادثات في واشنطن بدون تصعيد ولو عن طريق الاستماع والابتسام فقط.

والثاني: نحن بحاجة الى اسبوع أو عشرة ايام لمناقشة الوضع من جانبنا في اسرائيل، حول بعض نقاط الاتفاقية، وثلثي هنا لاستكمال الاتفاق بصيغته النهائية.

- الاسبوعان التاليان: تعرض الاتفاقية على الامريكان بصيغتها النهائية، وتخلق في واشنطن وضعاً يدعو الى المشاركة الامريكية المباشرة والفاعلة.

الاسبوعان الاخيران: يطرح الامريكان الوثيقة في واشنطن كحل وسط ويتم التفاوض عليها لمدة اسبوعين.

أبو علاء: من الصعب علينا الانتظار كل هذه المدة في ظل الاوضاع الفلسطينية السائدة حيث يقوى التيار المتطرف، وتزداد الاوضاع تدهوراً داخل الارض المحتلة.

الجولة الخامسة ٨ / ٥ / ١٩٩٣

تمت هذه الجولة في قصر الضيافة التابع للحكومة النرويجية والقريب من

القصر الملكي. جرياً على العادة بتغيير أماكن الاجتماعات حتى لا يلفت تواترها  
انظار احد اليها.

بدأ هيرشفيلد اللقاء باعادة الحديث عن مراحل تطور القناة الخلفية بقوله انها  
تبدأ بجمع المعلومات ثم بالوصول الى التوافق، وبعد ذلك الحصول على تفويض  
رسمي وبعدها الشرعية، وأخيراً بالوصول الى الانجاز والاختراق. وأشار الى ان  
هذه القناة وصلت الى التفويض الرسمي وبحاجة الى استمرار باقي الخطوات. ومن  
جهة الطرف الاسرائيلي فإن المناقشات قائمة هناك حول مشروع اعلان المبادئ  
لاستكماله، ولكن هذا لا يعني ان الوفد قد حصل على الشرعية. وهنا سأل ابو علاء  
عن مشروع غزة - اريحا، فقال هيرشفيلد:

هذا المشروع طرحه مبارك على رابين، وعندما سمع رابين مثل هذا الاقتراح عاد  
متشامنا بعد ان بدأ زيارته منفثلاً، ولكن أريد ان تكون الامور واضحة فيما لو  
وافقنا على هذا المشروع ، بأن السيطرة الكاملة على الجسور لنا. ومن الممكن ان  
نتفق على مشروع غزة - اريحا أولاً ثم نبحث موضع اعلان المبادئ. ولا بد لنا من  
بحث النقطتين الخلافيتين وهما القدس والتحكيم. وعلى ذلك نقترح ان نبحث الوثيقة  
هنا وان نترك النقاط الخلافية الى مراحل لاحقة، بخاصة وان رابين أصبح يرى  
ضرورة الاتفاق معكم، بينما كان فيما سبق يتحدث عن اولوية الاتفاق مع سورية.  
والسبب في ذلك انكم استطعتم تأجيل الجولة في واشنطن لمدة اسبوع. اثبتتم قوة  
موقفكم وان سورية لا تستطيع الذهاب بدونكم. وبعد ذلك جرى الحوار التالي:

ابو علاء: غزة جزء من الاتفاق وبعد اقراره نستطيع التحدث في التفاصيل  
الأخرى.

يائير هيرشفيلد: ان مهمه هذه القناة هي دعم محادثات الثنائي والمتعدد،  
وليست بديلاً عنها. ان رابين يريد ان يجرب اسلوبه في التفاوض في واشنطن، لانه  
مقتنع بأنه سيحصل على أفضل مما يحصل عليه هنا. ولذلك علينا ان نبدأ تدريجياً.



الفصل التاسع

---

الوثيقة



لقد انتهت الجولة الخامسة بعد ان وُضعت وثيقة او مسودة لاعلان مبادئ على ضوء المناقشات التي رأيناها في هذه الجولات. إلا ان الاسرائيليين حتى هذه اللحظة يتحدثون بلغة تخلو من الثقة الكاملة في هذه القناة، كما تَوَضَّحَ بانهم غير موافقين عليها وانها لا زالت قيد الدرس. وفي نفس الوقت فإن التفويض الذي حصلوا عليه لم يصل الى حد منحهم الشرعية في السير قدماً في المفاوضات، لان رابين لا زال متردداً وفي نفس الوقت مقتنعاً بأن قناة واشنطن هي الطريق الأسلم والأضمن بالنسبة له، بالإضافة الى انه غير مؤمن تماماً بأن مثل هذه اللقاءات يمكن أن ينتج عنها اتفاق. وإذا وصلت الاطراف الى اتفاق فانه يخشى ان لا تفي المنظمة بالتزاماتها وتوقع عليه. ومما لا شك فيه انه غير مطمئن تماماً الى موافقة الامريكان عليها، ناهيك عن ان قناة أوسلو هي قناة شمعون بيريز الذي لا يتوافق معه في كثير من القضايا.

من جهتنا نحن، فقد سرنا في قناة أوسلو بجدية تامة، لاننا من خلال المتابعة لكلا القناتين (أوسلو وواشنطن) كنا نلاحظ الحديث في أوسلو، يأخذ طابعا واقعيًا ويدخل الى صميم الموضوع مباشرة دون الدخول في متاهات الشكليات. وكنا ايضا مستعدين للوصول الى اتفاق والتوقيع على هذا الاتفاق، ولكن بقيت لدينا شكوك لم نفصح عنها، وهي ان المفاوضات الاسرائيليين لا يتمتعون بدعم حكومتهم، وانهم جاءوا من اجل سير الاغوار والنقاش لمعرفة النوايا الفلسطينية، وانهم غير ملتزمين بآية كلمة يقولونها، لانهم يستطيعون في النهاية ان يقولوا بانهم غير مفوضين وان حكومتهم رفضت مقولاتهم وسحبت غطاءها عنهم.

وهذا هو المشروع (اعلان المبادئ) الذي وضع خلاصة للجولات الخمسة

الأولى:

## مبادئ لتفاهم اسرائيلي - فلسطيني:

إن المبادئ لتفاهم اسرائيلي - فلسطيني تتضمن الوثائق الثلاثة التالية DOP (إعلان المبادئ) و CWP (برنامج للتعاون والعمل) والخطوط الموجهة لخطة مارشال.

### 1 مسودة لـ DOP (إعلان مبادئ)

١ - إن هدف المفاوضات الاسرائيلية - الفلسطينية هو التوصل الى اتفاق حول ترتيبات لاقامة سلطة حكم ذات انتقالية فلسطينية، المجلس الانتقالي الفلسطيني المنتخب، لفترة مرحلية تؤدي الى تسوية دائمة على أساس قراري ٢٤٢ و ٣٣٨ من المفهوم ان الترتيبات الانتقالية هي جزء لا يتجزأ من العملية بمجملها المؤدية الى تطبيق ٢٤٢ و ٣٣٨.

٢ - لكي يتمكن الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة من حكم نفسه وفق مبادئ ديمقراطية، تجري انتخابات سياسية عامة، حرة ومباشرة، تحت إشراف دولي سيتم الاتفاق عليها، ثلاثة أشهر بعد التوقيع على إعلان المبادئ هذا. أما الاتفاق على الشكل والشروط الدقيقة للانتخابات وفقاً للمحق رقم واحد المرفق، سينجز في وقت لا يتجاوز الشهر الواحد قبل الانتخابات.

٣ - ستشكل الانتخابات لاقامة المجلس الانتقالي الفلسطيني خطوة تمهيدية انتقالية ذات مغزى باتجاه تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباته العادلة.

٤ - ستغطي ولاية المجلس الانتقالية أرض الضفة الغربية وقطاع غزة (w. bank and Gaza strip land). مباشرة بعد التوقيع على إعلان المبادئ، ستبدأ الفترة المرحلية ذات السنوات الخمس. ستجري مفاوضات الوضع النهائي بين الحكومة الاسرائيلية والممثلين الفلسطينيين في أقرب وقت ممكن، ولكن بما لا يتعدى بداية السنة الثالثة من الفترة الانتقالية، لتغطي جميع القضايا المتبقية، بما فيها القدس، اللاجئين،

المستوطنات، الترتيبات الامنية، السيادة، الحدود، واية قضايا اخرى ذات الاهتمام المشترك.

٥ - مباشرة بعد التوقيع على إعلان المبادئ، هذا، سيبدأ نقل السلطة من الحكومة العسكرية الاسرائيلية والادارة المدنية الاسرائيلية الى الفلسطينيين. سيكون نقل السلطة الى اللجان الفلسطينية نا طبيعة مؤقتة وتمهيدية، وسيضمن السيطرة الفلسطينية على الضرائب والسياحة والتعليم والصحة والشؤون الاجتماعية بالإضافة الى مجالات أخرى متفق عليها.

٦ - من أجل ضمان التنمية والنمو الاقتصادي الاقصى، سيتم انشاء لجنة اراض فلسطينية ولجنة ادارة مياه فلسطينية فوراً ومع التوقيع على إعلان المبادئ هذا. ستعطي لجنة الأرض الفلسطينية ولجنة إدارة المياه الفلسطينية صلاحيات فورية وفقاً لما يتفق عليه بشكل مشترك، وسيتم التفاوض على خطة تنمية منسقة للأرض وموارد المياه بين لجنة الأرض الفلسطينية ولجنة ادارة المياه الفلسطينية من جهة، وحكومة اسرائيل من جهة أخرى.

٧ - من أجل ضمان الترتيبات الامنية القصوى لفلسطينيي الضفة الغربية وقطاع غزة، سيقوم المجلس الانتقالي الفلسطيني بانشاء قوة شرطة قوية، مسؤولة عن الأمن الداخلي والنظام العام. ستتخذ الخطوات التمهيدية الضرورية لانشاء قوة الشرطة الفلسطينية مباشرة بعد التوقيع على إعلان المبادئ هذا، بالارتباط مع الفلسطينيين واسرائيل ومصر والاردن.

٨ - من أجل تمكين سلطة الحكم الذاتي الانتقالية، المجلس الانتقالي الفلسطيني، من النهوض بالنمو الاقتصادي، سيتم انشاء عدة مؤسسات بالتزامن مع تنصيبها، مثل سلطة أرض فلسطينية، وسلطة ميناء غزة البحري، وبنك التنمية الفلسطيني، ومجلس للنهوض بالصادرات الفلسطينية، وسلطة بيئية، وستتفاوض اللجان الفلسطينية مع حكومة اسرائيل حول الاتفاقات الضرورية ذات الصلة من أجل هذه المؤسسات.

٩ - سيخول المجلس الانتقالي الفلسطيني بالتشريع لجميع السلطات وفقاً لما يتفق عليه بشكل مشترك، وسيقوم الطرفان بشكل مشترك بإعادة النظر بجميع القوانين والأوامر العسكرية السارية حالياً.

١٠ - سيتم إنشاء لجنة ارتباط اسرائيلية - فلسطينية وستتعاطى مع جميع قضايا الخلاف والاهتمام المشترك. سيتم التفاوض حول اتفاقات على التعاون والارتباط، وستطبق على مستويات محترفة من أجل توفير الأمن والتفاهم المتبادل بين الطرفين.

١١ - سيتم التفاوض والاتفاق على المزيد من ترتيبات الارتباط والتعاون بين حكومة اسرائيل وسلطة حكم الذات الانتقالية الفلسطينية من جهة وحكومي الاردن ومصر من جهة أخرى.

١٢ - بعد التوقيع على إعلان المبادئ، ستبدأ مفاوضات اسرائيلية - فلسطينية حول إعادة تموضع القوات العسكرية الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة. وسيجري أول إعادة تموضع للقوات، عشية الانتخابات للمجلس الانتقالي الفلسطيني. وسيتم تنفيذ تدريجي لمزيد من إعادة التموضع المتفق عليه تماشياً مع الشروع بإجراءات أمنية أخرى (ستتم إضافة ملحق أمني). وفي وقت لاحق يتعدى نهاية السنة الثانية من الفترة الانتقالية، ستسحب القوات العسكرية الاسرائيلية انسحاباً كاملاً من قطاع غزة، بروحية التطبيق الجزئي لـ ٢٤٢ و ٣٣٨. وسيكون الانسحاب الاسرائيلي منسقاً تنسيقاً كاملاً مع المجلس الانتقالي الفلسطيني. الانسحاب من قطاع غزة لا يقوض بأي طريقة من الطرق تطبيق المبادئ المتفق عليها في إعلان المبادئ، هذا، فيما يتعلق بالضفة الغربية. بعد الانسحاب الاسرائيلي من قطاع غزة سيتم إنشاء وصاية (Trusteeship) وفقاً للاتفاق بين حكومة اسرائيل وسلطة حكم الذات الانتقالية الفلسطينية. سيتمفاوض الطرفان على انسحاب جزئي مستقبلي من اريحا خلال ثلاثة اشهر من تاريخ التوقيع على إعلان المبادئ، هذا، وفقاً لمبادئ إعلان المبادئ.

١٣ - سيتفاوض الوفدان الاسرائيلي والفلسطيني حول اتفاق انتقالي سيحدد آليات وجوهر نقل السلطة المرتقب.

١٤ - سيتم إحداث لجنة تحكيم تحال اليها جميع القضايا الخلافية، ستشكل هذه اللجنة فقط بناء على اتفاق الطرفين وراعيي مؤتمر مدريد. ستطرح القضايا على هذه اللجنة فقط لدى عدم تمكن الطرفين من التوصل الى اتفاق بالتفاهم. يقبل الطرفان ضرورة التوصل الي آلية للمصالحة وللمساومة قبل الذهاب الى التحكيم. «سيوقع الراعيان كشهود على إعلان المبادئ وسيساعدان في متابعة تنفيذه. سيتشاور الجانب الاسرائيلي فيما يتعلق بالمسائل الثلاثة التالية:

#### ١ ملحق مقترح حول شكل وشروط الانتخابات:

١ - فلسطينيو القدس لهم الحق في المشاركة في الانتخابات كناخبين ومرشحين. سيصوت ناخبو القدس في المسجد الأقصى وكنيسة القيامة.

٢ - جميع الفلسطينيين المرحلين (displaced) والذين كانوا مسجلين بتاريخ الرابع من يونيو/ حزيران ١٩٦٧ لهم الحق في المشاركة في العملية الانتخابية. ولن يتم الاجفاف بحقم حتى إن لم يتمكنوا من المشاركة لأسباب عملية.

٣ - يجب ان يتم ترتيب اتفاقات بين الطرفين تغطي القضايا التالية:  
أ- النظام الانتخابي.

ب- عدد الاعضاء الذين سينتخبون للمجلس الانتقالي الفلسطيني.

ج- شكل الاشراف الدولي والتركيبية الغربية للهيئة المشرفة.

د - القوانين والأنظمة المتعلقة بالحملة الانتخابية بما في ذلك اتفاق حول تنظيم وسائل اعلام، وامكانية الترخيص لمحطة بث اذاعية وتلفزية.

هـ- أية قضايا أخرى.

## II - فقرة حول اريحا

(تضاف الى الفقرة ١٢)

## III - دور الراعيين

(تضاف الى الفقرة ١٤)

## IV - برنامج للتعاون والعمل الاسرائيلي - الفلسطيني (CWP)

سيترافق إعلان المبادئ الاسرائيلي - الفلسطيني مع برنامج للتعاون الاسرائيلي - الفلسطيني CWP متفق عليه ويتضمن:

١ - برنامج لتطوير المياه مشترك يقوم باعداده مهندسو مياه اسرائيليون وفلسطينيون، والذي سيحدد كذلك شكل التعاون الضروري لادارة موارد المياه، في قطاع غزة والضفة الغربية، بما فيها وادي الاردن، واعداد الدراسات والخطط حول حقوق المياه لكل طرف والاستفادة المنصفة لموارد المياه المشتركة من أجل التنفيذ في الوضع النهائي.

٢ - برنامج لتطوير الكهرباء، والذي سيحدد كذلك شكل التعاون الضروري لانتاج وصيانة وشراء وبيع الموارد الكهربائية.

٣ - برنامج اسرائيلي - فلسطيني متفق عليه لتطوير الطاقة، والذي سيأخذ بالاعتبار مد انابيب نפט وغاز، وإقامة مجمع صناعي بتروكيميائي في قطاع غزة، والاستغلال المنسق او المشترك للغاز والنفط وموارد طاقة أخرى (كالطاقة الشمسية، والزيت الحجري، الخ).

٤ - برنامج تطوير مالي، وإقامة بنك تنمية فلسطيني.

٥ - برنامج لتطوير النقل والاتصالات، والذي سيحدد الخطوط الموجهة لإقامة منطقة ميناء غزة الكبير، وإنشاء منطقة تجارة حرة بين غزة وأسدود، وكذلك ستحدد خطوط اتصالات من وإلى غزة عبر اسرائيل ودول أخرى، وتتخذ الخطوات لتنفيذ البناء الضروري لطرقا ولسكك حديدية.. والخ.

٦ - برنامج تنمية صناعية، ستأخذ بالاعتبار إقامة صناعة سيارات اسرائيلية - فلسطينية مشتركة في غزة والنهوض بمشاريع فلسطينية - اسرائيلية مشتركة أخرى، وتوفير الخطوط الموجهة لتعاون في صناعات النسيج والصناعات الغذائية والعقاقير والالكترونيات والكمبيوتر وصناعات أخرى تقوم على العلوم.

٧ - برنامج لتنظيم علاقات العمل وخلق التعاون في قضايا الرفاه الاجتماعي.

٨ - خطة لتنمية الموارد البشرية، تأخذ بالاعتبار ورشات وحلقات دراسية اسرائيلية - فلسطينية مشتركة. انشاء مراكز تأهيل مهني مشتركة ومراكز ابحاث وبنوك معلومات.

٩ - خطة لحماية البيئة، تأخذ بالحسبان اجراءات مشتركة و/ او منسقة في هذا المجال.

١٠ - برنامج وخطة أمنية متفق عليها.

٧ - الخطوط الموجهة لإعداد «خطة مارشال» للصفة الغربية وقطاع غزة والمنطقة

سيرفق إعلان المبادئ الاسرائيلي - الفلسطيني (DOP) وبرنامج التعاون والعمل (CWP) بمبادرة على غرار «خطة مارشال» من السبعة الكبار والدول الأخرى الاعضاء في منظمة التعاون والتنمية الاوروبية (OECD) وستلزم الدول السبعة الكبار والدول الأخرى الاعضاء في (OECD) المشاركة في المفاوضات المتعددة الأطراف، بتحضير مبادرة خطة مارشال للصفة الغربية وقطاع غزة والمنطقة، والتي سيتم تنفيذها بعد الانتخابات، وتنصيب سلطة حكم الذات الانتقالي، المجلس الانتقالي الفلسطيني. كما سيقوم الفلسطينيون بجمع مساعدات إضافية هامة من الدول العربية، وكذلك من المؤسسات العربية القائمة.

إن مبادرة خطة مارشال، ستتألف من جزئين أولاً. برنامج فلسطيني للتنمية الاقتصادية (PEDP) كاولوية. وثانياً برنامج تنمية اقتصادية إقليمي (REDP).

١ - برنامج فلسطيني للتنمية الاقتصادية (PEDP): ستدعم اسرائيل في المفاوضات المتعددة الاطراف برنامجاً فلسطينياً للتنمية الاقتصادية، والذي سيشكل من ثلاثة اجزاء.

(١) برنامج لاعادة التاهيل الاجتماعي.

(٢) خطة تنمية للاعمال الصغيرة والمتوسطة

(٣) برنامج لتطوير البنية التحتية (المياه، الكهرباء، النقل والاتصالات، والموارد البشرية، والمؤسسات المالية، الخ)

ب - برنامج التنمية الاقتصادي الاقليمي (REDP): سيؤيد الطرفان برنامجاً للتنمية الاقتصادية الاقليمية يقترح تنفيذ عدة مشاريع تنمية محورية:

(١) إقامة صندوق تنمية شرق اوسطي وبنك شرق اوسطي لاعادة الاعمار والتنمية.

(٢) قناة البحر المتوسط - البحر الميت، وتنمية خطة اسرائيلية - فلسطينية - اردنية مشتركة، من أجل الاستغلال المنسق لمنطقة البحر الميت.

(٣) مصنع إقليمي لتحلية المياه وتوليد الطاقة.

(٤) ربط الشبكات الكهربائية.

(٥) التعاون الاقليمي من أجل نقل وتوزيع الغاز والنفط وموارد الطاقة الأخرى واستغلالها صناعياً.

(٦) خطة تنمية إقليمية للسياحة والنقل.

(٧) التعاون الاقليمي في مجالات أخرى وفقاً لما يتفق عليه بشكل مشترك.

الجولة السادسة: ٢١ / ٥ / ١٩٩٣:

حدث في هذه الجولة تطور ايجابي ومفاجيء، حيث أضيف الى الوفد الاسرائيلي المشكل من يانير هيرشفيك ورون بوندك، شخص ثالث قدم نفسه على

انه اوري سفير مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية. وقد جمعنا عنه معلومات، عرفنا منها انه من شباب حزب العمل اللامعين، وان والده كان سفيراً سابقاً لاسرائيل في الخارج وانه تولى منصب قنصل عام في نيويورك ومسؤولاً عن العلاقات مع اللوبي الصهيوني. كما عمل في سفارة اسرئيل في واشنطن، وانه استلم مهمته الحالية قبل اسبوعين فقط خلفاً لـ يوسف هداس، وهو من المقربين لرابين وبيريز ويوسي بيلين، ولكنه أقرب للاثنين الأخيرين. إضافة إلى كل هذا فهو من دعاة السلام.

ان هذه الاضافة الى الوفد الاسرائيلي اراحتني بشكل عام، فقد شعرت لأول مرة اننا امام موظف رسمي اسرائيلي، لان الاثنين الآخرين يقدمان نفسيهما على انهما اكاديميان قريبان من السلطة .

لم نعد على ما توفر لدينا من معلومات عن اوري سفير، وانما اتصلنا بعدة جهات منها وزارة الخارجية المصرية لتتأكد من صحتها، وقد أكد لنا الجميع انه فعلاً يعمل مديراً عاماً في الخارجية وانه قد عين حديثاً في هذا المنصب .

لا بد لي ان اقول بان تعيين اوري سفير لم يجعلني اطمئن تماماً الى حيثية الوفد الاسرائيلي، لان المعلومات المتوفرة لدينا والتي سمعناها اكثر من مرة، بان رابين لا زال غير مُقحم بشكل كلي في قناة اوسلو، وهذا يعني انه يستطيع ان ينسفها في أي وقت. ولا زلنا ننكر اتفاق لندن(حسين - بيريز) ١٩٨٦ الذي نسفه شامير والامريكان عندما اطلعوا عليه. ومع ذلك فلم يكن امامنا خيار إلا ان نستمر في قناة اوسلو ونعطيها كل الاهتمام والدعم، ولن نخسر شيئاً إذا حصلت أمور لا نتوقعها، أو وقعت مفاجآت من الطرف الاسرائيلي.

وصل اوري سفير الى باريس، وقام بمهمة رسمية شكلية لمدة يوم واحد، ثم ابلغ سفير اسرئيل في باريس، بانه سيقضي يومين إضافيين بصفة غير رسمية، وانه لن يكون بحاجة الى أحد من السفارة لمرافقته أو مساعدته، ثم غادر باريس سراً الى اوسلو وترك متاعه في غرفته في الفندق، حتى لا يلفت الانتباه الى غيابه، ويعد ذلك عاد الى باريس وكان شيئاً لم يكن وغادرها الى تل ابيب.

ان تصرف أوري سفير هذا يدل على حرص كبير على سرية القناة وابعادها عن انظار الجميع، بما في ذلك سفارة اسرائيل في باريس او اوسلو، وبالتالي بقيت القناة محصورة في نطاق ضيق بعيدة عن الدبلوماسية الاسرائيلية في اوروبا.  
في هذا المحضر ننقل ما قاله اوري سفير:

- قيادتنا تتابع هذا القناة وحريصة على سريتها، ولكنها ليست بديلاً لواشنطن.

- لم نكن نتصور ان نبدأ بهذه السرعة مباحثات رسمية مدعومة من القيادتين دون وسيط.

- ابدى اعجابيه بأسلوب قناة اوسلو في اتباعها المنهج الشمولي مع القضايا وتجنب التركيز على القضايا الفنية.

- أكد على ان عامل الزمن هام على اعتبار ان التقدم البطيء يعني التراجع الى الخلف، ولذلك لا بد من السرعة للوصول الى سلام شامل مع الفلسطينيين.

- انتقد بعض الوسطاء الذين رغم إخلاص القلة منهم، إلا أنهم يسعون وراء مصالحهم.

- اشار الى ان الامريكيين وبعض العرب حذروهم من المنظمة ونصحوهم بعدم التنازل لعدم مصداقيتها ولانها تعطي الوعود وتراجع عنها.

عرض سياسة حكومة العمل الجديدة بنقاط:

١- وقف ٩٠٪ من النشاط الاستيطاني.

٢- وقف الاعانات بمئات الملايين من الدولارات للاستثمار في المستوطنات.

٣- الافراج عن بعض المعتقلين وإعادة بعض المبعدين.

٤- رغبة الحكومة العمالية في حل القضية الفلسطينية وعدم الرغبة في التحكم بمصير شعب آخر.

- قال: لدينا مخاوف مستقبلية، كما لديكم، مما يدفعنا كلينا للموقف الدفاعي. الا ان اسرائيل المحاصرة تظل لديها مخاوف اكبر، بخاصة وان خارطتها غير مستقرة، وأي صراع في المنطقة يؤذيها ولو لم تكن طرفا فيه، مشيراً الى العراق وايران.
- لا تريد اسرائيل ان تبقى في حصن مغلق ولكن بحاجة الى ضمانات أمنية.
- الديمقراطية في المنطقة بشكل عام ولدى الفلسطينيين بشكل خاص إحدى ضمانات اسرائيل الأمنية.
- لا حاجة بنا نحن الطرفين لتدخل الامريكان، والدليل الاوراق التي قدموها في الجولة التاسعة والعاشره في واشنطن.
- اشار الى ان النقاط الخلافية القائمة هي حول القدس والتحكيم واريحا.
- تسأل حول قدرة المنظمة على تطبيق الاتفاق، حيث أن لديهم مخاوف، وبالذات رئيس الوزراء رابين، الذي يقارن بيننا وبين الاسد الذي اذا التزم تقيد ونفذ.

### الجولة السابعة ١٣/٦/١٩٩٣:

نخلت المفاوضات مرحلة جديدة في هذه الجولة، حيث انضم الى المفاوضين شخص رابع هو بوئيل زينغر، وقد لاحظ وفدنا من حديثه وحديث زملائه انه مندوب شخصي مكلف من رابين شخصياً، وأنه جاء يحمل اسئلة معدة سلفاً من قبله. وزينغر مستشار قانوني للوفد الاسرائيلي في محادثات فك الاشتباك الاول والثاني مع المصريين، وكذلك فك الاشتباك مع السوريين في السبعينات. وقد عمل مع فريق كامب ديفيد في طابا، وعمل مع رابين مباشرة كما عمل مع بيريز. منذ أربع سنوات ترك الحكومة وسافر الى امريكا ليقيم في نيويورك ويتابع المؤسسات الاكاديمية التي تعد الدراسات عن قضايا السلام مثل جامعة هارفرد و المؤسسة العلمية الامريكية وغيرها.

ان مشاركة زينغر في قناة أوسلو اعتبرها الوفد الاسرائيلي، كما لاحظنا نحن

ايضا ،بأنها مشاركة كاملة لمركز صنع القرار في اسرائيل. وهذا يعني ان رابين قرر ان يدخل بثقله فيها ليقومها وليقرر في النهاية كيف يتصرف. وهكذا فان يونيل زينغر كان إضافة نوعية للوفد الاسرائيلي، ولكنه يشكل مرحلة جديدة او حقبة جديدة في مسار أوسلو من حيث تغيير المنهج السابق والعودة تقريبا الى البداية، من خلال الاسئلة والتساؤلات التي استهل بها زينغر حديثه. حيث قال:

- ان تقويم رابين للمشروع من حيث البناء جيد والهيكل ممتاز، ولكن الوانه غير واضحة تماما، ولذلك فإن المفهوم للتطبيق غير واضح ويحتاج الى تعديلات.

- ان عدم التقدم في واشنطن يشكل لهم احراجاً امام الحزب والرأي العام والحكومة.

- تعقيباً على محاولات بعض الاسرائيليين فتح قنوات خلفية اجاب زينغر: «جميع هؤلاء الذين يحاولون فتح قنوات انما يقومون بذلك بمبادرات شخصية ويبحثون عن دور لهم ، والمقابل فإن الفلسطينيين الذين يتصلون بهم لنفس الغرض لديهم نفس الجواب لهم. والمهم ما يجري هنا، وهو رسمي بين الحكومة والمنظمة».

- لقد اخضعت كل الوثائق التي تم بحثها في هذه القناة وفي غيرها طليقة الجولات السابقة للدراسة والتدقيق من قبل متخصصين في مجالات مختلفة ومؤسسات مختلفة بدءاً بمكتبه.

- تحدث بلغة ايجابية واضحة تختلف عن الماضي فيما يتعلق بالمنظمة وموافقتها.

- يعتقد بان التسريبات التي تظهر في الصحف يقف وراءها بعض المسؤولين في الادارة الامريكية الذين همشت جهودهم التي مضى عليها عامان دون نتائج، ويقصدون بذلك ادوارد جيرجيان وبعض الذين سيفادرون الادارة قبل نهاية العام، أو من بعض الذين يأخذون الموقف الليكودي ويؤيدونه.

- انتقد أسلوب التفاوض في واشنطن واعتبران كل ما قرأه عن هذا المسار محبط للأمال.

بعد ذلك تبين لنا من خلال الاسئلة الكثيرة التي طرحها والتي طلب الاجابة عليها، أنه يعود بنا إلى نقطة الصفر بحيث انه على ضوء الاجابة، سيفرر كيف يمكن ان تستمر الامور في هذه القناة او لا تستمر.

لقد شعر وفندا باحباط شديد من الاسئلة التي طرحها، لأن زينغر سيحاول الغاء كل ما مضى من جهود. وعندما عاد الوفد إلى تونس وسمعنا منه ما جرى وقومناه، كان رأينا، إن المسألة وصلت إلى الجدية الكاملة، وانا امام مفصل هام وخطير، فاما أن تنجح قناة أوسلو أو يقضى عليها، وما دام زينغر المرتبط بأسحاق رابين ترأس الوفد الاسرائيلي، فعلينا ان نطمئن إلى أنهم سيواصلون معنا.

فماذا كانت الاسئلة:

- ١ - هل الحكومة والمجلس جسمان أم جسم واحد؟
- ٢ - ما هو شكل الاشراف الدولي المطلوب، وهل هو اشراف متفق عليه ومراقبون دوليون أم غير ذلك؟
- ٣ - ما هي المدة الفاصلة بين الاعلان والانتخابات؟ هل هي ستة أشهر أم تسعة أشهر؟
- ٤ - هل تبحث الملاحق الخاصة بالقدس والنازحين قبل الانتخابات أم بعدها؟
- ٥ - ما هو المقصود بنطاق السلطة؟ وما علاقتها بالمستوطنات والقدس ومعسكرات الجيش والأمن؟
- ٦ - لما يزيد ذكر اللاجئين في الثنائي بينما هو في المتعدد؟
- ٧ - كيف سيتم استلام المجالات المختلفة من الادارة المدنية؟ وهل سيتم شخص سياسي أم فني أم مهني؟ وهل سيتم تغيير هيكلها؟
- ٨ - ما هو وضع غزة بعد الانسحاب منها؟
- ٩ - كيف سيكون وضع المجالات بعد تشكيل الحكومة والانتخابات؟

١٠ - لماذا استئنيت لجان الارض والمياه ووضعت في مواد خاصة؟ وهل سينطبق عليها ما ينطبق على باقي المجالات؟ أي هل هي جزء من ولاية الحكومة الانتقالية؟

١١- ما هو مفهوم الأمن الداخلي والأمن العام؟

١٢- لمن سيكون الأمن الخارجي في المرحلة الانتقالية؟

١٣- ما هي حدود ولاية الأمن الفلسطيني وحدود ولاية الأمن الاسرائيلي؟

١٤- كيف سيتم التعامل مع القضايا الخلافية قبل قيام الحكومة؟

١٥- هل ترون آلية ارتباط اللجنة الرباعية(مصر- الاردن- اسرئيل- فلسطين) متواصلة ومستمرة؟ وما هي الموضوعات التي تدخل في اطار المتابعة مع كل من مصر والاردن؟ وهل ترون دوراً آخر للاردن؟

١٦- عند الوصول الى اتفاق من سيوقع في واشنطن؟ هل الوفد الفلسطيني والاسرائيلي؟ أم الوفد المشترك الاردني الفلسطيني والاسرائيلي؟

١٧- افترض الانسحاب من اريحا، ماذا سيكون وضعها؟ وما هم مفهومكم؟

١٨- ماذا سيحدث في الفترة الفاصلة بين الانسحاب من غزة - اريحا والانتخابات؟ كيف سيكون وضع غزة تحديداً؟ هل هي دولة ذات سيادة أو حكم ذاتي؟ من سيكون مسؤولاً عن الأمن الخارجي فيها؟ ما هو دور المصريين في المشاركة الامنية؟

١٩- هل ترون ضرورة لتوقيع اتفاق بين المنظمة واسرائيل لتشمل ترتيبات متفق عليها حول الأمن في غزة؟

٢٠- هل يمكنكم الالتزام بجمع السلاح في غزة والضفة؟

٢١- هل يمكنكم الدعوة لوقف الانتفاضة بعد توقيع الاعلان؟

٢٢- هل يمكنكم ان تلتزموا اماننا كما التزمت امام الولايات المتحدة بالاعتراف  
باسرائيل وبنبذ الارهاب؟

٢٣- هل تستطيعون ان تلتزموا بتعديل الميثاق؟

٢٤- هل ترون فائدة من اتفاق معنا يشير لهذه التعديلات؟

٢٥- انا تم الاتفاق بين اسرائيل والمنظمة. من هي القيادات التي ستعود؟ و اين  
ستقيم؟ وهل ستعود قبل الانتخابات؟ وهل ستشارك مرشحة أو منتخبة أو الاثنتين؟  
وهل ستعود الى اريحا؟ ومن سيدير غزة في الفترة بين الانسحاب و الانتخابات؟  
وهل يمكن نقل السلطة في غزة بوتيرة أسرع من الضفة؟ وهل يمكن توقيع اتفاقية  
امنية بين المنظمة واسرائيل حول الامن في غزة؟

٢٦- اين سيقوم المسؤولون عن المجالات بعد نقلها يوم الاعلان؟ هل في القدس  
أم في اريحا؟ ان ذلك سيخلق مشكلة كبيرة اذا كان جوابكم القدس.

٢٧- اذا قررت عودة عرفات فهذه قضية سياسية، هل مستعدون لعقد اتفاق  
حولها؟

٢٨- هل تريدون الاتفاق على الانتخابات قبل مضي الفترة الانتقالية؟ وهل  
ستتم بعد الانسحاب من غزة؟ ولماذا لم تكونوا مستعدين؟ هل ستتم بالتعيين بدل  
الانتخاب؟

٢٩- هل تصرون على القوات المتعددة الجنسيات في اريحا.. او غزة؟

٣٠- هل تصرون على ضرورة وجود وصاية دولية؟

٣١- كيف تتظرون الى وضع اريحا اذا تم الانسحاب منها؟ وهل تختلف مثلا  
عن نابلس؟

٣٢- هل المقصود بالتحكيم، أن يتم حول قضايا المرحلة الانتقالية؟

٣٣- لماذا لا تستبدلون كلمة تحكيم بكلمة «تسوية نزاعات»؟

٣٤ - ماذا سيحدث للأشخاص النازحين عام ١٩٦٧ إذا طلبوا جميعاً العودة للمشاركة في الانتخابات؟ هل ستعرضون أمرهم على التحكيم إذا لم يعودوا؟

٣٥ - ما هب الآلية التي تقترحونها لشرح مضمون ونصوص هذا الاتفاق للامريكيين؟

٣٦ - كيف سيتم التوفيق والانسحاب بين سلطات محدودة ستعطى بعد توقيع الاعلان في الضفة، وسلطات أشمل ستعطى في غزة؟

٣٧ - هل ستكون العلاقة بين غزة والضفة علاقة مركزية أو لا مركزية؟

٣٨ - قد نكون بحاجة - إضافة الى إعلان المبادئ - إلى مذكرة تفسيرية وإلى اتفاق مع المنظمة، فهل انتم جاهزون الى ذلك؟

٣٩ - إذا لم نصل الى اتفاقات واضحة حول كل القضايا، فقد تلجأ الى نصوص أكثر غموضاً وقد حدث هذا مع مصر. فهل تقبلون ان تلجأ الى الاتفاقات السرية أو تبادل الرسائل أو توجيه الرسائل الى طرف ثالث؟ امريكا مثلاً؟

٤٠ - هل تستطيعون اقتناع وفنكم في واشنطن بإصدار بيان مشترك<sup>(١)</sup>؟

حاول وفدنا جاهداً ان يجيب على جميع الاسئلة من المعلومات المتوفرة لديه ومن واقع الاتفاق السابق. وقد كتب زينفر كل هذه الاجوبة ثم ختم حديثه بقوله: سنعود الى رابين وبيريز ونتوقع ان تكون اجابتهما ضمن الاحتمالات التالية:

- اما ان يقبلوا الموقف السابق كما هو.

- وأما ان يجري تغيير للصيغة المكتوبة.

- او نجد حلاً وسطاً بين الاثنين.

وانتهت الجلسة الأولى مع زينفر، وحاول وفدنا أن يقيم الموقف، ولكنه لم

---

(١) إشارة الى البيان المشترك الذي اقترحه الادارة الامريكية في الجولة التاسعة.

يتمكن من الوصول إلى نتيجة، إلا أن رأينا بعد ذلك هو أننا قد وصلنا إلى مرحلة حاسمة، وعلينا أن ننتظر ردة فعل رابين ولقادة الاسرائيلية التي بدأت تعطي الاهتمام الاساسي لقناة أوسلو.

### الجولة الثامنة: ٢٧/٦/١٩٩٣:

جرت هذه الجولة في مقر الـ "Fafó" في النرويج - أوسلو. ونلاحظ كما اشرنا سابقاً إلى أن أماكن الاجتماعات تتغير في كل لقاء، ولا يتم اجتماعان متصلان في مكان واحد حتى لا ينتبه أحد إلى ما يجري.

كنا حريصين جداً على أن نعرف ردود فعل الاسرائيليين بعد سبل الاسئلة الذي طرحه زينغر في الجولة السابقة. وقد سمعنا ما يطمئن إلى حد ما، سواء ما يتعلق بجدية هذه القناة واعتمادها، او بمحاولات الآخرين لفتح قناة مشابهة، او اعتبار أوسلو تمهيداً لواشنطن او قناة مؤقتة تدعم واشنطن. الا ان أهم ما قاله:

زينغر: لدينا تفويض بتقديم مقترحات للوصول الى صيغة نهائية، وهذه الصيغة تقدم في واشنطن للاخراج وليس للتفاوض عليها او اجراء اي تغييرات فيها، اما المنهج فهو:

- الحفاظ على هيكل إعلان المبادئ المقترح.

- اقتراح وثيقة محضر متفق عليه يكون جزءاً من الاتفاق.

- عدم إدخال مفاهيم جديدة الى الوثيقة.

راجع رابين المحاضر جملة جملة. وهو يريد كل الاتفاقات مكتوبة ومحددة، إلا انه لا زال يشك بمصداقية المنظمة، وهل هي تناور وتخادع؟

ابو علاء: نصاركم باننا حريصون أيضاً ولدينا شكوك حول تمسككم بهذه القناة، وهي قناة شرعية أم فرعية. اما بالنسبة للنصوص فلا نرى ضرورة لاية تغييرات.

زينغر: لا اعتقد اننا سنناقش كل شيء خلال يومين، خصوصاً وان الولاية الجغرافية تحتاج الى وقت طويل، كذلك فقد طلب رابين ان يطمئن لتحرك الاسرائيليين ووجودهم وحريتهم وتنقلهم في حال الانسحاب من غزة واريحا. كذلك نحن نريد ان نناقش مسألة تنفيذ القرار ٢٤٢ لان القضية ليست ميكانيكية، حيث نفهم ان التفاوض حول الوضع النهائي سيتضمن التنفيذ النهائي. كذلك لا بد من مراجعة مواضيع المرحلة النهائية والنازحين وموضوع ترشيح اهل القدس في الانتخابات وغيرها.

واتبع ابو علاء اسلوب طرح الاسئلة حتى يعرف موقف الاسرائيليين حيال عدد من القضايا التفصيلية الضرورية لفهم الاتفاق. فسأل عن غزة واريحا، فيما يتعلق بالمعابر والامن، وعودة القياديين والقوات الدولية والممر الذي يربط المنطقتين والمستوطنات ولجان الارتباط ونطاق السلطة والاورام العسكرية ومراجعة القوانين والاورام ومجالات نقل السلطة والمجلس المنتخب والانتخابات وموعدها.

بالمقابل طرح زينغر قضايا كثيرة بالنسبة للممرات وتحرك القوات العسكرية والمستوطنات، وناقش بسلبية طلب وجود قوات دولية. وكذلك شرح موقف حكومته من المعابر وغيرها مثل القدس والمستوطنات، حيث اكد ان القدس لن يشار إليها باكثر من مسألة الانتخابات، ولكنها تناقش في المرحلة النهائية. واما المستوطنات فلن تعلن الحكومة أية سياسة تتعلق بإزالة المستوطنات أو تفريغها، إلا اذا يادر المستوطنون انفسهم لتركها طوعية. ولكن الحكومة ستتب سياسة الاحجام عن دعم بعض المستوطنات السياسية، إلا انها لن تشير الى ذلك حيث ان الفكرة المبورة لديها هي ان التعامل مع المستوطنات، يتم بشكل تدريجي لتسهيل بحث مصيرها في مفاوضات الوضع النهائي.

ثم قدم نقاطاً مقترحة للتفكير حول الاعتراف المتبادل وهي:

١- منظمة التحرير تعترف بحق اسرائيل في الوجود وتلتزم بالتعايش السلمي معها.

- ٢ - منظمة التحرير تعترف بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ .
- ٣ - منظمة التحرير تنبذ الارهاب والاعتداء على الاسرائيليين .
- ٤ - منظمة التحرير تعلن توقفها التام عن ممارسة كل اشكال الارهاب .
- ٥ - منظمة التحرير لاتدعم أية أطراف تقوم باعمال ارهابية ولا تحرض على ذلك .

٦ - منظمة التحرير تعلن إنه على ضوء الالتزام بعملية السلام، فانها تعتبر كل البنود الواردة في الميثاق والمتناقضة مع هذه العملية باطلة .

٧ - منظمة التحرير ملتزمة بعملية السلام وأهدافها وفق ما جاء في رسالة الدعوة .

٨ - منظمة التحرير بعد تسلم المجلس المؤقت للسلطة تدعو الى وقف الانتفاضة .

٩ - منظمة التحرير تدعو مصر ودولاً أخرى لوقف المقاطعة العربية لاسرائيل .

لقد كانت المسافة الزمنية قصيرة بين الجولة السابعة والجولة الثامنة، حيث حرص الوفد الاسرائيلي على العودة السريعة إلى أوسلو لتأكيد حرصه على متابعة هذه القناة. ولم يكن يقصد الوصول إلى اتفاق في هذه الجولة بمقدار ما كان يقصد تطمين الجانب الفلسطيني إلى أنه جاد في التعامل معه. ولذلك فقد كان الحوار فيها يجري لإغناء البحث وتوسيع الأفاق والدخول في تفاصيل كثيرة حتى يستوعبها المشروع الجديد لا إعلان المبادئ المقترح .

الا ان النقلة النوعية الأخرى التي تمت بحضور زينغر، إضافة الى اعتماد رابين لهذه القناة بشكل كامل، كانت وضع الاسس من وجهة النظر الاسرائيلية التي يقوم عليها الاعتراف المتبادل بين المنظمة ودولة اسرائيل. حيث أن المقولات السابقة كانت تسيير نحو اتمام اتفاق في أوسلو، ثم عرضه في واشنطن على الوفد الفلسطيني ليتولى التوقيع عليه، كمشروع امريكي مقترح. بينما الذي حصل الآن هو ان المنظمة

يمكن أن تكون الطرف المعلن كما هي الطرف السري في المفاوضات، إذا استكمل الطرفان مسألة الاعتراف المتبادل.

والطريف في الأمر أننا كنا حريصين أولاً على إنهاء إعلان المبادئ، وعلى أن نبحت فيما بعد الاعتراف المتبادل، وهذا ما حصل بالفعل، مع فارق بسيط هو أن الصحافة الاسرائيلية كشفت الجزء الأول من العملية قبل اتمام الجزء الثاني. ولذلك فقد اختل السيناريو الذي وضعناه في السابق.

منذ الجولة الثامنة هذه بدأت التصريحات المتفائلة تصدر عن المسؤولين الاسرائيليين وبالذات عن وزير الخارجية شمعون بيريز الذي كان يقول بأن الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي قاب قوسين أو أدنى وأنه أقرب مما يتصور الجميع، بينما تشير كل أخبار واشنطن إلى الفشل التام. وقد وضعنا هذه التصريحات الفاقعة في موقف حرج مع القيادة الفلسطينية والقيادات العربية التي كانت تتساءل عن السر الخفي وراءها دون أن تجد منا جواباً إلا النفي المطلق، مع الإشارة إلى أن بيريز يبدو متفائلاً أكثر مما يجب. إلا أن الأمر تجاوز مسألة الايجابية والحديث عن قرب الوصول إلى الاتفاق، إلى الحديث الايجابي عن منظمة التحرير الفلسطينية وأنها هي القادرة على التفاوض والالتزام وغير ذلك.

في هذا الوقت كانت تصريحات القيادة الفلسطينية متشائمة للغاية وكثيراً ما كان عرفات يجيب عندما يسأل عن نتائج المفاوضات بأنها صفر كبير "Big Zero"، ومثله كان يفعل الكثيرون. بينما كنت دائماً أميل في تصريحاتي إلى التفاؤل والتهنئة مخترعاً كثيراً من الأسباب التي تدعوني إلى ذلك، دون أن أشير من قريب أو بعيد إلى قناة أوسلو. إلا أنني في نفس الوقت كنت أبعث برسائل لبيريز عبر وفدنا ووفده المفاوضات بأن يخفف من تفاؤله الذي لا نستطيع أن نجاريه فيه، فكان يرد بأنه مضطر لأن يفعل ذلك حتى يهيء الرأي العام الاسرائيلي لتقبل الخطوة القادمة.

وباختصار فإن جوّاً ايجابياً قد ساد الوضع في الشرق الاوسط، وراحت كثير

من وسائل الاعلام الاسرائيلية والغربية تصعد من نشر أخبار تتعلق بالقنوات السرية، والاتصالات الخفية بين الاسرائيليين والفلسطينيين، لكن هذه الأخبار لم يلتفت اليها الجميع ولم يهتموا بها والسبب انها اشاعات لا تقوم على اساس. وهذا ما ساعدنا على استكمال مسارنا دون ان نخشى كشف اسرارها.

ان ما توضحه الجولات القادمة، سيعطي فكرة كاملة عن التقدم الجدي في مسار أوصلو، بما يوحي أن المسألة أصبحت ناضجة وإن الاتفاق فعلا - كما قال بيريز - أصبح قاب قوسين أو أدنى.

### الجولة التاسعة ٦ / ٧ / ١٩٩٣

في هذه الجولة تقدم الاسرائيليون بمشروع جديد يعتبر من حيث البناء أفضل من المشروع السابق ولكن فيه تراجع كبير في القضايا الجوهرية الاساسية. إلا أنهم استمعوا الى الملاحظات التي أبداها وفدنا وكان واضحاً أنهم ابتعدوا في حوارهم عن المناورة والتكتيك لأنهم ابدوا رغبة في الوصول الى اتفاق نهائي يتم توقيعه على النحو التالي من خلال مرحلتين:

الاولى: بين المنظمة وممثل حكومة اسرائيل في أوصلو.

والثانية: بيريز و فيصل في احتفال رسمي في واشنطن بحضور الامريكان والروس. حيث يمكن ان يتم الاعلان الرسمي عن عمل قناة أوصلو.

وجرى حوار مطول حول مضمون الاتفاق المقترح من قبل الاسرائيليين، وأرسل لنا لتطلع عليه وتبدي الملاحظات المطلوبة. الا ان هناك نقاطا اشار اليها الوفد الاسرائيلي يوردها المحضر وهي:

١- الامريكان: لدى الاسرائيليين قدر من المخاوف من الامريكان حتى لا يقتلوا هذا الانجاز كما قتلوا اتفاق لندن(حسين - بيريز) وذلك بسبب حسابات داخلية بحته وبخاصة وان التفاوض يجري الآن مع المنظمة مباشرة.

لفت نظري ان الاسرائيليين انفتحوا على وفدنا ليتحدثوا عن الامريكان بهذه

الصراحة والجرأة والنقد، كما لفت نظري انعدام الثقة بالموقف الامريكى، مع تحديد اسماء معينة بالادارة الامريكية. يشعر الاسرائيليون ان هذه الاسماء تحاول ان تحرف المفاوضات عن مسارها الطبيعى لاسباب شخصية. انما اهم من كل هذا رفض الاسرائيليين للمسودة الامريكية التي قدمت في الجولة العاشرة وعدم اقتناعهم بها. في نفس الوقت الذي كنا نحن ايضا غير مقتنعين بها، ولكننا كنا مضطرين لمناقشتها والتعامل معها حتى لا تقضب الادارة الامريكية. ويبدو ان الاسرائيليين كانوا من نفس الرأي والموقف. ولا بد لنا من ان نشير الى ان حوارنا الداخلي حول الوثيقة الامريكية هو الذي ادى ببعض اعضاء وفد واشنطن الى تقديم استقالته واثارة ضجة اعلامية ضخمة.

لقد استغرب الكثيرون من المفاوضات الفلسطينين ولجنة المتابعة، تعاملي مع المسودة الامريكية بكثير من اللامبالاة وعدم الانتباه، حيث كنت اقبل أية تعديلات يقترحها الزملاء دون تفكير او معارضة. وأعيد هذا لسببين، أولهما انني أعرف الموقف الاسرائيلي منها، والثاني انني أرى ان ما يجري في واشنطن غير قابل للتطبيق، في الوقت الذي كنا على أبواب اتفاق كامل في أوسلو.

٢ - المنظمة: لاحظ وفدنا ان الاسرائيليين أصبحوا يتعاملون مع المنظمة كطرف وحيد للتفاوض والاتفاق. وان كان لديهم بعض المخاوف والملاحظات، فإن المصادقية التي سادت محادثات أوسلو خلال سبعة أشهر بترافقاتها، قد ساهمت في إرساء قواعد لبناء الثقة وامكانات التعايش.

٣ - غزة - اريحا: لقد اقتنع الاسرائيليون أخيراً بأهمية الانسحاب من اريحا إضافة إلى غزة ليمت الانسحاب من المنطقتين في وقت واحد، إلا أنهم لا زالوا يرون ان ما يمكن ان يطبق في غزة لا يمكن ان يتماثل مع ما يطبق في اريحا.

٤ - القدس: رفض الاسرائيليون مجرد ذكرها وخاصة في الانتخابات وقالوا بان هذا الموضوع يسقط الحكومة.

٥ - النازحون: ايضاً رفضوا الاشارة إليهم.

٦ - الأمن: وضعوا مفهومهم للأمن فيما يتعلق بالأمن الخارجي وانسحابه أيضاً على الأمن الداخلي من الناحية العملية.

٧ - التحكيم: لامجال إطلاقاً لقبول فكرة التحكيم لأنهم يعتقدون اننا سنذهب الى التحكيم في كل صغيرة وكبيرة، الأمر الذي يعطل كل شيء.

بعد دراسة المشروع الاسرائيلي وملاحظات الوفد والموقف الاسرائيلي، فقد حددنا موقفنا بالنسبة للنقاط المذكورة أعلاه وفي نفس الوقت أعطينا التعليمات التالية للوفد:

١- لا بد من ذكر تنفيذ القرارين ٢٤٢ و٣٢٨ بوضوح وربط المرحلتين.

٢- لا بد من تحديد واضح لمواضيع المرحلة الانتقالية.

٣- حل الحكومة العسكرية إلى جانب حل الادارة المدنية.

٤- يشارك أهل القدس في الانتخابات ولا يصوتون فقط.

٥- يحق لنا ان نشكل الشرطة من للداخل والخارج.

٦- اتفاق غزة - اريحا جزء من إعلان المبادئ وليس اتفاقاً منفصلاً.

٧- يسلم القطاع واريحا للمنظمة.. عند الاعتراف المتبادل.

الجولة العاشرة: ٢١ / ٧ / ١٩٩٣ فندق هالفورس يولا:

لقد تبلور مشروع الاتفاق من أجل إعلان المبادئ، كإطار مقبول من حيث المبدأ، لكنه كما لاحظنا يحتاج الى تعديلات كثيرة من وجهة نظرنا حتى يصبح متوازناً ومقبولاً قابلاً للتسويق في الساحة الفلسطينية، وقابلاً للتطبيق في المستقبل، وهذا فرض علينا ضرورة الانتباه الى كل كلمة وجملة وتعبير، حتى الفواصل والنقط كان مهما التمعن فيها، كي لا نقع في أخطاء أو مطبات تكون لها نتائج تدميرية.

كنا نفاوض وقدأ متمرساً متمكنا وصاحب تجربة طويلة في المفاوضات مع

اطراف اخرى، وبخاصة مع المصريين وبالإضافة إلى أنه يستند إلى ألقم كثيرة متخصصة قادرة على أن تزوده بكل المعلومات والتحليلات والأفكار والبدائل. بينما ولدنا لا يملك مثل هذه التجربة، وليس لدينا الإمكانيات المتوفرة للإسرائيليين، وإن توفرت فلا نستطيع الاستفادة منها بشكل مباشر، لأننا فرضنا على هذه المفاوضات نطاقاً من السرية والكتمان حال دون استفادتنا من كل الطاقات الموجودة لدينا.

وأنكر أننا اختلفنا على استعمال حرف أثناء نقاشنا مسألة النازحين وقبول الاسرائيليين من حيث المبدأ الإشارة اليهم. فقد ذكر الاسرائيليون: «لا يحجف بحق النازحين لانهم لن يتمكنوا من المشاركة في الانتخابات». فطلبنا ان يصبح النص «لا يحجف بحق النازحين اذا لم يتمكنوا من المشاركة في الانتخابات». وقد استمر النقاش جلسات مطولة حول استعمال كلمة "Because" أو "if" وفي الواقع لم نتمكن في النهاية من وضع مفهومنا وبقي النص كما هو.

والأمثلة كثيرة على هذا النمط من النقاش. ولا بد لي أن أقر انه طيلة مفاوضات اوسلو لم نعرض النصوص على مستشار قانوني خشية تسريبها. ولذلك كنا نعتمد على خبرتنا وتجربتنا في التعامل مع النصوص، وقد حاولت ان أستفيد من بقايا المعلومات القانونية التي تلقيتها أثناء دراستي الحقوق في جامعة دمشق. ولكنني لا أستطيع ان اعتمد عليها لانني لا أستطيع ان اصنف نفسي خبيراً قانونياً.

ولكن لا بد لي من أن أنكر أيضاً إننا لم نوقع بالأحرف الأولى على وثيقة إعلان المبادئ يوم ٢٠ / ٨ / ١٩٩٣ إلا بعد أن أطلع عليها المستشار القانوني طاهر شاش الذي استدعي الى اوسلو لهذا الغرض.

في هذه الجولة عرضت الملاحظات الفلسطينية على المشروع الاسرائيلي وطلب الوفد الاسرائيلي مهلة ساعة لمراجعتها وتقديم وجهة نظره حولها، ولما استؤنفت الجلسة ظهر ان الجو متوتر للغاية وان الاسرائيليين يشعرون بخيبة أمل شديدة لاعتقادهم أن الملاحظات الفلسطينية لا تعدل مشروعهم فحسب بل تنسفه من اساسه.

أوري سفير: بعد سماع نقاطكم أشعر بخيبة أمل لدينا جميعاً. أنتم أساتم فهم موقفنا تماماً. إن المسألة الآن ليست مسألة عقبات لغوية، بل مواضيع ومفاهيم أساسية تختلف عليها تماماً. مثلاً:

- لا يمكن قبول ربط مؤسسات القدس بالمجلس المنتخب.

- تحدثتم عن السيطرة على الممرات وهذا لا نقبله.

- نازحو ١٩٦٧ نكرتموهم، ونحن لا نقبل ذلك الا في المرحلة النهائية.

- ان الحديث عن سلطة تنفيذية وتشريعية وقانونية غير مقبول في المرحلة الانتقالية.

- لا نقبل قوات اجنبية في غزة واريحا، وان الممر بينهما سيقسم بلدنا إلى قسمين وهذا غير مقبول.

- ان نكر الحقوق الوطنية مسألة تتعلق بالدولة وترتبط بها وهذا غير مقبول.

- لقد طلبتم اريحا كرمز والان تتحدثون عن منطقة وكذلك غزة.

ابو علاء: لقد قلنا لكم في الجولة الماضية ان لدينا نقاطاً هاماً ولم نستكمل النقاش، ولا بد ان تعرفوا ان الوثيقة اذا لم نتمكن من تسويقها لدى الرأي العام فلن يكتب لها النجاح، وهي بالصيغة المقترحة من قبلكم لا يمكن تسويقها. فالقدس لا يمكن تجاهلها، أو تركها للمرحلة النهائية دون نكرها الان، والامن لا يهكم وحكم، والنازحون لا بد من بحث مسألتهم والسلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية ليست بدعة، وان كنا في مرحلة انتقالية.

هيرشغيلد: نحن حولنا هذه القناة من قناة خاصة الى قناة رسمية وتشارك فيها قيادتنا، وهذا بحد ذاته تقدم كبير. الا ان التغييرات التي جلبتموها تجعل من هذا اليوم يوماً أسود.

أوري سفير: لا نستطيع مناقشة الافكار التي طرحتموها، ولو فعلنا ذلك وعدنا

الى رايبين وبيرييز فسيطلبون منا إغلاق هذه القناة فوراً. ولذلك وحرصاً على هذه القناة فلا حاجة لكتابة محضر.

ابو علاء: نحن لن نكرهكم على أمر لا ترغبونه، نحن نريد الوصول الى اتفاق، وكل أمر بالنقاش يمكن به الوصول الى نتيجة، نحن مستعدون ليبحث وضع صيغة جديدة يعود بها كل الى قيادته.. هذا إذا شئتم.

ورفعت الجلسة بتوتر شديد بين الطرفين، الى صباح اليوم التالي ٢٢ / ٧ / ١٩٩٣.

أوري سفير: ان الحديث عن الحقوق الوطنية غير مقبول الآن لأنه حديث عن الدولة والسياسة، وليس وقتها الآن، ويتم الحديث عنها في المستقبل. اما بالنسبة للولاية الجغرافية فنرجو ان تفهموا اننا حريصون على الأمن نظراً لخبرتنا وللحروب ولصغر حجم بلدنا. ان الأمن عندنا ليس هاجساً بل حقيقة. وعلاقتنا معكم التي مرت عبر صراع طويل لا تعطينا الثقة الآن حتى نطمئن. كذلك لا بد من بحث مسألة النازحين مستقبلاً. اما موضوع القدس فهو حساس جداً، ولا نفهم لماذا تصرون على التحكيم حيث ستكون أفضل شركاء، ولسنا بحاجة لاطراف أخرى تدخل لتبحث مصالحها. هذا وسنبحث عن حل براغماتي لمشاركة فلسطيني القدس في التصويت والترشيح.

يونيل زينغر: ان اتفاق إعلان المبادئ يجب ان يتضمن بنوداً تتعلق بغزة - اريحا على النحو التالي:

- ١- إنسحاب رمزي من اريحا وكامل غزة باستثناء المستوطنات التي تخضع لحماية الجيش الاسرائيلي.
- ٢- اما اريحا فليس فيها مستوطنات ومشكلتها غير معقدة.
- ٣- تحتاج الممرات لتفصيلات كثيرة ولذلك لن يشملها الاتفاق.
- ٤- غزة واريحا غير معزولتين وهما جزء من الحكم الذاتي.

٥ - سلطة البوليس الفلسطيني في غزة أقوى من سلطته في باقي المناطق ونقبل ان تدخل قواتكم بمجرد الانسحاب.

٦ - نوافق على تواجد مراقبين أجانب وليس قوات.

٧ - من حيث للبدا لا اعتراض على عودة قيادة المنظمة، وانما الامر يخضع لاتفاقية منفصلة توضح من جملة ما توضح حرية تحركها واستخدام الطرقات.

ابو علاء: ان نكر المنظمة في إعلان المبادئ، يحتاج الى لقاء او خطوة دراماتيكية بمعنى ان يتم لقاء بين رابين - ابو عمار.

يوثيل زينغر: هذا يعني دمج المرحلتين، وفيه مخاطرة، وبالتالي يجب ان تكون الالتزامات واضحة وفي اعتقادي اننا بحاجة الى وقت أطول.

اوربي سفير: هذه مجرد أفكار وليست اقتراحاً رسمياً منا، والفكرة هي تبديل عملنا من فرقة تعزف لها عود الى فرقة تعزف لها اوركسترا. واذا عدنا الى الحديث عن غزة وارياح، صحيح ان الفجوة بيننا كبيرة ولكن الافكار المطروحة مقبولة. الا ان أهم شيء هو عامل الوقت الذي قد يسيء الى السرية التي تحيط بهذه القناة. وسنسعى مع قيادتنا للتغلب على العقبات. واذا احتجنا الى اتصال سريع فيمكن ان نتحدث عبر ثيري لارسون، او نلتقي لساعة أو أكثر في دولة اوروبية، انما يجب ان يكون واضحاً انه خلال اسبوعين او ثلاثة تكون الامور ناضجة للتوقيع.

ابو علاء: سنعود الى قيادتنا وانتم كذلك، وملتقي حسب الموعد المعروض وآمل ان نكون جاهزين لاعاد الوثيقة المشتركة والنهائية.

### تعليق:

على الرغم من اننا لم نحقق اتفاقاً مع الاسرائيليين في نهاية الجولة العاشرة، إلا اننا نستطيع القول باننا اصبحنا على ابواب اتفاق، ولذلك كان علينا ان نوسع قاعدة المعرفة لقناة أو سلو، وان نسعى الى تعبئة الاجواء لتقبل ما نحن مقبلون عليه، وبخاصة وان كل المعلومات والأخبار تشير الى فشل مفاوضات واشنطن، كما تتحدث

عن خلافات بين القيادة والوفد المفاوض الذي يتمتع بسمعة عالية وطيبة على كل المستويات.

ولذلك فإن الخوض في التفاوض يبدو عسيراً وصعباً ولا يمكن تصديقه، ومع ذلك فقد خضت التجربة، وبدأتها مع المجلس الثوري لحركة فتح الذي انعقد في السابع عشر من يوليو/تموز ١٩٩٣. إلا أنني جذفت ضد التيار عندما تحدثت عن إيجابيات ظهرت في الجولة التاسعة والعاشرية في واشنطن، وحاولت جهدي أن أبرز نقاطاً بسيطة، لاؤكد ان المفاوضات بشكل عام لم تفشل وان امامنا فرص كثيرة للنجاح. ثم انطلقت بحديث جازم وحازم وقلت: حتى نهاية هذا العام سيقع اتفاق لا محالة بيننا وبين الاسرائيليين. وهذا الاتفاق قد يكون مفروضاً من الامريكان، وقد يرضيكم وقد لا يرضيكم، وقد يرضي الاسرائيليين او لايرضيهم ولكنه سيقع، انني احدثت عن معلومات وليس ضرباً بالرمل او التنجيم. وان هذا سيقوم على اساس مرحلتين، انتقالية ونهائية مدة الاولى سنتان والثانية تصل الى خمس سنوات، سنتمتع فيه بحكم ذاتي انتقالي، لا مجال في الفترة الاولى للحديث عن السيادة، قد يحصل انسحاب من غزة واريحا، وان المستوطنات والقدس واللاجئين، سيؤجل البحث فيهم الى المرحلة النهائية.

وباختصار شرحت أوراق اوسلو بالتفصيل دون ان أنكر كلمة اوسلو أو اشير الى أية مفاوضات تجري في قنوات خلفية. وفعلت في اليومين التاليين الشيء نفسه في اللجنة المركزية. وقد جرى حوار مطول حول هذه الطروحات التي اعتبرها البعض خيالية ولا يمكن تطبيقها او وجودها، لذلك فقد حاول بعض من يظهرون التشدد ان يضعوا شروطاً يتصورون انه لا يمكن تطبيقها وذلك من أجل الاحراج. فقد قيل مثلاً: إن حصولنا على انسحاب من غزة واريحا بوجود المنظمة هناك يعتبر كافياً جداً. الا انني اعترضت على هذا الكلام وقلت له: بدون إعلان مبادئ فان مثل هذا المشروع لن يكون وطنياً حتى ولو كانت المنظمة على رأس السلطة في غزة واريحا، ولذلك لا بد من وضع هذا الاعلان أولاً ويتضمن انسحاباً من غزة واريحا.. اما وجود المنظمة فهذا امر غير مطروح الآن.

قلت هذا وأنا أعرف أننا نبحث موضوع الاعتراف المتبادل، لكن كنت أخشى أن لا نصل إلى اتفاق حوله، فينسى المعارضون كل إنجاز ويتمسكون فقط بوجود المنظمة، مع أنه لم يكن مطروحاً مشاركة المنظمة في الأساس الا في المرحلة النهائية حسب رسالة التلميذات، التي أشرت إليها بطريق غير مباشر، عندما تحدثت عن مشاركة الخارج.

كان البعض يعتقد أننا نجري اتصالات سرية عبر مصر، وكانوا يتكهنون بأن مثل هذه المعلومات تأتي عبر هذه القناة، وأشار إلى معلومات ترد من الإدارة الأمريكية ومن أوساط اسرائيلية بأن هذه الإدارة تعد العدة لمشروع تقرضه على الطرفين. في أوساط كوادر المنظمة وحركة فتح كانوا يصدقون ما أقول لأنهم لم يتعدوا مني أن أبالغ أو أقلل عندما أتحدث عن أي موضوع. وأنا اكتفي بنكر الواقعة كما هي، ولذلك كان يطمئن الى كلامي كل من يتفق معي أو يعترض علي.

## الجولة الحادية عشرة في ٢٥/٧/١٩٩٣

فندق هولفو شيولي — مركز المؤتمرات:

اتسمت هذه الجولة والتي بعدها بعملية العض على الاصابع، والعد العكسي لمرور الزمن كان عاملاً ضاعطاً على الطرفين للوصول إلى اتفاق، خشية أن تسرب أخبار القناة فتفشل، ولذلك دخلنا سوياً في التفاصيل على أرضية مشروعنا الذي قدمناه في البداية. وقد ظهر فيه كثير من نقاط الاختلاف الجوهرية واللفظية والشكلية.

لقد كنا نشعر أن الاسرائيليين يحاولون استغلال الضغوط لنقبل بما يعرضون، وكنا نقول للوفد بأن لا يبدي أية اهتمامات لهذه الضغوط لأنها طبيعية في المفاوضات، وأن لا يخضع لابتزاز حتى نحصل على الحد الأدنى المطلوب لنجاح هذا المشروع. أضف الى ذلك أننا نتحمل مسؤولية كاملة أمام القيادة التي لا تعرف شيئاً والتي ستجد ألف سبب وسبب للرفض، وستبحث عن عيوب في الاتفاق قبل أن ترى

الاجابيات. ومن هنا كان لا بد من تمحيص كل كلمة وكل جملة وكل عبارة لتنتمكن في النهاية من الدفاع عن الاتفاق.

كلما اقتربنا من ساعة الصفر كلما انتابنا شعور مزدوج ولكنه متناقض، فمن جهة أصبحنا على أبواب اتفاق تاريخي، ومن جهة أخرى كنا امام ثقل المسؤولية التي تحملناها وامام القيادات والجماهير والعرب بشكل عام. ومع ذلك فقد كنا جميعا، وقد المفاوضات والمشرفين عليه، مستعدين لذلك.

نحن نعرف الاسرائيليين لا يفتأون في كل مناسبة ان يعبروا عن شكوكهم حول موقفنا ورغبتنا الحقيقية في الوصول الى اتفاق، وحول قدرتنا فعلا على التوقيع إذا حان موعد التوقيع، وكانوا كلما أثرنا قضية ما يتصورون اننا انما نبث عن ذرائع وأسباب حتى نتخلص من التوقيع.

في هذه الفترة طلع علينا الامريكان بفكرة التسليم المبكر للسلطات مقابل ان تقدم بعض المساعدات الاقتصادية، وقد طرح هذا الحل لمواجهة الطريق المسدود الذي يعترض المفاوضات في واشنطن.

صادف هذا الاقتراح موافقة من أوساط وفد واشنطن، الذين وجدوا فيه طاقة للتنفس في ظل الاختناق الذي يعاني منه شعبنا داخل الارض المحتلة، وعلى ضوء الشلل الذي أصاب مفاوضات واشنطن، الا ان القبول بهذا الاقتراح يشكل خطراً شديدا على مجمل عملية السلام، لانه قد يكون البداية والنهاية في آن معا.

لقد حاول الوفد الامريكي ان يسوّق هذه الفكرة وان يزينها ولم يكن لدى الاسرائيليين أي اعتراض على ذلك، ولا شك اننا لاحظنا في الجولة التاسعة من مفاوضات أوسلو ان الاسرائيليين يتحدثون عن مساع يقوم بها دينيس روس ليحقق مكاسب شخصية. والواقع ان الربط بين الفكرة وأقوال الوفد الاسرائيلي هي من قبيل الافتراض وليس معلومات لدينا. وبالمقابل كنا نرى الترويجيين يضعون ثقلهم في المفاوضات، وان كان بشكل غير مباشر لانجاح قناة أوسلو. ليس من أجل المكسب المعنوي الذي يمكن ان يحققه فيما لو توصلنا الى اتفاق، وهذا أمر ومطلب

مشروعان، ولكن كنا نشعر بالرغبة المتوفرة لديهم للوصول الى السلام الفلسطيني -الاسرائيلي.

لقد جاءت فكرة النقل المبكر للسلطة في الوقت الذي قدم فيه فيصل الحسيني وحنان عشراوي وصلئب عريقات استقالاتهم من الوفد. ولكنهم ما لبثوا ان تراجعوا عن هذه الاستقالات كما تراجعوا عن التفكير بمسألة النقل المبكر للسلطة لاننا بصرتناهم بمخاطرها، وابلغناهم بان الطرق المسدودة في واشنطن والاحباط الذي نشأ عن هذا الامر لا يبرر القبول بافكار من هذا النوع.

## وقائع الجولة الحادية عشرة

بدأت هذه الجولة بالتوتر الشديد:

أوري سفير: لم نستقبل بعد عودتنا من الجولة الماضية بالارتياح، لاننا لم نكن نحمل نتائج ايجابية، وقد أخذنا بعين الاعتبار الملاحظات التي حملها تيري لارسون، اثناء وجوده في تونس. اننا نواجه عامل الوقت ومشكلة تسرب المعلومات، ان الذين يعرفون عن عملنا ينفون علمهم، والذين لا يعرفون يصرحون، نرجو ان تسمعونا افكاركم الجديدة حول عملنا.

ابو علاء: جئنا الى هذا اللقاء على أمل الوصول الى الصيغة النهائية التي تنقلنا من مرحلة التفاوض على النصوص الى مرحلة التطبيق والتفاهم على الأرض. اننا نعتقد ان الوقت اصبح مشكلة جدية تماما، فلم يعد عملنا محصوراً في الاطار الذي بناه به، صحافتكم تجتهد وتخترع كل يوم قصة، وكذلك الصحافة العربية، والعيون الدولية والعربية ترصد تحركاتنا، هذا بالاضافة الى أن الراعي الامريكى قد بدأ ينشط، فنحن على ابواب زيارة دينيس روس وكريستوفر ووزير خارجية روسيا. هناك اطراف كثيرة لن يروق لها وصولنا الى اتفاق على هذا النحو. ولذلك فقد اعددنا موقفنا في مشروع متكامل وموضوعي يراعي كل العوامل والقضايا.

وبعد ذلك وزع المشروع الفلسطيني الذي جلبه الوفد معه ورقعت الجلسة

لقراءته، خاصة وإن الاسرائيليين كانوا قد سلموا وفدنا نسخة عن مشروعهم.

أوري سفير (في الجلسة المستأنفة): لقد سعينا مع قيادتنا للتخفيف من حدة موقفكم السابق، ذاكراً إن الامور الجديدة فيه هي مجرد مقترحات. إلا أننا نجد أن هناك ستة وعشرون تعديلاً في وثيقتكم الموزعة علينا. وبكل الصراحة لو أخذنا التعديلات المقدمة من قبلكم وعرضناها على قيادتنا فاعتقد أنها ستكون نهاية هذه القناة. ومع ذلك دعونا نستعرض الوثيقة بنداً بنداً لكي نتعرفوا على الأقل على الفجوة الكبيرة بيننا.

ابو علاء: يزعجني كثيراً عبارات إنهاء هذه القناة التي تكررت من أوري سفير، أن أهم شيء نقوم به نحن وانتم، أن نقتن قيادتنا بالمعالجة العقلانية لقضايا المرحلة الانتقالية وضرورة الاتفاق. اعتقد ان الوثيقة الاولى التي أعدت في ساريسبورغ هي الأرض الأساسية في النصوص والملحقات، ثم جرت تعديلات مشتركة وبقيت قضايا معلقة.

إذا قرأتم هذه الوثيقة محكومين بقراءات سابقة، فمن الممكن ان تجدوا ليس ستة وعشرين تعديلاً، بل مائتي تعديل، وإذا قرأنا نحن وثيقتنا من جديد سنجد فيها الكثير من النواقص، ولكنني اعتقد أنه اذا قرأناها بشكل مشترك، سنوفق لجسر الهوية والوصول الى قناعات مشتركة.

أوري سفير: لنتدارس وثيقتكم ونسعى لمقارنتها مع المواقف التي وصلنا الى اتفاق حولها لاجراء عملية انقاذ.

وهنا أخذ الطرفان يراجعان المشروع بنداً بكلمة وكلمة، ثم يثبتان النقاط المتفق عليها، ويتركان النقاط المختلف عليها، الى أن أصبحت كل الامور واضحة سواء المتفق عليها او المختلف عليها، وقد استغرق هذا وقتاً طويلاً جداً الى أن رفعت الجلسة للاستراحة. وفي الجلسة التالية وزعت الوثيقة التي تم بحثها لتتضمن مواقف الطرفين المختلف عليها موضوعاً بين إمراس. وباستعراض الأقواس تبين انه لم يلغى منها الا قضايا ثانوية.

أوري سفير: اقترح ان يقوم كل منا خلال الساعة المقبلة بالاتصال مع قيادته .

ابو علاء: كنت اعتقد ان هناك قضايا يمكن حلها، وقضايا أخرى سنجد لها حولا مشتركة وقضايا نتشاور عليها مع قيادتنا وتتشارون مع قيادتكم، لكن الوضع الذي اراه مختلف تماماً، حيث ان القضايا الرئيسية لم يتم التعرض لها وما زالت عالقة ضمن أقواس؛ لقد قبلنا بكل شجاعة مرحلة انتقالية شروطها صعبة على ان تظل مفتوحة بأمل لمرحلة نهائية تعالج جميع القضايا العالقة والصعبة. لكن طبيعة النصوص التي تصرون عليها تضعني في موقع عدم الاطمئنان والثقة لأنها تضع قياداً كبيراً على المرحلة الانتقالية وتحولها الى قضايا المرحلة النهائية. ففي مجال نطاق السلطة ومجال الأمن مثلاً، جئتم بأشياء لا يمكن التعامل معها، ولا يمكنني شخصياً حتى مجرد التعامل معها أو نقلها الى قيادتي. وكثير من المواضيع الأخرى وضعت بصيغة (حسب الاتفاق) أو (كما يتفق عليه)، وهذا يعني انها تترك مفتوحة.

واليوم تضيفون استثناءات وشروطاً جديدة تفقد المشروع كل معنى أو مضمون. كيف يمكن ان تعترضوا على تعبير الحقوق السياسية، ونحن نتحدث ونرسم لمصالحة تاريخية؟ كنت اعتقد - ويبدو انني مخطيء - انه لا خلاف بيننا على تنفيذ القرار ٢٤٢ في المرحلة النهائية. كذلك كنت أتصور اننا متفقون على تحديد مواضيع المرحلة النهائية مثل القدس والمستوطنات واللجنتين والحدود والأمن.. الخ. لذلك اتساءل.. ما هو المطلوب؟ وماذا تريدون؟ انني ساعود محبطاً تماماً، فالصينغ التي أمامي تجعل جهود الشهور السبعة الماضية بدون معنى.

ثم طرح ابو علاء مجموعة قضايا أخرى خلافية، وأوحى لمستمعيه انه قد يعتذر شخصياً عن الاستمرار في اداء المهمة وسيطلب من القيادة تكليف شخص آخر غيره<sup>(٢)</sup>.

(٢) في الوقت الذي تحدث فيه ابو علاء عن امكانية تخليه من مهمة لوسلو. كنت قد ابلغت في نفس اليوم احمد الطيبي الذي حمل الاسئلة من حاييم رامون بانني ايضا ساتخلى عن مهمة رئاسة لجنة المفاوضات، ويبدو ان هاتين الرسالتين اسهمتتا في تغيير موقف القيادة الاسرائيلية وعدلت مزاجها.

أوري سفير: اذا اغلقنا هذه القناة فإن ذلك وللأسف سيلحق ضرراً كبيراً بالمصادقية، وسينهي إمكانية شرح وجهة نظر منظمة التحرير الفلسطينية في اسرئيل، مما سيقتل إمكانية أي لقاء على مستوى عالٍ، انكم بمطالبتكم هذه تسعون الى كشف المعارضة والحصول على دعمها على الرغم من انها حالة ميئوس منها، فهذا ما تعلمناه من تجربتنا وسط اليمين الاسرائيلي. ان القيادة تتطلب شجاعة لا لكسب المعارضة بل لتحطيمها.

سانكر شيئاً وبحزن، وهو ان الفلسطينيين هم ضحايا هذا الصراع، ولكن يجب عليكم ان لا تستمروا في الصورة السيئة المأخوذة عنكم وهي انكم تضيعون فرصة من أجل إضاعة فرصة<sup>(٣)</sup>. ولستم وحدكم في هذا المجال فقد ضيعنا عام ١٩٧١ فرصة عقد سلام مع السادات مما كلفنا ثمناً باهظاً<sup>(٤)</sup>.

ان فشل قناتنا سيؤدي الى نتائج سلبية، كان يقوم تحالف بين الولايات المتحدة وعدة اطراف في المنطقة، ولذلك فانهي أفضل ان نتوصل الى اتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية مباشرة. نرجو إعادة النظر في المواضيع التي تشكل بالنسبة لنا خطأ احمر. كذلك نحن سنوصي بما يجب ان نوصي به.

انا لست من الذين يياسون بسرعة، واذا رأيتم اي أمل في انقاذ هذه العملية، فأرجوا ان تبدلوا الجهد متفهمين لما هو مقترح عليكم ولما يمكن الحصول عليه. أرجو ان تصوروا معنى التوقيع على اتفاق، حيث ستبدأ الانسحاب ويتمكن الفلسطينيون من العيش بحرية، وستخلق حقلقت جديدة كالتقدم الاقتصادي وبناء الشرطة وغيرها. في نهاية عام ١٩٩٣ ستحكمون غزة واريحا وفي عام ١٩٩٥ ستبدأ

(٣) هذا قول ماثور لبا إيبان الوزير الاسبق للخارجية الاسرائيلية.

(٤) كتب موشيه دايان في مذكراته هذه الحادثة وقال: مكنا اتلفنا مع السادات في عام ١٩٧١ على فتح قناة السويس والابتعاد عن جانبيها من طرفنا وطرف المصريين، وعندما علمت الادارة الامريكية بهذا الاتفاق ارسل نيكسون، مبعوثاً خاصاً وعلى جناح السرعة لمقابلة رئيس الوزراء وبلغها بشكل حازم، ولا انشء اي لا انسحاب الملاقاة، ثم يعلق دايان بقوله: لو تم ذلك لنا لما كانت حرب يوم الغفران ولا كانت كل الخسائر التي وقعت فيها.

المرحلة النهائية. فما هو البديل لكل هذا؟ انكم تعرفون مشاعرنا... كم كنت أتمنى أن أخبركم كيف ستستمر اتصالاتنا؟

أهم النقاط الخلافية الواردة في مشروع ٢٥-٢٦ / ٧ / ١٩٩٣

١- المادة الأولى من إعلان المبادئ / الفقرة الثانية:

الاقتراح الإسرائيلي:

من المفهوم ان الترتيبات الانتقالية هي جزء لا يتجزأ من مجمل عملية السلام، وان مفاوضات الوضع النهائي ستقود الى تنفيذ قراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٢٣٨، كما يتفق عليه بين الطرفين في اتفاقية المرحلة النهائية.

الاقتراح الفلسطيني:

من المفهوم ان الترتيبات الانتقالية هي جزء لا يتجزأ من مجمل عملية السلام وان مفاوضات الوضع النهائي ستقود الى تنفيذ قراري مجلس الأمن ٢٤٢، ٢٣٨ بكل اوجههما.

٢- المادة الخامسة من إعلان المبادئ:

البند رقم ٣

الاقتراح الإسرائيلي: من المفهوم انه في سياق مفاوضات الوضع النهائي، فإن كل طرف يمكن أن يشير أية قضايا للمفاوضات. الممثلون الفلسطينيون قد ذكروا انهم سيثيرون قضايا: القدس، اللاجئين، المستوطنات، الترتيبات الامنية، الحدود، والعلاقات والتعاون مع الجيران الآخرين، وذكروا انهم ستثير قضايا الوضع النهائي للضفة الغربية وقطاع غزة وعلاقتها مع الجيران.

الاقتراح الفلسطيني:

ان هذه المفاوضات تغطي القضايا المتبقية بما يشمل: القدس، اللاجئين،

المستوطنات، الترتيبات الامنية، الحدود، العلاقات والتعاون مع الجيران الآخرين.  
وأية قضايا أخرى ذات فوئد مشتركة.

### ٣- المادة السابعة من إعلان المبادئ

البند رقم ٥

الاقتراح الاسرائيلي:

بعد الاحتفال بتشكيل المجلس فإنه سيتم حل الادارة المدنية.

الاقتراح الفلسطيني:

بعد الاحتفال بتشكيل المجلس فإن الادارة المدنية والحكومة العسكرية سيتم حلها.

### ٤- المادة الثامنة من إعلان المبادئ:

حول الأمن، والأمن العام

تقرأ المادة على النحو التالي: لضمان الأمن العام والأمن الداخلي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، فإن المجلس سيشكل بوليسا فلسطينيا قويا. بينما ستستمر اسرائيل في تحمل جميع مسؤوليات...

الإضافة الإسرائيلية:

الدفاع ضد أي تهديد خارجي أو تهديد بالارهاب ضد الاسرائيليين وكذلك الأمن العام للاسرائيليين.

الإضافة الفلسطينية:

«بينما ستستمر اسرائيل في تحمل مسؤوليات الدفاع ضد أي تهديد خارجي»

## ٥- المادة الثانية عشرة من إعلان المبادئ

### حول الارتباط والتعاون مع الاردن واسرائيل

#### الاقتراح الاسرائيلي:

ستقوم حكومة اسرائيل والمجلس بدعوة حكومة الاردن ومصر للمشاركة في تأسيس مكتب لترتيبات الارتباط والتعاون بين حكومة اسرائيل والمجلس من جهة وحكومتى مصر والاردن من جهة أخرى.

#### الاقتراح الفلسطيني:

سيقوم الطرفان بالاقتراح على حكومتى الاردن ومصر للمشاركة في تشكيل مكتب الارتباط والتعاون بين اسرائيل، المجلس، مصر، والاردن لينظر بين أشياء أخرى في طرق التعاون وحل المشكلات ودراسة ترتيبات عودة نازحي ١٩٦٧.

## ٦- المادة الرابعة عشرة من إعلان المبادئ:

### حول الانسحاب الاسرائيلي من قطاع غزة واريحا:

#### الاقتراح الاسرائيلي:

ستنفذ اسرائيل انسحابا متصاعدا لقواتها العسكرية من قطاع غزة ومنطقة اريحا(كما سيتفق عليه) وكما هو مبين في الملحق الثاني، وسيكون مقر المجلس في اريحا(اقتراح فلسطيني: اريحا او غزة حتى الاحتفال بتنصيب المجلس).

#### الاقتراح الفلسطيني:

اسرائيل ستسحب من قطاع غزة ومنطقة اريحا كما هو مبين في الملحق الثاني.

## ٧- الملحق رقم (١) حول صيغة الانتخابات:

البند رقم ٢: الوضع المستقبلي لننازحين الفلسطينيين الذي كانوا مسجلين في

٤ / ٦ / ١٩٦٧ لم يجحف به .. (اقتراح اسرئيلي: بسبب انهم) .. (اقتراح فلسطيني: اذا) لم يتمكنوا في المشاركة في العملية الانتخابية لاسباب عملية.

على الرغم من انتهاء الجولة الحادية عشرة بالتشاؤم الذي عبر عنه الطرفان وهذا التشاؤم هو نوع من الضغط الذي يمارسه كل طرف على الطرف الآخر. اقول بالرغم من ذلك، فان نقاط الخلاف قد حددت وحصرت واصبح الحديث حولها وفي اطرافها، وهذا يعني ان تقدما هائلا قد وقع، ولكن ما كان يجب ان يفرق احد بالتقاؤل لان الاتفاق قد يفشل في آخر لحظة على كلمة او عبارة او جملة.. ولذلك تكلفت الاتصالات ولعب النرويجيون دورا هاما في تنشيط هذه الاتصالات وتقريب وجهات النظر.

بعد وضع هذا المشروع وتحديد نقاط الاتفاق والاختلاف نشأت نقطة لسينا، وهي ضرورة الاشارة الى المعابر(معبر غزة - مصر) و(معبر اريحا - الاردن) مع مطالبتنا بان تكون السيطرة لنا عليهما.

هذا وقد كان متوافقا عليه بين الوفدين اننا في اللحظة التي ننهي فيها التوقيع على اعلان المبادئ ننخرط فوراً في مباحثات من اجل الاعتراف المتبادل والذي سيتمخض عنه - ان حصل - الاتفاق حول انتقال القيادة الى قطاع غزة و اريحا. كذلك فقد طلبنا رسالة موجبة الى وزير خارجية النرويج من وزير خارجية اسرئيل حول مؤسسات القدس الدينية والاجتماعية والثقافية وغيرها والمحافظة عليها. وبهذا يصبح اطار الصورة للاتفاق الكامل واضحاً، ويبقى ان تسد بعض الثغرات المشار اليها اعلاه والتي تحتاج الى مفاوضات مضمينة، كانت مفاوضات الربع ساعة الاخيرة.

### الجولة الثانية عشرة: ١٤ / ٨ / ١٩٩٣

كرست هذه الجولة من قبل الطرفين لمحاولة ازاحة الأقواس عن بعض النقاط المختلف عليها، وتبع هذا، الدخول في مباحرة حول استعمال التعابير والكلمات

واحيانا الفواصل والنقاط، لان كلا من هذه الامور تؤدي الى معاني مختلفة حسب استعمالها ومكان استعمالها.

يونيل زينغر: استعرض بعض النقاط التي يرى ضرورة التركيز عليها بالنسبة للموقف الاسرائيلي وهي:

- الانسحاب من غزة واريحا شريطة ان تكون اريحا مركز المجلس.

- يرى استعمال كلمة "OVER ALL" بالنسبة لصلاحيات الامن الاسرائيلية.

- ان الانسحاب من اريحا لا يشمل الجسور.

- والانسحاب من غزة لن يكون كاملا حيث سيبقى بعض الجنود.

لا مانع لديه من استخدام تعبير الحقوق السياسية.

- تساهل عن امكانية بحث نقل مبكر للسلطات.

ابو علاء: اننا نفهم هذه العملية على انها مجرد تغيير شخص بأخر او استبدال اسرائيل بفلسطين، ولقد عرضت الولايات المتحدة من خلال دينس روس على فيصل الحسيني هذا الامر، وابلغه انه مستعد لترتيب لقاء بينه وبين الامير بندر للحصول على المساعدات للمؤسسات الفلسطينية انا تمت الموافقة على نقل مبكر للسلطات.

أوري سفير: عاد الى موضوع إعلان المبادئ، وشرح وجهة النظر الاسرائيلية حول مواضيع المرحلة النهائية، وانسحاب الحكم العسكري والمسؤوليات الامنية الاسرائيلية، وغيرها من المواضيع المختلف عليها مثل الجسور وتسمية مدينة اريحا او منطقة اريحا، بعدها انتقل الحديث بعد تثبيت نقاط الخلاف الى مسألة الاعتراف المتبادل.

لقد انتهت هذه الجولة ايضا باختلافات واضحة حول مجموعة من النقاط، وكرر الطرف الاسرائيلي حديثه عن امكانية اغلاق قناة اوسلو بسبب الخلافات والصعوبات التي تواجهها.



## الفصل العاشر

---

اللحظات الحاسمة



سبع ساعات تسجل من عمر الشعب الفلسطيني وتاريخه. سبع ساعات من الحوار عبر الهاتف وضعت حداً لصراع القرن العشرين، ورسمت أولى خطوات الشعب الفلسطيني على طريق الانعتاق والتحرر، وحددت معالم مستقبل المنطقة، وفعلت ما لم يفعله عشرون شهراً من المفاوضات العقيمة في واشنطن، فانجزت اتفاقاً كاملاً متكاملًا لمرحلة الحكم الذاتي الانتقالي، بما في ذلك الانسحاب من قطاع غزة ومنطقة اريحا.

كان فريق عملنا قد اعد في السابق مع الوفد الاسرائيلي مشروع اتفاق لم يكتمل، حيث توقف الطرفان عند تسع نقاط، بعضها يطالب بها فريقنا وبعضها يطالب بها الطرف الاسرائيلي، وظننا ان الامر لن يحل، وان الاتفاق قد لا يرى النور.

وبوصول شمعون بيريز الى ستوكهولم يوم السابع عشر من اغسطس / آب ١٩٩٢، التقى هناك وزير خارجية النرويج الذي كان عراب اللقاءات الفلسطينية الاسرائيلية ومهندس المفاوضات السرية التي نامت مستضافة على ارض بلاده مدة تسعة اشهر تقريباً، وتبادل الوزيران الرأي، واستقر الموقف على اجراء اتصال هاتفي مع تونس، على مسمع من وزير خارجية اسرائيل الذي كان متلهفاً لعقد الاتفاق، لانه وضع فيه كل سمعته السياسية ومستقبله في وزارة رابين.

وهكذا بدأت المفاوضات من اوسلو الى تونس، ومن اوسلو الى تل ابيب حيث كان على الهاتف في تونس ابو عمار وابو مازن وياسر عبد ربه وابو علاء وحسن عصفور، وكان على الخط الآخر في ستوكهولم شمعون بيريز ووزير خارجية النرويج. وفي تل ابيب اسحاق رابين. وبدأ الحديث حول النقاط الساخنة والتعديلات المطلوبة عليها وآراء كل طرف فيها، وبعد اكثر من عشر مكالمات هاتفية استقر الرأي على ازالة كل الخلافات، وتم الاتفاق على اللقاء في اوسلو، يوم الخميس ١٩ / ٨ / ١٩٩٢ حيث سيتم التوقيع بالاحرف الاولى.

كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة صباحاً عندما انتهت آخر مكالمات هاتفية ووقفنا جميعاً مندهشين لا نصدق هذه النهاية التي توصلنا اليها، ولم نتبادل كلمة واحدة، الا خطر ببالنا ان يأتي احدنا بمصوّر ليلتقط لنا صورة تذكارية تخلد هذه اللحظة التاريخية التي حققناها، الا اننا ما لبثنا ان تذكرنا ان مرحلة الجهاد الاصغر قد انتهت او اوشكت على نهايتها وستاتي مرحلة الجهاد الاكبر، كيف نتدبر امورنا.. كيف ننجح في هذا التحدي؟ وهل يمكن لنا ان ننجح؟

بحدود الساعة العاشرة من مساء نفس اليوم ١٧ / ٨ / ١٩٩٢ تجمعتنا في مكتب عرفات الذي ابلغنا انه تلقى مكالمات من هولست وزير خاريجة النرويج المتواجد حالياً في السويد مع بيريز وزير خارجية اسرائيل، وأنهما ينتظران ان نتحدث معهما من اجل اثناء باقي القضايا المعلقة لاننا امام فرصة تاريخية قد لا تتكرر وهي احداث الاختراق المطلوب، ويعتقد هولست انه يمكن حل هذه القضايا على الهاتف مستغلين فرصة وجود بيريز معه، واذا احتاج الامر فانه من الممكن اجراء اتصال مباشر مع رابين الذي ينتظر على الطرف الآخر في تل ابيب.

وبهذه الطريقة فاننا يمكن ان نعقد اجتماعا على الهاتف يضم الجانب الاسرائيلي والجانب النرويجي والجانب الفلسطيني، اضافة الى وجود كل المرجعيات التي قد تحتاج اليها المفاوضات، بحيث يمكن ان يبيت بشكل مباشر بكل مسألة تطرح على بساط البحث.

لقد وجدنا انفسنا امام لحظات حاسمة وصعبة في آن معا، وعلينا ان نتحمل مسؤولياتنا وان لا نترك هذه الفرصة تغت من بين ايدينا، بخاصة وان الطرف الاسرائيلي متمثلا بالوزير بيريز يبدي حداً عالياً من الاهتمام والرغبة الشديدة في التغلب على كل الصعاب والوصول الى حل، قبل ان نكتشف وسائل الاعلام قناة اوسلو وتقضي عليها، اما الوزير النرويجي هولست والطاقم الذي يعمل معه فقد وجدوها مناسبة لانجاح القناة التي رعوها منذ البداية والتي سيسجل لهم التاريخ انهم اصحاب الفضل في حل المشكلة الفلسطينية.

تسع مكالمات هاتفية بين تونس وستوكهولم استغرقت سبع ساعات كاملة،

وبطبيعة الحال بين كل مكالمة وأخرى، كانت مكالمات مماثلة تتم بين ستوكهولم وقل  
أبيب للتشاور مع اسحاق رابين، وقد تناولت هذه المكالمات القضايا المتبقية والتي  
تحتاج الى تفاهم عليها ومنها.

١- المادة الاولى من إعلان المبادئ: كان الخلاف حول هذه المادة يتعلق بتطبيق  
القرارين ٢٤٢، و ٣٣٨، حيث يرى الاسرائيليون أنه ينص على أن ما يتفق عليه  
الطرفان هو تطبيق للقرارين، بينما يرى الطرف الفلسطيني ضرورة النص صراحة  
على تطبيق القرارين المذكورين، وقد قبل الرأي الفلسطيني واصبح نص المادة  
المعتمد هو: أن المفاوضات حول الوضع الدائم ستؤدي الى تطبيق قراري مجلس  
الامن ٢٤٢ و ٣٣٨.

٢ - الفقرة الثالثة من المادة الخامسة: وتتعلق هذه الفقرة بمواضيع المرحلة  
النهائية، وقد حاول الاسرائيليون أن يتجاهلوا ذكر هذه المواضيع، وأن يكتفي  
بالإشارة الى أن كل طرف يمكنه أن يذكر هذه المواضيع، بينما أصر الجانب  
الفلسطيني على تحديد المواضيع دون لبس أو غموض، بحيث يصبح الطرفان  
ملزمين بمناقشتها وإيجاد حلول لها عندما يحين الموعد المقرر لبدء بحثها. ومن خلال  
المباحثات الهاتفية تم الاتفاق على ذكر هذه المواضيع لتصبح الفقرة على النحو  
التالي: «من المفهوم أن هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية بما فيها القدس،  
اللاجئين، المستوطنات، الترتيبات الأمنية، الحدود، العلاقات والتعاون مع جيران  
آخرين ومسائل أخرى ذات الاهتمام المشترك».

٣ - المادة السابعة، الفقرة الخامسة: في البداية وافقت حكومة اسرئيل على  
الغاء الادارة المدنية ولكنها أصررت على أن تحتفظ بالحكومة العسكرية الاسرائيلية  
في الأراضي المحتلة بحجة وجود المستوطنات والاسرائيليين الذين سيتواجدون في  
هذه الأراضي، الا أننا كنا نصر على ضرورة الغاء الادارة المدنية والحكومة  
العسكرية لانه من غير الجائز أن تكون هناك حكومتان على أراضي الضفة الغربية،  
وقطاع غزة، حكومة فلسطينية مؤقتة وحكومة عسكرية اسرائيلية. بعد نقاش طويل

على الهاتف تم التوصل الى الصيغة التالية: «بعد تصويب المجلس سيتم حل الادارة المدنية وانسحاب الحكومة العسكرية الاسرائيلية».

كان المتكلم من تونس ابو غلاء، وكنا جميعا نتابع الحوار من خلال مكبر الصوت الذي يتيح لنا فرصة الاستماع الى الطرف المتكلم في ستوكهولم وهو الوزير النرويجي هولست، والذي كان يجلس الى جانبه الوزير بيريز وعدد من اركان وزارتي خارجية كل من اسرئيل والنرويج، وبعد ذلك يحصل صمت بحدود نصف ساعة أو أكثر تكون خطوط الهاتف بين ستوكهولم وتل أبيب مشغولة وبفلس الصورة.

كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة والنصف بعد منتصف الليل ولم ننجز الا ثلاث نقاط. تبقى لدينا عدد آخر من النقاط بحاجة الى توضيح، ومن ثم أن يتم الاتفاق عليها. وتستمر المكالمات الهاتفية، بينما الفرقة التي نجلس بها تعج بدخان السجائر، ورائحة القهوة العربية التي تكدست فنانجينا على الطاولات وامتلات منفضات السجائر بالاعقاب، ويرن الهاتف لتتابع الحديث، وننتقل الى نقطة أخرى:

#### ٤- المادة الرابعة من الملحق رقم(٢) الخاص بغزة واريحا:

كنا منذ أن تم الاتفاق على الانسحاب من غزة ومنطقة اريحا نتحدث عن السيطرة على المعابر المؤدية اليها سواء من مصر أو من الاردن، وكان الاسرائيليون يرفضون مجرد الاشارة اليها لانهم يعتبرونها جزءا من الامن الخارجي الذي سيبقى بايديهم خلال المرحلة الانتقالية، كذلك فانهم يرفضون أن تتولى السلطة الفلسطينية مسؤولية هذه المعابر لانها تعتبر مظهرا من مظاهر السيادة، وبالمقابل كنا نصر على ايجاد صيغة حل وسط بين الموقف الاسرائيلي وموقفنا، حتى تمكنا في النهاية من الوصول الى صيغة غامضة، ولكنها مقبولة وهي على النحو التالي:

الاتفاق اعلاه سيضمن ترتيبات من اجل التنسيق بين الطرفين فيما يتعلق بمعابر مصر - غزة واريحا - الاردن.

وبالاضافة الى هذه المادة من الملحق رقم(٢)، كذلك فقد جرى حوار طويل حول

المادة الخامسة من نفس الملحق، والتي حاولنا ان نؤكد فيها بان السلطة الفلسطينية مسؤولة ليس فقط عن المكاتب في قطاع غزة واريحا، بل ايضا عن كل المكاتب التي تنتقل الى باقي الضفة الغربية، كذلك رغبنا ان نؤكد مقر السلطة الوطنية ليس غزة او اريحا فحسب، بل يمكن ان يكون في اي مكان آخر في الضفة الغربية وبخاصة بعد اجراء الانتخابات، وفي النهاية تم التوصل الى الصيغة التالية: «المكاتب المسؤولة عن الاضطلاع على صلاحيات ومسؤوليات السلطة الفلسطينية حسب الملحق رقم(٢) من إعلان المبادئ سيكون موقعها في قطاع غزة ومنطقة اريحا بانتظار تنصيب المجلس».

بقيت قضايا بسيطة، وكانت الساعة قد تجاوزت الثالثة والنصف صباحا، وكان لا بد من الانتهاء منها، الا اننا تمكنا خلال ساعة تقريبا من الوصول الى صيغ بشأنها وهي:

- مفارقات المرحلة النهائية، بحيث جعلنا الصيغة مرنة والمدة قابلة للاختصار عندما اشرنا الى انها يمكن ان تبدأ في اقرب وقت ممكن على ان لا تتجاوز بداية السنة الثالثة.

- كذلك الامر بالنسبة لمدة المفاوضات كلها بحيث أصبحت: «بحيث لا تتجاوز السنوات الخمسة».

- ثم ثبتنا الوجود الدولي المؤقت والمتفق عليه، وكان الاسرائيليون يرفضون ذلك.

بعد ان انتهت للكلمات الهاتفية مع الوزير هولست والوزير شمعون بيريز، وحلت كل النقاط الخلافية التي كانت معلقة، وتم الاتفاق على اللقاء في اوسلو للتوقيع بالحرف الاولى على إعلان المبادئ، كانت الساعة قد اقتربت من الخامسة صباحا. اتصلت بسفيرنا في القاهرة سعيد كمال، وطلبت اليه ان يبعث الى اوسلو على وجه السرعة المستشار القانوني طاهر شاش الذي رافق وفدنا في واشنطن منذ بدء العملية التفاوضية، وذلك من اجل مراجعة النصوص قبل التوقيع عليها

والاطمئنان الى صحتها وعدم وجود اية ثغرات أو ملاحظات فيها، الا ان طاهر شاش لا يعرف شيئا عن قناة أو سلو، ولا نستطيع ان نقصح له عن طبيعة مهمته قبل ان يؤديها، ولذلك طلب منه ان يسافر الى أو سلو وأن ينزل في فندق بلازا وهناك سيقابله شخص ويوضح له طبيعة مهمته، وكان عليه ان يغادر سرا، ويتولى تدبير سفره بنفسه، حرصا على اهمية مهمته.

التزم طاهر شاش بما طلب منه، ووصل الى أو سلو في الساعة الخامسة من عصر يوم الخميس ١٩ / ٨ / ١٩٩٣، حيث التقاه ابو علاء الذي سلمه نص اعلان المبادئ وطلب اليه ان يتفحصه ويعطى رأيه فيه، وبالفعل درسه بشكل جيد ويعد عدة ساعات ابلغ ابا علاء بان النص جيد ولا يعيب فيه، ثم قفل علنا الى القاهرة.

### الجلسة الختامية:

غادر الوفد تونس الى أو سلو يوم ١٨ / ٨ / ١٩٩٣ وذلك من اجل التوقيع على الاتفاق بالاحرف الاولى، وقد تم ذلك في تمام الساعة الواحدة والنصف من صباح يوم ٢٠ / ٨ / ١٩٩٣. وفي الساعة ١٥.٣٠ من نفس اليوم عقدت الجلسة الختامية بين الوفدين للاتفاق على الخطوات اللاحقة، وقد جرت الجلسة على النحو التالي:

أوري سفير: من الضروري المحافظة على سرية ما جرى فهذا موضوع حساس جدا بالنسبة لنا، الى ان يأتي الوقت الذي تتحول فيه هذه القناة الخلفية الى قناة امامية، وخلال هذه الفترة فمن المناسب استمرار اتصالات، مثلا مع نبيل شعث، ونحن على استعداد ان نرسل اشخاصا لمقابلته لاستمرار الاتصالات معه لانها تشكل غطاء جيدا لهذا القناة.

ابو علاء: نحن نعرف حساسية الموضوع ونشارككم الرأي، حتى بالنسبة لنا فنحن نريد المحافظة على سرية هذه القناة لمواصلة اعمال اللجان.

زينفر: بالنسبة للنقاط السبعة، الذي اعرفه ان النص مكتوب بالعربية، فهل لنيمكن نص بالانكليزية.

ابو علاء: حسنا لدينا ترجمة غير رسمية.

زينغر: هل يمكن ان تسلموا لنا النص المترجم.

ابو علاء: من الافضل ان اقرأ الترجمة قراءة فقط (قراها بالسرعة الاملائية).

زينغر: لقد فهمت من مناقشتك مع سفير وهرشفيلد بان مطلبنا بوقف الانتفاضة ترفضونه، لا تستطيعون تثبيته.

ابو علاء: الانتفاضة لا يمكن وقفها بقرار، انظر ماذا يجري في مصر، الدولة تقرر ولكن هناك جماعات تعمل ضدها، لذا المسألة ليست مسألة قرار... من الضروري ان نعمل سويا على الارض لاقتناع شعبي، لا ان نتخذ قراراً يضعنا في مواجهة مع الشعب، فهنا لن يخدع السلام الذي نسعى له. وكما تلاحظ من النص الذي قرأته، ان هناك اشارة واضحة الى الامن والسلام، الانتفاضة هي شكل من اشكال مقاومة الاحتلال والظلم، يجب إزالة الاسباب التي من اجلها اندلعت الانتفاضة.

زينغر: اننا غير مخولين الآن بمناقشة النص ولذا فاننا نستفسر، ولا نستطيع ان ندخل الان في صياغات، هل هناك تاريخ معين يمكن ان نتوقف فيه الانتفاضة؟

ابو علاء: عندما يجري تقدم عملي وحقيقي في عملية السلام على الارض فان الشعب بنفسه سيغير من تصرفاته، ولكن وقفها لا يتم بقرار، فالانتفاضة ليست هوية.

زينغر: هل يمكن ان تصدر تونس بيانا تدعو فيه لوقف الانتفاضة.

ابو علاء: لا هذا غير ممكن، الانتفاضة مستمرة، لان اسبابها مستمرة ما لم يحدث تقدم ملموس على الارض فهي مستمرة.

اورى سفير: عندما تصبح المنظمة امام الراي العام الاسرائيلي هي ممثلة الشعب الفلسطيني، فقيادتها ايضا يجب ان تتحمل مسؤولياتها. نحن لا نطلب منكم المستحيل مثل القول للشعب «كونوا سعداء»، ولكن المنظمة لها تأثيرها على الشعب

فالبينات التي تصدر في الضفة الغربية وغزة تقف المنظمة خلفها، فهي التي تصدر التعليمات، نحن نريد ان نحول جهود الشعب تجاه السلام، والمنظمة قادرة على ان تساهم في ذلك، نحن ندرك ان هناك حماس، ولا نتوقع ان تسيطر المنظمة على كل شيء، ولكن من الممكن ان تصدر بيننا فحواه تحويل جهد الشعب من العنف الى الانتاج والسلام.

ابو علاء: لا نستطيع ان نطلب من شعبنا وقف الانتفاضة لانه كما قلت فان الاسباب ما زالت قائمة، يجب ان نصنع مستقبلا للاطفال ونخرجهم من اوضاع الفقر، ونوفر فرص العمل في الارض المحتلة، ان استمرار الاحتلال وتدهور الاوضاع هما اسباب استمرار الانتفاضة.

زينفر: الا يمكن ان تطلب المنظمة من الشعب اشياء ايجابية فحواها بطريقة اخرى وقف الانتفاضة مثل التوجه الى العمل بدل حمل الحجارة والتعاون بدل العنف.

ابو علاء: لا مكان لهذا البيان، فالبيان يشير للارهاب ونحن ضده ويشير للامن ونحن معه، التقدم يجب ان يكون على الارض، دعني اسال سؤالاً هل تريدون المنظمة ضعيفة ام قوية؟

زينفر+ سفير: نريدها قوية.

ابو علاء: حسنا، دعنا نتفق على البيان الذي يحوي ضمانات لكم، وعندما يحصل تقدم على الارض فاننا تلقائياً سنطلب من شعبنا التوجه نحو البناء.

هيرشفيد: نحن نريد ان نخبر شعبنا وتصارحهم بان اسرائيل تتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها قائدة الشعب الفلسطيني، وهذا يعني ان على المنظمة ان تتحمل مسؤولياتها.

اورى سفير: نحن نريد ان نعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وهذا يتطلب ان تؤثر المنظمة بشكل مباشر على الرأي العام الاسرائيلي قبل هذا الاعتراف، بكلمة اخرى ان البيان المطلوب يجب ان يكسر الحاجز النفسي ما بين الرأي الاسرائيلي

ومنظمة للتحرير الفلسطينية، نحن نريد ان نغير سياسية اسرائيل ونريد ان تساعدونا في ذلك، لقد قال بيريز في حفل التوقيع بان ما من احد يريد ان يرى استمرار الصراع وان مستقبلاً افضل من حاضرتنا يجب ان نسعى لتأمينه لاطفالنا وللجيال المقبلة.

ابو علاء: بالنسبة للبيان انكم تعرفون المنطة جيدا، لقد تم تغيير دراماتيكي في سياسة المنظمة وتوجهاتها الجدية نحو السلام، ويجب الا تحملوها اعباء من شأنها اضعافها، من المستحيل وقف الانتفاضة بقرار وانتم تعرفون ذلك، ان البيان الذي قرأته كاف جدا ويلبي طلباتكم، الطريق الوحيدة لوقف الانتفاضة هو ازالة الاسباب - الاحتلال - الهيمنة - التدهور الاقتصادي.

زينفر: هل يمكن ان تقولوا بان استمرار الانتفاضة لا يتمشى مع اعلان المبادئ الذي اتفقنا عليه؟

ابو علاء: الانتفاضة ليست بنابة يمكن هدمها، ولكن يمكن ان نضيف في البيان باننا ندخل مرحلة جديدة مثلا.

زينفر: انني استفسر، من الواضح انكم قد اعددتكم واجبكم المنزلي HOME-WORK اما نحن فلم نفعل ذلك، ولكن ماذا يمكن ان تضيفوا في البيان؟

ابو علاء: اشارة مثلا لدخولنا مرحلة اعادة البناء والتطور الاقتصادي والتعاون او شيء من هذا القبيل، ليس من صالحكم ولا حتى من صالحنا ان نطالب بوقف الانتفاضة حتى لا نخدع بعضنا.

زينفر: لقد تأثرت كثيرا بخطابك في الافتتاح، وهو يحتوي كلمات وعبارات يمكن نكرها في البيان، ان وثيقة اعلان المبادئ مليئة بتعابير مفادها السلام والتعاون فلماذا لا تستطيع المنظمة ان تقول اوقفوا الانتفاضة.

ابو علاء: وثيقة اعلان المبادئ هي بمثابة خطوة جوهرية نحو السلام وتعكس التحول في سياسة المنظمة، فالبيان الحالي والوثيقة يكفيان.

زينغر: أرجو ان تتفهموا مطلبنا، لقد سبق وان اشترتم في بيان في القاهرة  
وأخر في جنيف للارهاب، الا يمكن ان تكررنا تلك الاشارة في البيان.

ابو علاء: ان موقفنا من الارهاب لم يتغير، والنص الوارد في البيان المقترح  
واضح ويغطي ما فكرت.

زينغر: لقد سبق وان اخبرت اوري سفير بمسودة بيان آخر ويتضمن نقاطا  
حول المواضيع والاستلة التي وجهناها لكم، هل يمكن ان احصل على نسخة من تلك  
المسودة؟

ابو علاء: ساقراها(قراها بالسرعة الاملائية)

بعد القراءة: هذه الافكار من جانبنا، وارجو ان تاخذوا بعين الاعتبار ان ما  
تحتاجونه ليس مجرد ورقة وليس الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية، انكم  
بحاجة لمنظمة قوية، ان الامتحان الفعلي هو تعاوننا وتنفيذ اعلان المبادئ، كل منا  
قد يخطيء ولكن يجب ان ننسق.

اقترح ان يلتقي ابو مازن وبييريز، ويتفقان على نص لان هناك اشياء لا يستطيع  
الاجابة عليها، وبعدها يتم لقاء مع عرفات.

زينغر: بييريز لن يدخل في اعداد النصوص، هذا من واجب الخبراء ونحن ما  
زلنا نستكشف الامور.

اوري سفير: ان من مصلحتنا ان نعزز وتدعم منظمة التحرير الفلسطينية،  
وهناك اشياء اخرى كثيرة يمكن ان نفعلها مثل تعزيز علاقتكم مع اوربوا وفتح  
علاقات مع امريكا وانشاء لجان في مجال الاقتصاد وغيرها... وهذا يتطلب ان  
يقتنع رابين بان المنظمة قد تغيرت واصبحت شريكا فعليا في عملية السلام.

من المفهوم الآن ان لديكم الاستعداد لاصدار بيان، وهذا ما سأخبر به رابين  
وبييريز، وسانقل وجهة نظركم، والامر يحتاج لتابعة. من المتوقع الا يحدث تغيير  
في تركيبة وفدنا للتفاوض حول مسألة البيان وسنخبركم بالتطورات.

ابو علاء: ان لقاء بين بيريز و ابي مازن ليس لقاء تفاوض، انه لقاء اتخاذ قرار، ومن الافضل ان نتابع الموضوع كما فعلنا بالنسبة لوثيقة اعلان المبادئ والاستمرار في استخدام قناة النرويج.

زينغر: لنفرض ان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية قد عادت الى غزة، هل سيكون عرفات هو مثلا رئيس المجلس ام سيحرك الامور دون ان يكون رئيسا للمجلس.

ابو علاء: لا اعتقد انه سيكون رئيس المجلس؟ هو الذي يحدد دوره. ولكنه المرجعية لكل النشاطات.

زينغر: هل ستكون المنظمة هي الحكومة. هل ستكون انت مثلا مسؤولا عن المالية؟

ابو علاء: انني حتى لم اسأل نفسي هذا السؤال. بالتأكيد فان المنظمة ستحرك الامور، ولكن كيف، لا ادري على وجه التحديد. وان كانت لديكم افكار فارجو ان تخبرونا.

زينغر: من الممكن ان يكون هناك جسم مسؤول عن الاعمال الواردة في وثيقة اعلان المبادئ، ولكن المنظمة لها مسؤوليات اكبر بما في ذلك العلاقات الخارجية، وهذا يعني ان يكون هناك جسمان، وهذه مجرد افكار.

ابو علاء: المنظمة مسؤولياتها اوسع بكثير من المجلس المشار اليه في وثيقة اعلان المبادئ. نقترح مثلا، وهذه مجرد فكرة، عقد مجلس وطني في غزة كي تصبح قرارات المجلس متناسقة مع ما ورد في وثيقة اعلان المبادئ.

اوربي سفير: اننا نعرف ان عرفات هو الذي سيكون المحرك وسيكون السلطة، ولكن لا يمكن نقل كل اجهزة الدولة الى غزة، فالمنظمة لها اجهزة دولة. ولربما سيكون لعرفات مركز في غزة ومركز في الخارج كي لا نخلط ما بين الفترة الانتقالية والفترة النهائية. ان هذه مجرد افكار.

زينغر: اننا بحاجة لنفكر معا حول هذه المواضيع.

اورى سفير: انني لم اسأل احدا حول موضوع عقد اجتماع للمجلس الوطني واعتقد ان هذه امر غير سهل.

ابو علاء: اذا كانت منظمة التحرير الفلسطينية في غزة، فانها ستسهل اكثر تنفيذ ما اتفقنا عليه في وثيقة اعلان المبادئ.

اورى سفير: هناك اشياء كثيرة يجب ان نفكر فيها معا.

## الفصل الحادي عشر

---

هل حافظنا على أسرار أوسلو؟



كانت المحافظة على سرية المفاوضات في مسار أوسلو صعبة إن لم تكن مستحيلة لإعتبارات موضوعية. وحيث إننا كنا مضطرين للإفصاح عن هذا المسار دون أن تتأثر سرية سواء على المستوى العربي أو الدولي أو الفلسطيني، فإن اختيار الأشخاص أو الجهات أو الدول التي يجب أن تعرف، كان صعباً تحت طائلة إساءة هذا الإختيار وبالتالي كشف السر بكامله وتدمير المسار. وكان لا بد من تحصين موقف المفاوضات والمشرفين على المفاوضات وذلك لحمايتهم ولحشد التأييد المسبق لهم من قبل هذه الفعاليات الضرورية. لقد كنا بين نارين، نار المحافظة على السرية، ونار حشد التأييد اللازم لتنتج هذه المفاوضات إن نجحت.

عندما بدأت المفاوضات في أوسلو، اقترح الوفد الإسرائيلي أن يبلغ الحكومة الأمريكية والحكومة المصرية، وعندما أبلغنا الوفد الفلسطيني بهذا الإقتراح وافقنا عليه، شريطة أن يبلغ الاسرائيليون الحكومة الأمريكية ونحن نقوم بإبلاغ الحكومة المصرية. وبالفعل قام شمعون بيريز بإبلاغ كل من وارن كريستوفر ودان كيرتزر من الادارة الأمريكية، إلا إن هذين الرجلين لم يأخذا الأمر جدياً واكتفيا بأخذ العلم، دون أن يعطيا هذه المسألة أية أهمية أو اهتمام يذكر.

أما بالنسبة لنا فقد استمر الإتصال بعمرو موسى وأسامة الباز، نطلعهما أولاً بأول على تفاصيل المفاوضات، وقد حرص الإثنان على أن يحصرا هذا السر بينهما، وبطبيعة الحال فقد كان يبلغان الرئيس مبارك بموجبما يجري، إلا إن أحداً آخر في الإدارة المصرية لم يتسرب إليه أي خبر حول هذا الموضوع ضماناً لسريته.

وكثيراً ما كان المصريون يلتقون بمسؤولين أمريكيين مثل دينيس روس أو غيره، فكانوا يتكتمون تماماً ويمتنعون عن ذكر أوسلو أمامهم، لأنهم كانوا يعرفون إن هؤلاء الأشخاص خارج دائرة المعرفة. ولذلك كانوا يتجاهلون ذكر هذا الموضوع إطلاقاً، ويكتفون بالحديث معهم والحوار معهم عن مسار واشنطن وما يجري فيه.

في مصر ومن طرفنا، لم يكن يعرف عن هذا الأمر إلا سعيد كمال، وفي إحدى المرات اصطحبت معي أبا علاء حتى يشرح للمصريين تفاصيل ما يجري في أوسلو. وقد استغرب الكثيرون من القيادة سفر أبي علاء إلى القاهرة، لأنه لم يكن له دور سياسي في مجال الإتصالات مع المصريين.

وتذرعنا بأن هناك قضايا تتعلق بمسار المفاوضات المتعددة ولا بد أن تبحث معه، لأن المسؤولين المصريين عن هذا المسار بحاجة إلى تفاهم حولها. وبهذه الحجة أمكنتني أن اصطحبه وحده إلى الخارجية المصرية للقاء عمرو موسى دون أن يكون ممن يفترض أن يرافقونا في القاهرة إلى مثل هذه اللقاءات.

نحن نعيش على الأرض التونسية، والتونسيون لا يتدخلون إطلاقاً بشؤوننا الداخلية، ولا يحاولون أن يفرضوا رأياً أو موقفاً علينا، وإنما يتركون لنا حرية التصرف بكل ما نريد على أرضهم سواء كان هذا يعجبهم أو لا يعجبهم، وكثيراً ما طالبنا منهم أن ينقلوا إلى الأمريكان أو الدول الأوروبية رأياً أو موقفاً أو مطلباً. وعلى هذا الأساس فإنه من غير المعقول أن لا يطلعوا على ما يجري في أوسلو. ونحن نعرف مدى حرصهم على قضيتنا واستعدادهم لآية خدمة أو جهد يبذل من طرفهم. ولذلك كان لا بد من أن نطلعهم على مسار أوسلو.. ولكن كيف؟

لا بد من الحديث المنفرد مع وزير الخارجية أو مع كاتب الدولة للشؤون الخارجية، على أن يتم ذلك خارج إطار وزارة الخارجية. وهكذا رتبنا لقاء منفرداً مع سعيد بن مصطفى حدثته خلاله عن مسار أوسلو ومضمون الاتصالات الفلسطينية الاسرائيلية، وحرصنا على المحافظة على سرية هذا المسار، ورغبتنا بالإفصاح عن هذا السر للتونسيين لتقنتنا بهم ولعرفتنا بردهم الإيجابي والاستماع إلى نصائحهم. ووعده بأن أبلغه أولاً بأول عن كل التطورات التي يمكن أن تحصل في المستقبل. وقد حافظ التونسيون على السر طيلة مدة المفاوضات ولم يخرج منهم أي إشارة لآية جهة كانت، حتى إنهم لم يظهروا أبداً بأنهم كانوا يعرفون شيئاً عندما أعلن عن التوقيع حتى لا يجرجونا، ونسأل لماذا يعرفون وغيرهم كثير لا يعرف.

لقد عرض علينا جلالة الحسن الثاني أكثر من مرة ضرورة الإتصال المباشر

بالاسرائيليين، وكان جوابنا دائماً بأنهم يرفضون وإننا نتمنى ان يقبلوا الإتصال بنا، ولكنهم رفضوا كل الوساطات التي بعثنا بها إليهم. وفي السابع والعشرين من رمضان ١٤١٣ للهجرة، كنت وقيصل الحسيني في زيارته، فما كان منه إلا ان انفرد بي واعد علي السؤال، لماذا لا تتصلون بالاسرائيليين؟ ألم يحصل تقدم في موقفهم؟ فقلت له نعم لقد حصل جديد يا صاحب الجلالة ونحن نلتقي الآن. فرد علي «هذا عظيم جداً وأرجو إبلاغي مباشرة بكل ما يجري». وفي هذا اللقاء تم الإتفاق على ان يتولى سفيره في تونس الإتصال بي والحصول على المعلومات التي ينقلها مباشرة إلى جلالته دون أية واسطة. وبقينا على هذا الحال حتى ١٧/٨/١٩٩٣ حيث كان السفير في إجازة وتعطلت الوسطة. إلا انه في هذا التاريخ أبلغت سفيرنا في المغرب بالنتائج الأخيرة، في وقت كنا قد أنهينا كل الترتيبات اللازمة للتوقيع. وأطلعت على المعلومات اللازمة وغادر فوراً ليكتب تقريراً سريعاً يبعثه بصفة سرية لجلالة الملك عن طريق مدير المخابرات المغربي اللواء القادري. وفي يوم ٢٠/٨/١٩٩٣، اتصلت به هاتفياً وطلبت إليه إعلام الملك بان التوقيع على الإتفاق بالأحرف الأولى قد تم بالفعل.

وكان بعد مضي أشهر على بدء أوصلو نشعر بحرج شديد لأننا لم نبلغ الأردن، وبالذات جلالة الملك حسين شخصياً. لأن الأردن شريكنا في المفاوضات وهو الذي أعطانا الغطاء القانوني للوصول إلى مدريد. وهو الذي ساعدنا في مفاوضات الكورريدور في أول جلسات واشنطن حتى تفصل المسار الأردني عن المسار الفلسطيني، وهو الذي نتحدث باستمرار عن الدخول معه في كونفدرالية، وزد على ان العلاقات بين الشعبين الأردني والفلسطيني علاقات متميزة. هذه الأسباب جعلنا غير قادرين أبداً على مواجهة نتائج غضب الملك حسين لو توصلنا إلى اتفاق مع الاسرائيليين وفوجئ بهذا الإتفاق. ولذلك اقترحنا على أبي عمار، عندما يلتقيه وكان ذلك في شهر إبريل/ نيسان أن ييوج له بالأمر ويبلغه بأننا سنخضعه في الصورة عندما نصل إلى نتيجة. ولما عاد أبو عمار من عمان أفهمنا إنه وضع الملك بالصورة وأنه راض عن هذا المسار. إلا إنني أعرف أبا عمار عندما يريد أن يقول شيئاً ولا يريد

قوله.. بحيث تكون النتيجة ان المستمع لن يفهم منه شيئاً. ولذلك رغبت ان أسافر إلى الأردن لأشرح للملك ما حصل بشيء من التفصيل، إلا إنني لسوء حظي لم أجد هناك وعدت بون أن أبلغ أحداً. وذهبت مرة أخرى وقابلته، ولكن لم يكن وحده كما لم أكن وحدي، ومن غير اللائق أن أطلب الانفراد به لحدثه في الأمر حتى لا أثير ريبة الحاضرين وشكوكهم وتساؤلاتهم.. فعدت إلى تونس. في محاولة ثالثة كانت النتيجة نفسها، حيث كان قد غامر عمان.. فأنفردت بصديق مشترك ومقرب من الملك حسين وهو الدكتور أشرف الكردي، وقلت له: أرجو أن تبلغ جلالة الملك بأنني حضرت إلى عمان ثلاث مرات لأحدث معه بأمر خطير يتعلق بالمفاوضات ، ومن سوء حظي لم أتمكن من ذلك، وأمل أن أنجح في المرة الرابعة.

لم تات المرة الرابعة، لأن الوقت قد فات وحصل التوقيع في أوسلو ونشر الخبر في الصحافة الإسرائيلية وغضب الحسين غضباً شديداً، لأننا أخفينا عليه الأمر من بدايته إلى نهايته.. ولا أدري إن تقبل حججي وأعداري أو لم يتقبلها، إلا إنني أقول، له الحق في أن يعتب.

في ١٧/٨/١٩٩٢ وفي صبيحة هذا اليوم، كنا قد أنهينا مفاوضات أوسلو بشكل نهائي، وأعدنا أنفسنا لسفر الوفد خلال بضعة أيام للتوقيع. زارني السفير السعودي في تونس إبراهيم السعد، وتحدثنا في أمور شتى، ثم قلت له باننا على وشك الوصول إلى اتفاق مع الإسرائيليين وتمنيت عليه أن يبلغ الملك فهد شخصياً، وأن يحصر المعلومات في أضيق نطاق، لأن الأمر لم ينشر ولم ينته بعد. وبالفعل وصل الخبر للملك، ووصل جواب الملك فهد سريعاً بأنه سعيد. وإن الملكة تؤيد ما نقرر وإنها معنا في ذلك وتمنى لنا التوفيق. وفي ٢٠/٨ أبلغت السفير، الذي تعنى علي أن أزوده بكل جديد، بأن التوقيع في أوسلو قد حصل، وإننا بصدد عملية الإخراج وهذا يحتاج إلى بعض الوقت.

تلك هي الاطراف العربية التي اطلعت على قناة أوسلو، والحقيقية إنها لم تكن تسال عن تفاصيل وإنما كانت تتابع باهتمام وحرص وتلقى معلوماتنا بكل الجدية.. وفي نفس الوقت فإننا نسجل لها إنها لم تسرب ولم تتشر ولم تتحدث، فقد

كان الجميع على مستوى المسؤولية. كنا نتمنى أن نبليغ كل الدول العربية المعنية والمهتمة. ولكن في نفس الوقت كنا نخاف أن تفشل القناة فيتمونا بالعبث وعدم الجدية.

هذا على المستوى العربي، أما على المستوى العالمي فكان من غير الممكن أن لا يعلم الراعيان ما يجري، وإن لم نخبرهما فنحن نتصور إن مخابراتهما ستكتشف الأمر. وما دام الاسرائيليون قد أعلموا بشكل رسمي الولايات المتحدة الأمريكية، فإن واجبنا أن نعلم الروس الذين تربطنا بهم علاقات صداقة قديمة، وبيننا لجنة تنسيق مشتركة تجتمع شهرياً في موسكو وتونس، وقد مضى على إنشاء هذه اللجنة خمس سنوات لم تخلف موعداً، وهذا يدل على حرص الروس على المتابعة وعلى استمرار العلاقات الودية والتنسيق معنا.

لم يعد الروس كما كانوا أيام الحكم الماركسي السوفييتي، فقد تراخت اليد الحديدية عن الموظفين وكبار المسؤولين، وأصبح من غير الممكن ضمان حفظ المعلومات والاسرار كما كان الأمر في الماضي. ولذلك فقد فكرت طويلاً قبل أن أبوح بما لدي للمسؤولين الروس، لأنه كان علي أن أختار الوقت المناسب كما أختار الشخص المناسب الذي أطمئن إليه وأثق بأنه لن يتحدث أو يثرثر أو ينقل المعلومات إلى جهات تسعى إلى تسريبها إلى وكالات الأنباء ووكالات الإستخبارات.

لي صديق أعرفه منذ عشرين سنة عندما كان وزيراً مفوضاً في سفارة الإتحاد السوفييتي في دمشق، ثم انتقل إلى الإدارة المركزية، وبعدها عمل سفيراً في عمان والعراق وفي النهاية استقر به المقام رئيساً لدائرة الشرق الأوسط وإفريقيا، تلك الدائرة التي تتعامل معنا مباشرة وبشكل يومي، هذا الرجل هو فيكتور باسافليوك. لقد كنت أثق به ثقة تامة لأنه كان يبدي كل الإهتمام بالقضية الفلسطينية، كما يحرص كل الحرص على تنمية علاقاتنا الثلاثية، وكان يحاول أن يزيل العقبات الكثيرة التي اعترضتها وبخاصة إبان حرب الخليج وأثناء الإنقلاب الفاضل على ميخائيل غورباتشيف. ذلك الإنقلاب الذي أيده بعض من قيادة المنظمة، الأمر الذي جعل أعداءنا يستغلون هذا الموقف ويطالبون بأقفال سفارة فلسطين في موسكو. إلا

ان هذا الرجل دافع عنا وصعد في وجه التيار المعاكس ونجح في تثبيت السفارة وتثبيت العلاقة، بل وتطويرها.

لقد أبلغت فيكتور باسافلويك عن قناة أوصلو، بخاصة وإنني سبق أن طلبت منه فيما مضى أن يسعى لدى الاسرائيليين أن يقيموا قناة خلفية معنا في موسكو، الا إنهم رفضوا ذلك. أبلغته وأخذ الأمر على محمل الجد، وقال إنه الطريق الصحيح والوحيد إذا أردتم الوصول إلى نتائج إيجابية، لأن قناة واشنطن خاضعة لابتزاز الأضواء والخطب والكلمات المتبادلة وتبني المواقف.

وعندما كنا على أبواب الجولة الحادية عشرة والتي كانت ستعقد في نهاية شهر أغسطس/آب ١٩٩٢، طلب مني فيكتور أن أحضر إلى موسكو للعمل في إطار لجنة التنسيق، حتى يتعرف المبعوث الروسي الذي سيكون قريباً من وفدنا إلى أفكارنا ومطالبينا وآرائنا. وبالفعل وصلت إلى موسكو في ٢٣/٨/١٩٩٢، وعقدنا جلسة عمل رسمية حضرها سفيرنا القائم بالأعمال في سفارتنا، وكذلك حضرها عدد من أعضاء دائرة الشرق الأوسط وإفريقيا، وتناول الحديث الورقة الأمريكية التي قدمها السيد جيرجيان لوفدنا قبيل انتهاء الدورة العاشرة، ثم المناقشات التي دارت حولها عند زيارة دينيس روس إلى المنطقة وتبعه وزير الخارجية وارن كريستوفر، والجهود الأمريكية لتقريب المواقف الفلسطينية الاسرائيلية. ثم تحدثت أيضاً عن إننا سنقدم أفكاراً إيجابية وبناءة، لكي لا تفشل هذه الدورة كما كان مصير سابقتها.. وانتهت الجلسة بقاء عمل مع نائب وزير الخارجية السيد كولوكوف. وبعد ذلك انفردت بالسيد فيكتور وقلت له: إنس كل ما قلناه في الجلسات الرسمية.. لقد وقعنا الإتفاق بالأحرف الأولى مع الاسرائيليين في أوصلو.. ولربما لن نكون بحاجة إلى الجولة الحادية عشرة لأن كل شيء قد انتهى. لم يعلم الأمريكان حتى الآن بما حصل لأن الاسرائيليين طلبوا أن تعطيمهم مهلة لثلاثة أيام أخرى حتى يبلغوهم، لذلك فإنني أرجو أن تحتفظ بهذه المعلومة لنفسك حتى يقوم شمعون بيريز ووزير خارجية النرويج بزيارة واشنطن وإبلاغ كريستوفر بذلك شخصياً.

لم أنته من كلامي حتى هجم فيكتور عليّ يقبطني ويهنتني على هذا الإنجاز

التاريخي العظيم، ونسي في غمرة فرحته أن يسألني عن تفاصيل ما حصل. كما نسي أن يسألني عن طبيعة الإتفاق وحدوده وآفاقه والقضايا التي تناولها. لقد رأيت السعادة والغبطة تلمعان في عينيه حتى ظننت إنه يبكي فرحاً. بعد ذلك جاءني مندوب صحيفة الحياة في موسكو جلال الماشطة ليسألني عن طبيعة المحادثات وما جرى فيها فقلت له: سأعطيك سبقاً صحفياً، خلال ستة أشهر بالتحديد أو لنقل خمسة أشهر فقط سيكون هناك حل فلسطيني، وأرجو أن تكون متأكداً إنني واثق كل الثقة من كل كلمة أقولها، إلا إن جلال لم يتعامل مع الخبر على إنه سبق صحفي.

كان أعضاء سفارتنا يحضرون هذا اللقاء وقد ففروا أفواههم بالدهشة. لأنهم لم يتعودوا أن يسمعوا مني مثل هذا الكلام المحدد والحاسم، وعندما استفسروا مني عن هذا الخبر وطلبوا المزيد. قلت لهم: سجلوا تاريخ اليوم، وكلما مر يوم اخصموه من المدة التي حددتها.. إنني أقول كلاماً لا ليس فيه ولا غموض ولا إبهام وإن الإتفاق واقع حتماً.

هذا على المستوى العالمي. ومن حسن الحظ إن الأخبار لم تسرب، وإن كان فيكتور قد عاتب الاسرائيليين على إخفاء أخبار أوصلو عنهم قائلاً: من المؤسف إنكم تجاهلتمونا ونحن الراعي الثاني لمؤتمر السلام، ولم تعلمونا شيئاً عن قناة أوصلو، بينما أبلغنا بها الفلسطينيون، ونحن نشكر ثقتهم بنا.

لا شك أن عتب الروس على الاسرائيليين أوقعهم في حرج.. وأوقعنا نحن أيضاً في حرج مع الاسرائيليين، لأننا لم نقل لهم بلإننا أبلغنا الروس بالقناة، حتى يتداركوا الامر ويقوموا بما قمنا به.

إن اقتصار المعلومات على ثلاثة فقط من اللجنة التنفيذية وهم ياسر عرفات وياسر عبد ربه وأنا، لا يكفي لتطويق موقف هذه اللجنة، وحيث أن شخصاً مثل بشير البرغوتي، الامين العام لحزب الشعب الفلسطيني، وهو رجل يتمتع بقدر كافٍ من الوعي والاحترام والتقدير، وحيث انه يعيش في الارض المحتلة، وحيث انه شريك اساسي في المجموعة التي تمارس عملية التفاوض وتدافع عنها، فقد كان

لزماً علينا أن نطلعه منذ البداية، ليشاركنا الرأي والمشورة فيما نحن فاعلون، وايضاً ليشاركنا الدفاع عن الإتفاق حال توقيعه، لأن رأيه محترم لدى عدد من الناس وهذا كنفيل باقتناعهم.

لقد اطلع البرغوتي على الافكار المطروحة على بساط البحث في أوسلو. فابدى كل الإرتياح لها وتمنى النجاح والتوفيق، وتابعت الإتصال به في مناسبات مختلفة حتى تم التوقيع، وقد وقف ليدافع عن الإتفاق، كما وقف كل أعضاء حزبه الموقف نفسه، وهذا ما ساعدنا على الحصول على الاغلبية في اللجنة التنفيذية.

ان لأبي ماهر حضوره في أوساط فتح كما له احترامه في أوساط المنظمات الفلسطينية لأنه يتمتع بمصداقية وشفافية وصدق، وقد سبق له أن شارك في لجنة متابعة مفاوضات واشنطن وأدلى بأرائه فيها. لكنني واطبت على تزويده بالوثائق والاخبار بعد أن انقطع عنها حتى يبقى مطلعاً على مجريات الأمور هناك.

وعندما بدأنا قناة أوسلو أعلمته منذ البداية بها. واطلعت باستمرار على كل المعلومات والتطورات حولها. وبطبيعة الحال لم يصدر عن أبي ماهر أية إشارة لأي جهة على الإطلاق تشير إلى إنه مطلع على ما يجري أو إنه يعرف شيئاً حفظاً للسرية وضماناً للكتمان، حتى تم التوقيع ووقف وقفة رجل للدفاع عن الإتفاق، وكانت كلمته الشهيرة التي القاها في ١١/١٠/١٩٩٣ في المجلس المركزي الفلسطيني، حيث دافع دفاعاً مشرفاً وهاجم بعنف وبموضوعية أولئك الذين يرفضون الإتفاق ويشهرون بالقيادة التي وقعت عليه، وبلا شك فقد كان له أثر كبير في استقطاب عدد كبير من أعضاء القيادة والمجلس الثوري.

ولعل من المفيد أن نشير إلى استقالة محمود درويش من اللجنة التنفيذية، تلك الاستقالة التي جاءت قبل الاعلان عن اتفاق أوسلو، وقد وردت في ظروف مختلفة تماماً عن ظروف الاتفاق، حيث ان الجو العام في تونس كان يدعو إلى الاحباط والياس. لقد كان درويش عضواً في لجنة متابعة مفاوضات واشنطن، ومطلعاً بشكل عام على مفاوضات أوسلو. وكان ينظر إلى مجمل الحل بقلب الشاعر وعقل السياسي ونظرة الإنسان المجرب الذي عانى من الإحتلال عندما كان في إسرائيل،

وفهم عقلية الاسرائيليين الذين عايشهم اكثر من عشرين عاماً، عرفهم من خلالها وتعرف على نمط حياتهم وأسلوب تفكيرهم وأفاق طموحاتهم وتناقضاتهم وأوضاعهم الداخلية. ولذلك كان حريصاً في النهاية على متابعة أوصلو وما بعدها وكان يحثني على المثابرة وعدم الملل والرغبة في الإبتعاد، وفي نفس الوقت استمر في استقالته، لأن العمل في اللجنة التنفيذية لا ينسجم من وجهة نظره مع مزاج الفنان وعاطفة الشاعر ويتناقض مع إبداع الأديب.

بين المحافظة على سرية مسار أوصلو وبين الخوف من ردود فعل المفاجأة عند إعلان التوقيع، كانت الحسابات دقيقة جداً، فبمقدار ما حرصنا على إحاطة عملنا بهذه السرية التي أبهرت العالم وصعقت الكثيرين الذين لم يخطر ببالهم إن الساحة الفلسطينية بهذه التركيبة الغريبة والعجيبة تحفظ سرّاً وتخفيه تسعة أشهر كاملة دون أن تتسرب من طرفنا كلمة واحدة للصحافة أو وسائل الإعلام، في نفس الوقت كان اختيارنا دقيقاً وانتقائياً للجهات التي يجب أن تطلع بصورة أو بأخرى على مجريات الأمور على المستوى الفلسطيني في اللجنتين التنفيذية والمركزية، وعلى المستوى العربي وعلى المستوى الدولي. وجاء هذا الإنتقاء لضمان التأييد في الوقت المناسب، وهكذا بمقدار ما ضبطنا السر وحافظنا عليه، بمقدار ما أبلغنا جهات مختلفة منتقاة ومضمونة، حفظته وأيدت موقفنا، لأننا نعرف أن الإنسان - مجرد إنسان - عدو لما يجهله، وبالتالي فإن عدم علم هذه الجهات التي أبلغت قد يجرها إلى الرفض لمجرد إنها لا تعرف، وإن لم ترفض بشكل قاطع فإنها في أحسن الظروف ستضعنا في موقف حرج يتعلق بالثقة أو عدم الثقة بها، وهو ما كنا نريد أن نتلافاه لأننا بحاجة دائماً لأن نحيط أنفسنا بموقف يدعمنا لا يعارضنا أو يقف منا موقف الحياد.

منذ أن انضم أوري سفير مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية بتاريخ ٢١/٥ /١٩٩٣ بدأت أشعر بشيء من الإطمئنان إلى مسار أوصلو وأعلق عليه بعض الآمال التي تنعكس على ردود فعلي المتفائلة أمام كل مساعدي والعاملين معي والذين التقى بهم في أمكنة مختلفة، وكان الكل يستغرب هذه اللهجة المتفائلة في الوقت الذي

يستمعون فيه إلى تصريحات مختلف أعضاء القيادة وأعضاء الوفد، الذين كانوا يتحدثون بلهجة إحيائية مؤكدين إن مسار واشنطن قد وصل إلى طريق مسدود، وإنهم لن يعودوا إلى الجولة القادمة.

وبدأ من شهر مايو/ أيار ١٩٩٢ ارتفعت عندي لهجة التفاوض والامل في كل المناسبات وبخاصة في التعليقات الصحفية والتصريحات. أما في الجلسات المغلقة فقد كنت أتحدث بلغة حازمة حاسمة بأن الحل قادم قبل نهاية العام. هنا أذكر حادثة طريفة، حيث التقيت حسيب صباغ في تونس وسألني: أسمعك تتحدث بتفاوض بالغ ما سببه فقلت له: لدي معطيات كثيرة تجعلني أتفاعل، إنني مطلع على مجريات الامور الداخلية في إسرائيل وأمريكا، وأنا متأكد من قدوم حل قريب، فرد حسيب قائلاً: إنني أثق بما تقول، هل أستطيع أن أعتد اعتماداً كلياً على ذلك فقلت له: لطمئن.. وإنني أرى الحل القريب كما أراك أمامي وهو قادم لا محالة.

ثم أوحيت له بأن أموراً خفية تجري، وحدثته عن طبيعة الحل القادم وشرحت له كل المعلومات والنقاط التي سترد فيه.

اقتنع الصباغ بكل كلمة قلتها، وراح يروج الكلام دون الإشارة إلى التفاصيل أو المصدر، ولكنه كان يقول: إن الحل قادم قبل نهاية العام وأنا واثق كل الثقة من ذلك. سمع كلامه محسن قطان الثري الفلسطيني المعروف وهو أيضاً صديق لي، وكان عضواً بارزاً في المجلس الوطني ومجلس الصندوق القومي، وفي نهاية الستينات كان رئيساً للصندوق القومي، وأعلن انسحابه عند حرب الخليج من المجلس الوطني والصندوق وغيرهما احتجاجاً على موقف المنظمة المنحاز إلى العراق. سمع القطان ما قاله الصباغ فعلق بقوله: إن هذا هراء ولا أساس له من الصحة وإن من قاله لك يعيش أوهاماً واحلاماً زائفة، وإن المنظمة تريد أن تروجه من أجل إثبات وجودها ومن أجل لفت الانتظار عن اوضاعها المتردية التي بدأت تنذر بدمارها، نتيجة سياستها الخرقاء في حرب الخليج.

أصر الصباغ على موقفه ولم يتراجع قيد أنملة، معيداً على أسمع الحاضرين،

الذين كان منهم عبد المجيد شومان رئيس مجلس إدارة البنك العربي، كل ما قاله في البداية، وهنا قال قطان: هل تراهنني على هذا؟؟ أنا أدفع مليون دولار إن حصل إتفاق قبل نهاية العام، وأنت تدفع مليون دولار إن لم يحصل ذلك في الوقت المحدد، ويقدم هذا المبلغ تبرعاً لصندوق التعاون. قبل الصباغ الرهان، ووثقه بصفة رسمية شومان. ثم إتصل بي الصباغ مستوثقاً: هل أنت متأكد مما قلت لي، لقد راهنت محسن قطان على مليون دولار؟ قلت له «اطمئن ويمكن أن ترفع المبلغ، وبعد أقل من شهر ونصف أعلن الإتفاق وكسب الصباغ الرهان.

عندما قررنا ان نبدأ الحوار مع الإسرائيليين في أوسلو واجهتنا مشكلة مالية، وهي أمر تدبير مصاريف الوفد وثمان تذاكر السفر وإقامته هناك دون أن نلفت نظر موظفي الصندوق القومي إلى ذلك. فاتفقت مع أبي علاء على أن يقدم لي سلفة شخصية بمقدار عشرة آلاف دولار، تسجل علي في مالية حركة فتح وأسدها في الوقت المناسب. وبالفعل استلمت المبلغ وسلمت الأعضاء المبلغ الكافي ليدفع ثمن تذكرته ومصاريف إقامته هناك، واشترطت عليهم أن لا يطلبوا من موظفي الحجز المسؤولين في المنظمة حجز تذاكرهم، وإنما عليهم أن يذهبوا بصفة شخصية إلى شركات الطيران ويشتروا التذاكر بأنفسهم على أن لا تكون طريقهم مباشرة إلى أوسلو، بل أن تمر عبر محطات مختلفة، وأن تكون هذه المحطات أيضاً مختلفة من شخص لآخر، بحيث لا يلتقون في أي مكان في أوروبا وأن يتجنبوا الإتصال بأية سفارة فلسطينية في طريقهم، وأن لا يستعملوا الهاتف إطلاقاً، وأن يعودوا بأوقات مختلفة ومن محطات مختلفة. أما في أوسلو فعليهم أن يتجنبوا أي لقاء ولو بالصدفة مع سفيرنا هناك أو أحد أركان سفارته.

وعندما انتهت العشرة آلاف دولار طلبت سلفة عشرة آلاف أخرى، وثالثة ورابعة وخامسة، ولما سلمني مسؤول المالية السلفة الخامسة قال لي:

أخ أبا مازن لقد كبرت السلف ولم تسدها ولم تبلغنا كيف تصرفنا بها لأننا نريد أن نقلل الحسابات فقلت له: «أرجو أن أسدها لكم في أقرب وقت ممكن ولن يتجاوز الأسبوعين، وبالفعل لم يمض الأسبوعان وإلا وأعلننا الإتفاق فقلت لمسؤول

المالية: أموالكم نهبتم في أوصلو وهذا هو الحساب، وبرأت ذمتي منها.

هذا على الجانب الفلسطيني، فهل كان هناك ما يلفت النظر على الجانب الاسرائيلي؟ لا شك إن المجموعة التي كانت تعرف معلومات عن مسار أوصلو غير معروفة لنا، لأن رابين حصر هذا الأمر في إطار الوزارة المصغرة والتي تقتصر على بضعة وزراء وعدد من كبار المستشارين والموظفين المقربين له. لكن شمعون بيريز لم يكن متحفظاً في تصريحاته الكثيرة والتي كان يفهم منها أن أمراً ما يجري في الخفاء، لأنه عندما يقول: «نحن والفلسطينيون قريبون من الوصول إلى حل أكثر بكثير من توقع البعض». بينما يرى السياسيون والصحفيون نتائج واشنطن غير المشجعة، فلا بد أن يستنتجوا مما يمكن أن يستنتجوه أن أمراً ما يطبخ في الخفاء، كان بيريز يكرر عبارته المتفائلة أمام الصحافة يوماً بشكل تقريبي، ولم يكن ينف بشكل حازم ما يقال عن لقاءات معه أو حتى اجتماعات مع آخرين، تاركاً لخيال الصحفيين والسياسيين تصور ما يريد حول هذا الموضوع، وفي نفس الوقت كان يرغب في تهيئة الرأي العام الاسرائيلي لما نحن مقبلون عليه. وكذلك كان لا يترك مناسبة دون أن يشير إلى تفاؤلاته وقناعته بأن الحل قادم لا محالة. وهكذا كان كثيراً ما يصل إلى حافة الحافة حتى كاد أن يفضح كل شيء.

وفي يوم ١٩/٨/١٩٩٣ كان شمعون بيريز في أوصلو، وكان في مساء ذلك اليوم مدعواً مع الوفد المرافق له على العشاء من قبل السفير الاسرائيلي هناك. وكان متفقاً مع الوزير النرويجي على أن يطلبه عندما يصل المطعم. حتى جاء الهاتف يطالب بيريز بسرعة الذهاب إلى مقر رئيس الوزراء للاهمية، والواقع ان سبب الطلب كان البدء بمراسم التوقيع بالأحرف الاولى على إعلان المبادئ. ولا بد ان يكون بيريز حاضراً هذه اللحظة التاريخية. وعندما تم التوقيع عاد إلى وفده وأعضاء سفارته وكان شيئاً لم يكن.

عندما كنا في مرحلة أخيرة من مفاوضات أوصلو تم الإتفاق بين وفدنا والوفد الاسرائيلي على أن تكون عملية إخراج الاتفاق، هي بإرسالها للأمريكان ليتبنوها، ومن ثم يقدمونها للوفدين على إنها مقترح أمريكي نهائي، وعلى الوفدين اما أخذه أو

تركه. إلا أن الاسرائيليين ما لبثوا أن سربوا إعلان المبادئ وملحقاته جميعاً، حيث نشرتها صحيفة يديعوت احرنوت، الامر الذي أفسد الخطة المتفق عليها، وأصبح لزاماً علينا أن نتعامل مع عملية إخراج الاتفاق بطريقة أخرى. وقد أصيبت الإدارة الأمريكية بحرج شديد، فهي تعرف ولكنها لم تأخذ الامر على محمل الجدية، ولا تعرف لأن الإتفاق كان قد تم توقيعه في أوصلو. ولذلك فإذا أعلنوا إنهم يعرفون وإنهم وراء الإتفاق، سيفهم الجميع إنهم يكذبون، وإذا قالوا بإنهم لا يعرفون فمعنى هذا انهم آخر من يعلم، وهم الراعي الأول للمفاوضات. وكان لا بد من إجراء مشاورات حول طريقة الاعلان الأمريكي عن مسار أوصلو، وقد علمت إنهم تشاوروا مع الدكتور أسامة الباز حول مادة الإعلان الأمريكي، الذي صدر في بيان عن وزارة الخارجية الأمريكية، والذي تحدث عن وصول الاسرائيليين والفلسطينيين إلى اتفاق، وعن دور هام قامت به الولايات المتحدة، وذلك بعد لقاء وارن كريستوفر مع بيريز وهولست.

في الثالث عشر من أكتوبر/ تشرين أول ١٩٩٢ كان الموعد النهائي للتصديق على الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي من قبل الجهات التشريعية لكلا الطرفين. حيث تبدأ فوراً أعمال اللجان المتخصصة في تطبيق إعلان المبادئ. وقد تم الإتفاق بين عرفات ورابين يوم ١٠/١٠/١٩٩٢ حيث اتفق الاثنان في القاهرة على تشكيل عدة لجان فرعية تتبع لجنة عليا، سميت لجنة المتابعة، وهي تجتمع في القاهرة برئاسة للجانب الفلسطيني، ورئاسة شمعون بيريز للجانب الاسرائيلي.

وبعد أن أنهت اللجنة أعمالها، وبعد أن عقدت لقاءً منفرداً مع بيريز حضره من طرفه يوسي سريد وزير البيئة الاسرائيلي ومن طرفنا سعيد كمال سفير دولة فلسطين في القاهرة، وجرى الاتفاق على مجموعة من القضايا التي تتعلق بطبيعة عمل اللجنة واللجان الأخرى، كما جرى استعراض لبعض القضايا الجانبية. بعد ذلك دعانا عمرو موسى وزير خارجية مصر إلى ملئدة غداء في وزارة الخارجية، وقد جلس يوسي سريد وتحدثنا في أمور شتى، لاننا كنا نعرف عن بعضنا منذ زمن بعيد، وإن كنا لم نلتق إطلاقاً إلا في هذه المناسبة. وقد استعرض على مائدة الغداء

تاريخه السياسي منذ كان في حزب العمل وخلافاته مع غولدا ملثير ثم انسحابه من الحزب وانضمامه إلى حركة حقوق المواطن التي تترأسها شولاميت ألونني، ثم تكوين ائتلاف ثلاثي تحت إسم حركة ميرتس، وها هو الآن وزير في حكومة ائتلافية مع العمال، ولكنه كان يكره رايبن كثيراً وينتقده ويفضل عنه شمعون بيريز باعتباره أكثر انفتاحاً وليونة في مواقفه السياسية. إلا إنه الآن يحترم رايبن، إنا قال كلمة لن يتراجع عنها فهو صاحب موقف.

ثم انتقل الحديث إلى الاتفاق الاسرائيلي الفلسطيني وأهمية تطبيقه وضرورة العمل السريع من أجل ذلك، مشيراً إلى أن رئيس الوزراء الذي يثق به كل الثقة كان قد اطلع على مجريات المفاوضات في أوسلو، ولكنه كان يحافظ على السر كمن يقبض على جمر، لأن الأمر في منتهى الخطورة وفي منتهى الأهمية. وهو في نفس الوقت لا يستطيع التحدث به لأحد لدرجة تمنى أن لا يكون قد عرف بمثل هذا السر لأنه عبء ثقيل.

ثم قال : لم يكن رئيس الوزراء مؤمناً بشكل كلي بقناة أوسلو، وربما لأن الذي يتولاها هو شمعون بيريز، وهو في نفس الوقت لا زال يأمل أن تتقدم قناة واشنطن التي تجري برعاية أمريكا... إلا أن رايبن تحول موقفه فجأة عندما أرسلت له رسالتك مع أحمد الطيبي عبر حاييم رامون وزير الصحة. وهي الرسالة ذات الاسطة الخمسة والأجوبة الخمسة.

قلت له: لكن الاسطة والأجوبة كانت معروفة لكم، وسبق أن ناقشناها مطولاً في أوسلو ولا يوجد بها جديد.

قال: ليس الأجوبة هي التي أثرت به، ولكن الرسالة الشفوية التي نقلت له هي التي غيرت موقفه.

هنا تذكرت ما حصل: في الوقت الذي وصل فيه الطيبي إلى تونس يحمل الاسطة، كان وفدنا في أوسلو قد وصل إلى طريق مسدود مع نظرائه الاسرائيليين حول مجموعة من النقاط الأساسية، وقد قرر وقف المفاوضات والعودة إلى تونس.

وقد كنت في حالة قلق نفسي كبير. ولذلك صيبت جام غضبي أمام الطيبي وحملته رسالة قاسية إلى رامون ورايين. قلت باننا سنوقف المفاوضات وسوف أستقيل من مهامى في لجنة المفاوضات. بطبيعة الحال لم أشر إطلاقاً لما يجري في أوسلو. وطلبت منه نقلها. واتضح لاحقاً إن الطيبي كان نكياً بما فيه الكفاية، فقد أبلغ حايم رامون بأن أبا مازن على وشك الإستقالة، وإن ذلك سوف يؤدي بطبيعة الحال إلى وقف المفاوضات وبالتالي إلى إسقاط الائتلاف الحكومي في إسرائيل. هذه الرسالة التي نقلها الطيبي هي التي أدت كما تبين إلى التغيير في مسيرة المفاوضات.

بعد التوقيع على الاتفاق تحدثت مع الطيبي وكشفت له غرضي من تلك الرسالة التي حملها، فأبدى سعادة كاملة لأنه حمل شيئاً أدى دوراً هاماً في عملية السلام من حيث لا يدري، ولكن من حيث يرغب.

نظراً لحصر العدد المقدم في عملية أوسلو، حيث إن ثلاثة يفاوضون في أوسلو، وثلاثة يشرفون على هذه العملية. فقد تم الإتفاق على عدم إجراء إتصالات هاتفية من تونس إلى أوسلو، ولذلك لا أحد يعرف أرقام هواتف الوفد. إضافة إلى ذلك فإن تنقل الوفد من مكان إلى آخر في النرويج، جعل من الصعب استعمال الهاتف من قبلنا.

لكننا سمحنا بأن يجري الوفد بعض الاتصالات القصيرة والمشفرة معنا. بحيث أعطينا كل نقطة من النقاط التي ستكون مثار البحث رقماً ونحتفظ بنسخة من الأرقام عندينا ونسخة أخرى مع الوفد. وبالتالي يجري الحديث حول الأرقام دون الخوض بالتفاصيل المتعلقة بالنقطة مجال البحث إلا في أضيق نطاق. وهذا ما ثبت فيما بعد، حيث إن عمليات التنصت على الهواتف لم تات بأي نتيجة، ولم تكتشف أي دولة من تلك الدول التي تهوى التنصت على الهواتف الدولية، تلك الاتصالات التي دامت تسعة أشهر كاملة. وكنا في كل جولة التي تستمر من ثمان وأربعين ساعة إلى اثنتين وسبعين ساعة، لا نسمع أكثر من مكالمة واحدة أو اثنتين في أصعب الظروف. وكان الذي يتكلم في أغلب المكالمات حسن عصفور معي فقط، ونادراً ما تكلم أبو

علاء إلا إننا إضطرننا لذلك ولمرات تعد على أصابع اليد. أما بالنسبة لابي عمار وياسر عبد ربه فلم يجر معهما أي اتصال على الإطلاق طيلة مدة المفاوضات.

كذلك لم نعتقد أي اجتماع في أي من المكاتب الرسمية للوفد المفاوض والوفد المشرف، وإنما كنا نختار بيتي بلثماً للقاء فيه، لأنني تعودت أن لا يزورني أحد بدون موعد مسبق، وهذا ما كان يعطينا الأمان بأن أحداً لن يقرع الباب ليحرجنا عندما يرى الحاضرين، ثم لن يفكر بالأسباب التي تدعوهم لمثل هذا اللقاء. والحقيقة إن جميع الاجتماعات كانت تتم ليلاً وفي أوقات مختلفة ولمدة محدودة، بحيث تناقش بسرعة كل القضايا وتتخذ المواقف والقرارات فيها وينصرف الحاضرون فرادى، وليس دفعة واحدة. ومن حسن الحظ إن أعضاء الوفد لا يثيرون أية شكوك لدى الآخرين، لأنه لا يمكن أن يخطر ببال أحد إنهم يقومون بدور تفاوضي ما.

عبر الهاتف، كنا نستعمل الاسم الحركي للمسار بكلمة المتعدده وهذه تعني مفاوضات مسار أوسلو. وكان مسموحاً بسؤال واحد لا أكثر وهو: ما هي أخبار التعدد؟ وهناك جواب واحد فقط: أما جيدة أو سيئة. وتمنع الإستفاضة في الحديث أو الأسئلة الإضافية مهما كانت. وعلى السائل عندئذ أن ينتظر حتى يتم اللقاء به، ليجري البحث بالتفاصيل والحديث عنها.

أما إننا كان الإستفسار عن سفر الوفد أو عودته بالهاتف. فكان السؤال: هل عاد الطياره؟ إشارة إلى حسن عصفور؟ وكان الاسم المتداول لابي علاء هو أحمد، أما عن الوسطاء النرويجيين فلا نذكر إسم البلد أو إسم أي شخص منه، وإنما نكتفي بالإشارة إلى إسم أطلق على أحد أعضاء الوفد النرويجي وهو «أبو عجقه» أما إسمه الحقيقي فهو (تيري لارسون - رئيس منظمة الفانو في وزارة الخارجية، وهو الآن سفير بوزارة الخارجية النرويجية) وقد أطلق عليه هذا الاسم من قبل وفدنا، لأنه كان دائماً في حالة استعجال وهرولة. وهكذا أصبح هذا الإسم، الإسم السري للوفد النرويجي وللنرويج.

أما بالنسبة لي فلم يكن وفدنا يذكر إسمي إطلاقاً، إلا إن النرويجيين أعطوني

إسماً باللغة الإنكليزية وهو 'THE HOLY SPIRIT' وأصبح شائعاً بين الأطراف الثلاثة، بحيث إننا أرادوا الإشارة لي يطلقون هذا الاسم، وفي الحقيقة لا أعرف سبباً لهذا الاسم.

بعد انضمام أوري سفير مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية إلى الوفد الاسرائيلي المفاوض في أوسلو، وشعرنا ان تطوراً قد حصل من قبل الحكومة الاسرائيلية بارسال هذا الرجل، بعد ان كان الاثنان الاولان (هيرشفيد ورون بونديك) يدعيان بأنهما فقط يحضران بصفة أكاديمية لا أكثر. وبدخوله إلى المفاوضات ازداد حماسنا لهذه القناة واهتمامنا بها. وبعد جولة من وصوله، أصبح للوفد الإسرائيلي إسماً رمزياً وهو «أبو جعفر». فمن أين جاء هذا الاسم؟

يطلق على عبد اللطيف أبو حجلة المدير العام للدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية إسماً «أبو جعفر» نسبة إلى ابنه البكر، وهذا الموقع يقابل موقع «أوري سفير» في وزارة الخارجية الإسرائيلية. ومن هنا جاءت فكرة أن نطلق على الوفد الاسرائيلي وبالذات على «أوري سفير» إسماً «أبو جعفر». وأصبحت هذه التسمية معروفة في اوساط الوفود الثلاثة الفلسطيني والإسرائيلي والترويجي.



## الفصل الثاني عشر

---

مخزفة - أريحا. من أين لك أين؟



منذ فترة طويلة وزعماء إسرائيل من مختلف الأحزاب يمينها ويسارها يتحدثون عن ضرورة الإنسحاب من قطاع غزة. سواء أكان ذلك في عهد الليكود أو في عهد العمل. إلا أن جميع هذه التصريحات لم تصادف أي رد فعل من الجانب الفلسطيني، إن لم يكن حديث البعض عنه سلبياً، في رفضه لهذه الفكرة.

فقد كان ديفيد بن غوريون يقول: «غزة هي سرطان». وكثيراً ما أكد عدد من السياسيين والعسكريين ورجال الإعلام الإسرائيلي هذه الحقيقة التي يعيشونها، كل بطريقته وحسب فهمه، فقد قال الجنرال حاييم بارليف، رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي: «إننا نحتل غزة في النهار، لكن الفدائيين يحتلونها في الليل»، وقد أطلق عليها عدد من أفراد الجيش الإسرائيلي عبارات عديدة، منها: القطاع اللعين - وكر الدبابير - جحر الثعابين. وقد وصل الحد بهم إلى القول بأنه «سرطان يجب على كل جسم سليم أن يتخلص منه حتى لا ينتشر أكثر فيه».

إن الاسرائيليين سواء في السلطة أو في الأحزاب أو في الشعب أو في الجيش، قد اقتنعوا في غالبيتهم، بعدم جدوى البقاء في هذه المنطقة، وانتشرت على شكل عناوين في الصحف، وعلى السنة القادة والسياسيين، عبارات التمني والخلاص من هذا الكابوس. وقد عزز هذا الموقف استطلاع للرأي العام الإسرائيلي نشرته صحيفة (معاريف) في صيف ١٩٩٢، وأفاد بأن ٧٧٪ من المستجوبين، أعربوا عن مساندة لهم لانسحاب إسرائيل من غزة بأسرع وقت ممكن، فيما أعرب نصفهم عن اعتقادهم بأن يكون انسحاب إسرائيل من القطاع في إطار اتفاق شامل. وفي إطار الحكومة، كان هناك من يرى بضرورة الإنسحاب من القطاع بسرعة، وبقرار من جانب واحد، ويمثل ذلك الرأي حملت حزب العمل والأحزاب اليسارية، وهناك من رأى بتفضيل التفاوض بشأن هذا الإنسحاب. وقد مثل هذا الرأي راين وجماعته وهم الاكثرية داخل حكومة حزب العمل.

تحدث البعض في الساحة الفلسطينية عن ان اسرائيل تريد ان تتخلص من الابعاء الثقيلة، التي تقوم بها في قطاع غزة، سواء الامنية او الاقتصادية او الاجتماعية. وقال البعض الآخر ان الانتفاضة في قطاع غزة في اوج عنفوانها، وإذا تركنا اسرائيل تنسحب فهذا يعني وقف الانتفاضة هناك وهذا ليس في صالحنا، فما دامت اسرائيل منزعة من قطاع غزة، فعلينا أن لا نخفف عنها وأن نتركها تفرق لكثير في رمال القطاع المتحركة، وتسامل البعض الآخر عن الثمن الباهظ الذي ستدفعه لرحيل اسرائيل عن غزة. ولربما كان هذا الانسحاب هو الاول والاخير، أي ان اسرائيل ستتركنا نغرق فيه وتهضم باقي الاراضي المحتلة وتضمها إليها.

في احد تصريحاته قال اسحق رابين «أتمنى أن يغرق قطاع غزة في البحر» وعندما هاجمه البعض وعتوا تصريحه هذا بمخالفة حقوق الانسان، وأنه يصل إلى حد العنصرية، اجاب رابين: لم اتصد إطلاقاً الاستنتاجات التي توصلتم إليها.. ان الفلسطينيين يفهمون تماماً ما أعني».

لفت نظري أول حديث تفوه به مسؤول اسرائيلي حول الانسحاب من قطاع غزة، إلا انني لم أستجب له، لأنني اعتبرته حديثاً للصحافة لا يصل إلى مستوى الموقف أو القرار. حتى عندما تكررت احاديث المسؤولين، لم أحاول أن أنكر في أي مقابلة أو لقاء صحفي أو سياسي شيئاً عن هذا الامر، لانه من وجهة نظري لم يصل بعد إلى مستوى الموقف أو القرار، وإن كنت مقتنعاً تماماً بان انسحاب اسرائيل ليس من قطاع غزة، وإنما من شبر من أرض فلسطين مكسب هام ما دام بلا مقابل وبدون شروط مسبقة. وإن كنت حاولت فيما بعد أن أشير إلى هذا الامر إشارة تتضمن عدم الإعتراض على الانسحاب الاسرائيلي من غزة، إذا كانت هذه رغبة الاسرائيليين دون أن تتحمل بالمقابل أي التزام.

وكان الكثيرون ينتقدون هذه الاشارة ويضمنون انتقاداتهم حيثيات لا تقوم على أساس.

وعندما اطلق إسحاق رابين تصريحاً هاماً قال فيه: «إذا توصلنا مع الفلسطينيين

إلى إعلان مبادئه فإنه لا مانع لديه أن ينسحب من قطاع غزة. وبعدها مباشرة صرحت لعدد من الصحف ووكالات الأنباء باننا مستعدون لقبول الانسحاب من قطاع غزة، ما دام في إطار إعلان مبادئه متفق عليه. وقد حاول البعض من أعضاء اللجنة المركزية أن ينتقدوا هذا التصريح دون أن يطلعوا على تفصيلاته وفحواه. ومع ذلك فإن أحداً لم يفكر بهذا الموضوع ولم يخطر على باله بأن ذلك يمكن أن يتحقق أو أن يقبل به عند الضرورة الاسرائيليون.

لقد طرحت الامر على ابي علاء رئيس الوفد المفاوض في اوسلو، فرفض الفكرة من أساسها وقال: بالاضافة إلى أنني غير مقتنع بهذا الأمر، فإنه من غير الممكن أن يقبل به الاسرائيليون، ولذلك لا فائدة إطلاقاً من بحثه الآن.

وبعد عدة لقاءات تمت بيننا، اقتنع أبو علاء بأن مسألة الانسحاب من غزة كمنوذج، مقيدة، لأنها تعبير على موقف فلسطيني، باننا نصر على تطبيق القرار ٢٤٢ بالانسحاب، وامتحان للموقف الاسرائيلي من مسألة تطبيق هذا القرار بتجربة الانسحاب من غزة.

وعلى الرغم من هذا الموقف فقد اتفقت مع ابي علاء ووفده بعد أن اقتنع بالفكرة. أن يطرحها على نظرك في اوسلو من الاسرائيليين ونرى بعد ذلك ردة فعلهم ومدى استعدادهم لتقبل هذا الامر.

في اوسلو عندما طرح وقدنا فكرة الانسحاب من قطاع غزة، استهجن الاسرائيليون هذا الامر واعتبروه نكتة لا تحتل أكثر من الابتسام. ولكن ابا علاء اصر على وضعها على طاولة المفاوضات، ولما حاول الاسرائيليون رفضها، قال لهم بان رئيس الوزراء رابين أعلن إنه يوافق على الانسحاب إذا توصلنا إلى إعلان مبادئه. وهنا نحن نبحت إعلان المبادئه. فلماذا لا نبحتها؟ فقال الاسرائيليون ان هذا الذي قاله رابين إنما هو حديث للصحافة وليس موقفاً رسمياً. فرد أبو علاء بقوله: «لا نعتقد إن الرئيس يهزل أمام الصحافة ولا ندري إن كان يتكلم بلفتين، لغة للمفاوضات وأخرى للصحافة. إننا نعتبر إن الرئيس عندما يتحدث عن موضوع

فإنه جاد فيما يقول، وقد أخذت قيادتنا هذا الكلام على محمل الجد، وبالتالي كلفنا بطرحة عليكم، وبصراحة فإن هذا امتحان لمدى جديتكم في طرح القضايا الجادة.

لم يجب الطرف اسرئيلي بالرفض أو الموافقة، وإنما قال بأنه سيعود إلى قيادته لمعرفة رأيها فيه، وإن كان يشك بالموافقة عليها، إلا أن أبا علاء أوحى إليهم بأن الأمر بالنسبة لنا هام للغاية، وإن إعلان المبادئ بدونته قد لا يمر.

في الجولة التالية وافق الاسرئيليون من حيث المبدأ على الإنسحاب من قطاع غزة، دون أن يدخلوا في التفاصيل الضرورية لذلك. ولكننا الحنا لهم بأن استلام القطاع يجب أن يكون من جهة مسؤولة قادرة على ضبط الأمن والنظام وأن تقدم جواباً على مشكلات السكان الرئيسية الخاصة بالوضع الاقتصادي والاجتماعي والاداري والأمني. وقد لاحظنا ان الاسرئيليين يتقبلون فكرة استلام قيادة المنظمة لقطاع غزة عند انسحابها منه، ولكن مثل هذا الأمر يحتاج إلى إجراءات كثيرة، لم ندخل في تفصيلاتها وإنما تركنا ذلك للانتهاء من إعلان المبادئ بشكل كامل، ثم تلقت إلى هذا الأمر.

عندما استمع أبو عمار إلى تقرير الوفد حول موافقة اسرئيل المبدئية على الانسحاب راح يطلب طلبات أخرى.. مثل.. إن القطاع لا يكفي، لا بد أن ينسحبوا من مكان آخر في الضفة الغربية حتى لا يقال إن الحل يشمل غزة فقط ولا يشمل الضفة، ولذلك لا بد أن نطالب بالانسحاب من أريحا مثلاً.

وبعد ذلك راح يطلق تعبير «غزة - أريحا» كمشروع متكامل، ويتحدث فيه إلى الرؤساء والمسؤولين الذين يقابلهم، حتى شعرنا إنه يختصر كل مشروع إعلان المبادئ بهذه العبارة. ولم يعد يلتفت إلى أية قضايا في الإعلان، وإنما يكتفي بالسؤال عما تم بمشروع «غزة - أريحا»، حتى ظن البعض الكثيرون أن الاتفاق الذي جاء فيما بعد، لا يشمل إلا غزة وأريحا، وإن الحل المرهلي أصبح حلين مرحليين، أحدهما معروف والثاني غير معروف، بل روج البعض الآخر إلى أن الحل المرهلي والنهائي هو غزة - أريحا فقط.

قبل زيارة رابين للاسماعيلة، التقى أبو عمار والرئيس مبارك حيث طلب منه ان يستمزج رأي رابين في مشروع غزة - أريحا. وحيث إن الرئيس مبارك لا يعرف خلفية هذا الموضوع لأن أبا عمار لم يشرحها له، فقد طرحها على رابين بشكل مباشر فما كان من رابين إلا أن غضب غضباً شديداً، ورفض الخوض في الموضوع. وقيل وقتئذ إن رابين جاء مبتهجا إلى مصر وعاد منها غاضبا.

وقبيل زيارة كريستوفر إلى المنطة، كنا في زيارة إلى القاهرة نعد لبحث الجواب الفلسطيني على المسودة التي قدمها الأمريكان للوفد عشية انتهاء مفاوضات الجولة العاشرة. وبعد أن توصلنا إلى صيغة مناسبة يقدمها المصريين للأمريكان ويقدمها له وقدنا في القدس. في هذه الأثناء تحدث معنا أبو عمار، الذي كان في زيارة إلى جنوب شرق آسيا، وأبلغنا إنه تلقى عرضاً من الأمريكان بواسطة دان كيرتزر أحد مساعدي الوزير كريستوفر في حديث له مع حنان عشراوي، وأبلغها موافقة أمريكا على مشروع غزة - أريحا، وبالتالي علينا أن نقدم تصوراً لهذا المشروع.

بصراحة.. لم أصدق ان الأمريكان موافقون على هذا المشروع، وإن الأمر لا يعدو أن يكون حديثاً هامشياً وجانبياً بين حنان وكيرتزر، حول هذه الفكرة.. فقال كيرتزر: «لا مانع.. قدموا ما لديكم».

إلا ان عرفات أصر على التمسك بهذا الكلام على انه مشروع أمريكي جاد، وأنه «هبة» من أمريكا لا يجوز رفضها. وعندما قلنا له إن مثل هذا الأمر وارد في إعلان المبادئ الذي يجب أن نحققه قال: «أريد غزة - أريحا، وماذا أفعل باعلان المبادئ؟ وما حاجتي به؟ هل أضعه في إطار أعلقه على الحادث؟

جن جنون الوفد الاسرائيلي وهو يستمع إلى مطالبتنا بالانسحاب أيضاً من أريحا، ورفضوا بادئ الأمر مجرد الخوض في هذا الأمر، لكن الوفد أصر على أن يشرح لهم أسباب هذا الطلب، وهو إنه بوابة الضفة الغربية، وأن طلب الانسحاب هو مسألة رمزية بالنسبة لهذه الضفة، وإن الانسحاب منها لا نتلج سلبية له، خصوصاً

وإنه لا توجد في تلك المنطقة مستوطنات إلى آخر ذلك من الحجج، التي جعلت الاسرائيليين يطلبون مهلة للتفكير ومراجعة إسحاق رابين شخصياً، لأن بيريز لا يمكن أن يبت بهذه المسألة الحيوية الهامة.

عاد الاسرائيليون ليقولوا: «لقد وافقنا على الانسحاب من مدينة أريحا لتتولاها قيادتكم عندما يبدأ تنفيذ الاتفاق» إلا أن طلباتنا بدأت تتلاحق بشكل أخرج الاسرائيليين عن طورهم، لكنهم قبلوا بعضها ورفضوا بعضها الآخر، وتركوا الباب مفتوحاً أمام طلبات أخيرة.

عندما طلبنا أن يكون الإنسحاب من لواء أريحا وليس من مدينة أريحا ورفضوا ذلك رفضاً قاطعاً، فغيرنا الطلب إلى «مقاطعة أريحا»، فرفضوا ذلك أيضاً. ثم تم الأمر على الانسحاب من منطقة أريحا على أن يتم الإتفاق عليها بعد ذلك.

تبع ذلك الحديث عن ممر خاص يربط باريحا، والمحا إلى أن يكون جزءاً تابعاً لهاتين المنطقتين إلا أنهم رفضوا باصرار لأنه يقسم دولة اسرائيل. ومن غير المعقول أن يسهموا بمثل هذا الطلب، فعرضوا ممرأً آمناً للشخصيات الهامة، لكننا رفضنا أن يقتصر الأمن على الشخصيات الهامة، إنه في هذا التمييز طعنا لهذه الشخصيات أكثر منه حماية لهم. وفي نهاية المطاف وافقوا على أن يكون الممر آمناً للأشخاص والمواصلات.

إن هذه النقاط لم تغط مسألة غزة - أريحا، وإنما هناك نقاط أخرى لا بد من التطرق إليها، وأهمها معبر غزة وأريحا - الأردن. وكنا نريد أن يكون هذان المعبران تحت تصرفنا، أو بتصرف مشترك بيننا وبين البوليس الدولي، إلا أن الاسرائيليين بالإضافة إلى رفضهم - بداية - الإشارة إلى هذين المعبرين، فقد رفضوا فكرة أن نتولى نحن أو معنا شركاء مسؤوليتهم، لأنهما بهذه يمسان الأمن الخارجي، الذي لا زال أو سيبقى من مسؤوليتهم أثناء المرحلة الانتقالية. وفي نهاية الحوار تم الإتفاق على نكرهما على أن يبت بمسألة الإشراف عليهما بالاتفاق بيننا وبينهم، دون أن يظهر أو أي تنازل نحو مشاركتنا هذا الإشراف.

إن الاتفاق على الانسحاب من غزة - أريحا، قد فتح الباب على مصراعيه لبحث العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل، لأن الانسحاب يتطلب جهة ما تكون مسؤولة عن هاتين المنطقتين في الفترة، التي تفصل بدء أو تنفيذ الاتفاق عن موعد الانتخابات، الذي سيأتي في فترة تسعة أشهر من تاريخ التوقيع على إعلان المبادئ. لذلك فقد تم الاتفاق على أنه بعد التوقيع بالأحرف الأولى، يمكن بحث الشروط الملزمة لهذا الاعتراف المتبادل.

مع الأسف فإن بعض التصريحات أظهرت الاتفاق وكأنه يشمل غزة - أريحا فقط، بند واحد فقط يهيم غزة - أريحا... من بنود أخرى تضمنت الربط بين المرحلة الانتقالية والمرحلة النهائية ربطاً محكماً. وبناء عليه سيكون هناك نقل للسلطات أو لمعظمها في غزة وأريحا فور انسحاب الجيش الإسرائيلي منها، كما سيكون في نفس الوقت نقل لبعض السلطات في باقي الضفة الغربية إلى أن تتم الانتخابات، ستنقل كل السلطات المتفق عليها. ولذلك لا يوجد تباين بين ما سيجري في غزة وأريحا، وما يجري في باقي الضفة الغربية. كل ما في الأمر إنه سيكون في غزة وأريحا انسحاب، وبالتالي سيكون مكان للقيادات الفلسطينية فيها.. وفي المناطق الأخرى، سيكون نقل للسلطات وإعادة تموضع للقوات الإسرائيلية وخروجها من المدن والقرى الفلسطينية الأهلة بالسكان إلى مناطق معروفة ومحدودة عشية الانتخابات.

لقد كان موضوع غزة أريحا أولاً، نقلة مميزة في بنود إعلان المبادئ.. وهو من وجهة نظري اختبار دقيق للنوايا المستقبلية لإسرائيل ومصداقيتها.



## الفصل الثالث عشر

---

المفاجأة



بعد انتهاء التوقيع على إعلان المبادئ بالأحرف الأولى في الساعة الثانية والنصف من صباح يوم الجمعة ١٩٩٣/٨/٢٠، وقبل أن تنشر الصحافة الاسرائيلية نصوص الاتفاق وملاحقه الأربعة بالإضافة إلى المحضر المتفق عليه، كان لابد لنا أن نواجه القيادة الفلسطينية وأعضاء الوفد الذين سيفادرون إلى واشنطن خلال أيام لاستئناف المفاوضات في جولتها الحادية عشرة.

وفي هذه الاثناء وقبل الكشف عن العملية كلها، عقدت دورة إجتماعات للجنة التنفيذية والقيادة الفلسطينية، وكنت متردداً في وضع الأوراق على جدول أعمال اللجنة خوفاً من التسريب، الذي تعود عليه بعض أعضاء هذه اللجنة، الذين ما يلبثون أن ينشروا كل المعلومات التي يحصلون عليها في الصحافة العربية.

ولذلك لجأت إلى الحيلة للتخلص من الحديث، فتوجهت إلى جمال الصوراني أمين سر اللجنة التنفيذية وسألته فيما إذا كان يضمن الحفاظ على سرية ما يمكن أن أقوله، وهو في غاية الأهمية والسرية.. فأجابني الصوراني بأنه لا يضمن ذلك، وهنا أعطاني العذر للصمت. وساعدني في اليوم الثاني على الاستمرار في الصمت، ما نشرته الصحافة الاردنية عن حيثيات إجتماع اللجنة التنفيذية في الليلة الماضية، مع كل التفاصيل التي وقعت والتي لم تقع أيضاً.

وهكذا مضت إجتماعات اللجنة التنفيذية دون أن اتفوه بكلمة واحدة عن الاتفاق، وإن كنت اخترت بعض الاعضاء الذين أثق بحفظهم للسر وأطلعهم على إعلان المبادئ، وذلك تمهيداً للحصول على موافقتهم عندما يعرض هذا بشكل رسمي على اللجنة.

وفور انتهاء أعمال اللجنة التنفيذية طالبت بعقد لقاء لأعضاء اللجنة المركزية المتواجدين في تونس من أجل وضعهم بمسورة الاعلان وحيثياته، حتى لا تتعقد

الامور اكثر فاكثراً، وأصبح في مواجهة اللجنتين القائمتين للساحة الفلسطينية، لأنني اعرف ان كثيرين من أعضاء القيادات الفلسطينية، إن لم تكن لديهم إعتراضات على الاعلان فإنهم سيعترضون عليه لعدم علمهم به وعدم إطلاعهم عليه. لأنهم جميعاً يعتبرون أنفسهم على قدم المساواة في المسؤولية، وبالتالي يجب أن يكونوا على قدم من المساواة في المعرفة. وحيث ان الطبيعة البشرية تفرض على الكثيرين ان يظهرها بمظهر المطلع على بواطن الامور، فان من المؤكد ان كل شخص يعرف سرّاً لا بد ان يطلع عليه بعض الاصدقاء، والمقربين والمعارف والاقارب، ليثبت لهم انه مطلع. ومن المؤكد انه سيطلب من كل هؤلاء، ان لا يطلعوا أحداً على ما يقول، إلا ان هؤلاء جميعاً سيقومون بنفس المهمة، ليطلعوا من حولهم على ما يعرفونه، ويطلبون إليهم ان لا يقولوا شيئاً. وهكذا وفي خلال يوم أو اقل قليلاً، يكون الامر قد وصل إلى مسامع الصحافة ويدمر كل شيء.

ولذلك تبقى مسألة السرية سلاحاً ذا حدين، فهو من جهة مفيد للحفاظ على مسيرة المفاوضات، ولكنه من جهة أخرى نقطة ضعف في الأشخاص الذين يتولون المهمة، لأنهم سيتعرضون إلى الانتقادات الشديدة، التي تتجاوز موضوع البحث إلى النواحي الشخصية.

وعلى ضوء هذا الوضع المعقد تقدمنا إلى اللجنة التنفيذية واللجنة المركزية لحركة فتح لشرح الاتفاق، حيث ووجهنا بعاصفة من الانتقاد لعدم اطلاع كلتا اللجنتين على مسار هذه المفاوضات، وبصعوبة بالغة نقلنا الحديث من نقطة ضرورة الاطلاع المسبق إلى نقطة أخرى، تتعلق بالموضوع والحكم عليه. ومع ذلك فقد عكست القضية الذاتية نفسها على موقف البعض، إلا إن الأغلبية العظمى في اللجنتين اعطت موافقتها لقتاعتها، بأن ما توصلنا إليه يعتبر إنجازاً لا يمكن التوصل إليه في غير هذه القناة.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا هي إبلاغ الولد الذي جاء ليتلقى التعليمات حول الجولة الحادية عشرة، وأسلوب التعامل مع الورقة الأمريكية، التي تقدموا بها في نهاية الجولة العاشرة. تلك الورقة التي جاء من أجلها دينيس روس إلى المنطقة

وتبعه الوزير وارن كريستوفر، في محاولة من الإدارة الأمريكية لتنشيط المساعي الدبلوماسية والضغط على الأطراف المعنية للتوصل إلى صيغة مقبولة، تكون أساساً لإعلان مبادئ يتم التفاوض عليه بين الطرفين.

عندما حضر الوفد إلى تونس قبيل الدورة الحادية عشرة لاجراء لقاءات عادية مع القيادة والحصول على التعليمات اللازمة لهذه الدورة، كان لا بد من الحديث معه عن اتفاق أوسلو الذي تم توقيعه قبل بضعة أيام. وكان هذا الأمر مفاجأة مذهلة لأعضاء الوفد، فأصبحوا بين مصدق ومكذب، بين موافق ومعارض. إلى أن استفاقوا من الصدمة وأطلعوا على التفاصيل وباركوا ما توصلنا إليه، معترفين أن هذا ما لم يكن من الممكن أن يحصل في واشنطن.

ويبدو أن الأمريكان عندما أبلغوا بالخبر لم يأخذوه على محمل الجد، وإنما تناولوه بكثير من اللامبالاة وبقليل جداً من الاهتمام لدرجة إنهم نسوه تماماً. وعندما زار كريستوفر إسرائيل في أواخر شهر يونيو/ حزيران ١٩٩٣ وأعاد الاسرائيليين على مسمعه ما أبلغوه به في السابق، قال: إن هذه اللقاءات لا تعبر إلا عن مدى تقاؤل بيريز وأبي مازن ولن تكون لها أية نتائج.

### الاعتراف المتبادل

لقد كانت الأشهر التسعة التي استغرقتها مفاوضات أوسلو بين المنظمة وإسرائيل كافية، لإقناع الاسرائيليين بأن التفاوض مع قيادة المنظمة بشكل مباشر أفضل بكثير من التفاوض عبر وفد لا يملك صلاحيات كافية للتصرف. بالإضافة إلى ذلك فإن وفدنا في أوسلو أظهر مصداقية عالية بالالتزام بكل ما تم الاتفاق عليه، كما أظهر جدية في الحفاظ على سرية المفاوضات، في الوقت الذي تسربت فيه أخبار كثيرة في الصحافة الاسرائيلية حولها. إلا أننا كنا باستمرار نقوم بنفيها والتأكيد على عدم وجودها إطلاقاً.

إن هذا السلوك الراقي الذي صدر عن وفدنا جعل الاسرائيليين يفكرون بخطوة نوعية، وهي الانتقال من وصف المنظمة بالإرهابية، إلى التحدث معها، ومن ثم

الإعتراف بها. وإذا كان الوصول إلى إعلان ميادىء حدثاً هاماً، فإن الحدث الأهم هو الاعتراف المتبادل. لأن العدوين التاريخيين يضعان للعداوة حداً ويجلسان إلى بعضهما البعض ويقرآن بوجود بعضهما بعضاً.

إن وقوع مثل هذا الأمر بالنسبة لنا نحن الفلسطينيين لم يكن صعباً من الناحية السياسية، لأن المبادرة الفلسطينية التي تبناها المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٨٨، أشارت بوضوح إلى إمكانية قبولنا الاعتراف بإسرائيل. لكنني أقر بأن المسألة من الناحية النفسية والمعنوية قد تكون صعبة على الكثيرين. أما بالنسبة لإسرائيل فالمسألة أكثر تعقيداً، لأن الاسرائيليين يرفضون بشكل كامل الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية. كما كانوا يرفضون أيضاً الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني. وهذا الأمر توارثوه منذ قدوم تيودور هيرتزل لفلسطين في مطلع هذا القرن عندما وضع مقولته «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض». فكانت هذه المقولة قاعدة لكل موقف اسرائيلي فيما بعد، ولكل موقف دولي أيضاً. إذ كنا نلاحظ أن وعد بلفور الذي أطلقته بريطانيا، وصك الانتداب الذي صدر عن عصبة الأمم، لم يتطرقا من قريب أو بعيد إلى وجود الشعب الفلسطيني، بل أشار إليه على أنه «الطوائف الأخرى التي تعيش على أرض فلسطين».

وهكذا فإن الاعتراف كان بالنسبة لنا صعباً من الناحية النفسية والمعنوية وسهلاً من الناحية السياسية، وكان بالنسبة للاسرائيليين صعباً من الناحيتين، لكن العملية السياسية التي نعيشها هذه الأيام لها استحقاقاتها التي يجب أن تدفع.

قال يونيل زنغر رئيس الوفد الاسرائيلي إلى مفاوضات أوسلو: «إن الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بالنسبة لنا له شروطه وله متطلباته، التي لا بد أن تلبيها إذا رغبت في ذلك». فرد عليه أبو علاء قائلاً: «إن قيادتنا تنظر بانفتاح إلى هذه المسألة، وترغب في بحث جدي نجريه معكم حول هذا الموضوع، وبالتالي نحن بانتظار مطالعاتكم لندرسها».

أحضر الوفد الاسرائيلي النقاط التالية:

١- الاعتراف بحق اسرائيل بالوجود بأمن وسلام.

٢- القبول بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨.

٣- القبول بالتفاوض حول المرحلة الانتقالية والمرحلة النهائية والتفاوض هو الطريق الوحيد للوصول إلى تسوية سياسية.

٤- نبذ الإرهاب.

٥- وقف كافة أعمال العنف والإرهاب.

٦- إلغاء مواد الميثاق التي تتناقض مع حق إسرائيل في الوجود، أو تتعارض مع هذه البنود.

٧- ان ياسر عرفات بصفته رئيس منظمة التحرير، مستعد للقاء أي مسؤول اسرائيلي.

لقد درسنا هذه النقاط بعناية فائقة وبجدية كاملة، لاننا كنا نريد فعلاً الوصول إلى الإعراف المتبادل الذي ينهي كل الشوائب التي تقف في طريق التفاوض المباشر بين الطرفين. لاننا همما حاولنا أن نبرر ونوضح بأن الوفد الفلسطيني يمثل المنظمة، كونها هي التي عينته وهي التي توجهه وهي التي تشرف على كل صغيرة وكبيرة، وهي في النهاية مرجعه الأول والأخير، همما حاولنا توضيح ذلك، يبقى ان حكومة اسرائيل ترفض الاعتراف بالمنظمة باعتبارها منظمة إرهابية، تنوي وتعمل على تدمير دولة اسرائيل.

حاول الاسرائيليون أن ينفوا بشكل قاطع من أذهان كل الأطراف انهم يتفاوضون مع ياسر عرفات بصفته رئيس دولة فلسطين، التي يعترف بها أكثر من مائة دولة، ليؤكدوا إنهم يتعاملون مع المنظمة فقط. كذلك ركزوا على ضرورة إلغاء الميثاق أو كل المواد التي تنكر شرعية وجود اسرائيل. وفي نفس الوقت طالبوا بوقف الانتفاضة فوراً. أما ما تبقى من النقاط السبعة، فقد سبق للمنظمة في مناسبات رسمية مختلفة ان التزمت بها أوألزمت نفسها بها، دون أن يكون أي التزام من قبل اسرائيل. ولهذا فإننا نعتبر إن إعادة الالتزام بها لا يعني شيئاً ولا يضر بشيء.

ولذلك فقد كنا حريصين على أن لا يتضمن الاعتراف الذي ستقدمه لاسرائيل تأكيداً قطعاً باننا قررنا إلغاء مواد الميثاق التي تتعارض مع شرعية وجود اسرائيل، لأن مثل هذا التأكيد من حق المجلس الوطني الفلسطيني، وبالتالي لا بد من الإشارة الواضحة إلى ذلك . كذلك فإن الإشارة إلى وقف الانتفاضة من الناحية النفسية والجماعية يصعب علينا أن نبرره لأنه من غير المعقول أن نطالب بوقف الانتفاضة والاحتلال ما زال قائماً، ولم نوقع بعد بشكل رسمي على الاتفاق. لهذا فقد جرى الاتفاق على أن يتم إبرام تعهد خطي يوجه لوزير خارجية النرويج بأن عرفات في مناسبة ما بعد التوقيع على الاتفاق، يطالب في أحد خطاباته الجماهير بالالتفات إلى البناء والعمران والهدوء، كتعبير عن المطالبة بوقف الانتفاضة.

وقد استغرق الحديث عن الاعتراف المتبادل أكثر من عشرة أيام، لأن الخلاف لم يكن على ذكر بعض البنود، وإنما على كثير من التعابير والكلمات التي توافقنا نحن الطرفين عندها طويلاً. وقد كان معظم الحوار حول هذه المسألة يجري عبر الوزير النرويجي، حيث جرى اللقاء الأخير في باريس، وتم فيه الاتفاق النهائي على صيغ الرسائل الثلاث، رسالة الاعتراف من قبلنا، ورسالة الاعتراف من قبل الحكومة الاسرائيلية، ورسالة ثالثة موجهة من ياسر عرفات إلى وزير خارجية النرويج حول الانتفاضة.

جرى التوقيع على هذه الأوراق في الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء الخميس ١٩٩٣/٩/٩ بعد نصف ساعة من اجتماع اللجنة التنفيذية التي أقرت هذه الرسائل واعتمدها.

عديد من أعضاء القيادة الفلسطينية في اللجنتين التنفيذية أو المركزية، لم يكن يخطر ببالهم أن ما وصلنا إليه من اتفاق يمكن أن نصل إليه. فبعضهم كان يقول يكفي أن ننكروا في إعلان المبادئ الشعب الفلسطيني، وما عدا ذلك غير مهم، وآخر يقول إن غزة وأريحا وحدهما تحت رعاية منظمة التحرير كاف لنا، وثالث يقول: إننا جاء مع هذا الإعلان توقيع منظمة التحرير فهو الإنجاز التاريخي. ورابع عندما قرأ الإعلان: قال هذا زيادة عما كنا نطمح إليه. والغريب ان هؤلاء جميعاً عندما اكتمل

لهم ان الاتفاق حقيقة لا لبس فيها ولا غموض، تراجعوا عن اقوالهم وأعلنوا المعارضة غير المبررة للاتفاق.

لقد كان يتصور هؤلاء انه من المستحيل الوصول إلى اتفاق، ولذلك كانوا يضعون تحفظات، يعتقدون ان تحقيقها غير ممكن، وذلك من أجل ان يعارضوا، حتى تبقى صورتهم أمام الناس، تلك الصورة التي لا تلتوث، لانهم تعودوا على اتخاذ مثل هذه المواقف، وهم في النتيجة لا يخسرون شيئاً. وبعضهم اتخذ من المعارضة تعبيراً عن موقف شخصي بحت، يتلخص في انه بعيد عن المفاوضات أو مبعد عنها، وما دام بعيداً فهو ضد كل ما يفعله الآخرون ولو كان متطابقاً أو أفضل من مواقف المعارضة الحقيقية.

وهناك فئة ظريفة في معارضتها، وتقدم حيثيات موقفها على أساس اننا في المستقبل لن نستطيع ان نطبق الاتفاق نظراً لعدم قدرتنا على ذلك، ونظراً لعدم وجود المقومات الاقتصادية والادارية والفنية الكافية لمثل هذا التطبيق، ولذلك فهي ترفض الاتفاق. لقد كان مستوى الوعي امام هذا الحدث التاريخي، والترفع عن الصفائر والقضايا الشخصية اكبر بكثير من أولئك الذين ينظرون إلى المستقبل والشعب والوطن ومصالحه من زواياضيقة وأفق محدود وانعدام الاحساس بالمسؤولية.

إن القيادة ليست مجرد مواقع وامتيازات ومكاسب، بل هي في الأساس قدر من الشجاعة واستشفاف رغبات الجماهير والتطلع إلى بناء المستقبل وخدمة القضية بكثير من نكران الذات. وهي ليست الحفاظ على الكينونة، وتحصين المواقف الشخصية والجلوس في الدائرة المريحة، بعيداً عن الدائرة الصحيحة .

اعلنت الادارة الأمريكية ان التوقيع على إعلان المبادئ سيتم يوم الاثنين ١٣/٩/١٩٩٣، وان الذي سيكلف بالتوقيع من الجانب الاسرائيلي هو وزير الخارجية شمعون بيريز، إلا اننا وكعادتنا، لم نقرر من هو وفدنا ومن الذي سيوقع على الاتفاق، وان كان من المفروض أن يوقعه فاروق القدومي وزير خارجيتنا، إلا ان السيد القدومي ولانه معارض للاتفاق رفض الذهاب إلى واشنطن، وفي هذه الاثناء

كان أبو عمار يرغب في حضور الاحتفالات، وهذا يتطلب أن يحضر رابين أيضاً. وبناء على ذلك جرت اتصالات حثيثة في الثماني والأربعين الساعة، التي سبقت الموعد المحدد، ووجهت الدعوة إلى الاثنين للحضور، وطلب إلي أن أقوم بالتوقيع باسم منظمة التحرير الفلسطينية. ولقد كان لي بعض التحفظات على السفر، إلا أن الكثيرين بذلوا جهوداً لازالة هذه التحفظات، مما جعلني أَرْضخ لقرار، بعد أن تمنيت أن أتخلص منه دون جدوى. وكنت بعد ذلك على متن طائرة ملكية مغربية، تحمل وفدنا إلى واشنطن يوم الأحد ١٢/٩/١٩٩٣.

لقد كانت الثماني والأربعون ساعة التي قضيناها في واشنطن مليئة بالنشاط واللقاءات والاتصالات والرسميات. ولا بد أن نركز على أبرز المحطات التي توقفتنا عندها في هذه الزيارة التاريخية.

عندما وقمنا اتفاق إعلان المبادئ، لم يكن هناك اعتراف متبادل بين المنظمة واسرائيل، ولذلك ورد في الديباجة ان الاتفاق بين الوفد الفلسطيني هو في إطار الوفد الاردني الفلسطيني المشترك. وهذا أمر طبيعي ما دام ان المفاوضات في واشنطن، بدأت على هذا النحو وسارت على هذا الأساس. إلا إننا بعد التوقيع على الاعتراف المتبادل أصبح ضرورياً تغيير هذه الديباجة وتغيير اسم الموقع الفلسطيني، ليصبح الإتفاق بين حكومة اسرائيل والمنظمة، وكذلك ليصبح التوقيع باسم المنظمة. وقد وصلنا إلى واشنطن دون أن تحل هذه المسألة، التي كنا نعتبرها تحصيل حاصل، بحيث يتم التعديل بشكل آلي دون طلب أو مفاوضات. وقد لاحظنا هناك ان الوفد الذي تواجد في واشنطن لم ينشط لإجراء التعديلات المطلوبة، وإنه انتظر حضورنا لنباشر بأنفسنا إتصالات مع الاسرائيليين والأمريكان والنرويجيين، حيث لمستنا رفضاً اسرائيلياً لإجراء أي تغيير بحجة ان الوقت ضيق، وإنه لا يمكن إجراء تعديلات على الصيغ الحالية الموجودة في البيت الأبيض، والتي أصبحت جاهزة للتوقيع.

وعن الدقائق الأخيرة التي سبقت حفل التوقيع في واشنطن، سجل هائل الفاهوم عضو الوفد الفلسطيني هناك ما يلي:

يوم الإثنين ١٣/٩/١٩٩٣ في السادسة صباحاً اتصل بي أحد أعضاء الوفد الاسرائيلي وعَرَف نفسه بأنه مساعد شمعون بيريز، وطلب التحدث مع أبي مازن لتحديد لقاء بين بيريز وأبي مازن في الساعة السادسة من مساء نفس اليوم، في هذه الأثناء كان أبو عمار من شقته في الفندق قد أيقظ أحمد الطيبي وطلب منه الاتصال ببيريز لتغيير الفقرة الأولى من الاتفاق التي تحدثت عن (اتفاق إعلان مبادئ بين الفريق الفلسطيني في الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك، وبين الوفد الاسرائيلي). لتصبح بين وفد منظمة التحرير الفلسطينية ووفد الحكومة الاسرائيلية.

عاد أحمد الطيبي بجواب نصفه سلبي ونصفه ايجابي، فقد وافق رابين على ذكر منظمة التحرير الفلسطينية كطرف موقع على الاتفاق في نهاية صفحاته، وأبلغ الطيبي القيادة الفلسطينية بذلك. فقال له أبو عمار إن ذلك لا يكفي، وطلب منه العودة إلى بيريز ورايين. وكان أبو عمار قد أيقظه من نومه قبل ذلك قائلاً له: لن توقع على هذا الاتفاق لانه لا يأتي على ذكر اسم منظمة التحرير الفلسطينية، وطلب منه الإتصال بإسحاق رابين وشمعون بيريز وحاييم رامون الذي كان في تل أبيب.

عند الساعة الثامنة تقريباً تم إرسال حسن عصفور ومحمد أبو كوش، وأحمد الطيبي للاتصال بالوفد الاسرائيلي، وعاد الثلاثة دون نتيجة. في هذا اللقاء هدد الطيبي شمعون بيريز بأن الوفد الفلسطيني وياسر عرفات لن يصلوا إلى البيت الأبيض، حيث كان أصدر أبو عمار تعليماته إلى كل أعضاء الوفد بعدم مغادرة الفندق إلى البيت الأبيض إلى حين تعديل الفقرة المطلوبة.

الساعة ٨،٤٥ التقى جميع أعضاء الوفد الفلسطيني في مقر إقامة أبي عمار لتباحث الأمر. وفي التاسعة صباحاً استقبل أبو عمار جيمس بيكر وأطلعته على آخر التطورات، حينها سأله بيكر: متى سيتم توقيع الإتفاق؟ أجاب أبو عمار: على الساعة الحادية عشرة. فعلق بيكر قائلاً: سيوافق الاسرائيليون على التعديل على الساعة ١٠،٥٨.

شارفت الساعة على ٩،٣٥، تدخلت حنان عشراوي قائلة: إن الوقت أصبح متأخراً، وبالكاد يستطيع أعضاء الوفد الفلسطيني الوصول إلى البيت الأبيض لأخذ

امكانهم في حفل التوقيع. (كانت حنان ونبيل شعث قد أجريا اتصالات مكثفة مع روس، ميللر وجيرجيان، لاجراء التعديل، إلا ان الجواب كان سلبياً).

طلب ابو عمار من أعضاء الوفد التوجه إلى البيت الأبيض، وبقي في الفندق مع ابي مازن وبقيت معهما. وأرسل أبو عمار في محاولة أخيرة منه أحمد الطيبي إلى مقر الوفد الاسرائيلي لابلغهم انه لن يتم التوقيع في حالة عدم تعديل الفقرة الأولى ووضع إسم منظمة التحرير الفلسطينية. تساءل أبو مازن على العاشرة: ماذا سنفعل إذا لم يتم التعديل؟ أجاب أبو عمار: لن نوقع الاتفاقية.

عند الساعة ١٠.١٠ قرع جرس الهاتف، وكان أحمد الطيبي على الخط، الذي أبلغ أبو عمار أن بيريز قد وافق على تعديل كلمة الوفد الفلسطيني بفريق منظمة التحرير الفلسطينية في الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك. ووافق أبو عمار على التعديل.

الساعة ١٠.١٥ بدأ التحرك إلى البيت الأبيض. وصل الموكب عند العاشرة والنصف وتم اصطحاب ابي عمار وابي مازن إلى قاعة داخلية في البيت الأبيض، وكان فيها الرئيس كلينتون ورايين وبيريز ومساعدون آخرون. وتوجهت برفقة مسؤولة البروتوكول إلى ساحة الاحتفال حيث كان لي مقعد مخصص قرب المنصة، التي وضعت عليها طاولة التوقيع.

طلبت مقابلة المستشار القانوني الأمريكي أو المسؤول عن بروتوكول التوقيع للالقاء نظرة أخيرة على نصوص الاتفاقية التي ستوقع، بدأ المستشار الأمريكي بشرح سيناريو التوقيع، وأصررت على رؤية نصوص الاتفاقية، للتأكد من ان التعديل المنفق عليه قد تم إجراؤه، وعندما اطلعت على نصوص الاتفاقية، اكتشفت انه لم يتم إجراء أي تعديل عليه. لا، بل اكتشفت في الفقرة الاخيرة إنها تنص على التالي:

شمعون بيريز: عن حكومة اسرائيل

محمود عباس: عن الوفد الفلسطيني

ولم يكن هناك أي ذكر لمنظمة التحرير الفلسطينية في كل الاتفاق.  
سارعت لإبلاغ المستشار الأمريكي، بأن لدي تعليمات صارمة بعدم عرض  
الاتفاقية على أبي مازن في حال عدم إجراء التعديلات المطلوبة، وطلبت منه مراجعة  
بيريز الموجود داخل البيت الأبيض للتأكد.

حينها هرع المستشار القانوني الأمريكي إلى داخل البيت الأبيض للتشاور مع  
بيريز، وتوجهت إلى الصف الأول من صفوف الحاضرين وطلبت من حنان  
عشراوي المجيء معي لحل المشكلة. عاد للمستشار الأمريكي، فطلبت منه التحدث عن  
الجواب أمام حنان، فقال المستشار بأن بيريز أكد على موافقته على التعديل وأن  
بإمكان أبي مازن عند التوقيع أن يعدل بيده كلمة الوفد الفلسطيني ويشطبها ويضع  
مكانها منظمة التحرير الفلسطينية. حينها طلبت حنان أن يوقع أبو مازن قبل بيريز  
ليكون التعديل موافقاً عليه ومثبتاً قانونياً، لكن المستشار الأمريكي تعلل بأن  
البروتوكول يقضي بأن يوقع بيريز أولاً. عادت حنان لمكانها وأوصتني بالاصرار  
على الموقف.

وتوجهت للمستشار الأمريكي طالباً أن يعاد طباعة الصفحة الأخيرة بشكلها  
الجديد. وبالفعل أسرع المستشار الأمريكي إلى طباعة التعديل داخل البيت الأبيض  
على أربعة نسخ ورجع مع المستشار القانوني الإسرائيلي يونيل زينغر، وأضيفت  
الصفحات الجديدة إلى ملف الإتفاقية، ثم طلبت شطب الصفحة الأخيرة غير المعدلة  
في كافة النسخ، وتم ذلك.

أما بالنسبة للصفحة الأولى فقد تم تعديلها بخط اليد واستبدلت كلمة الوفد  
الفلسطيني بـ (فريق منظمة التحرير للفلسطينية في الوفد الأردني - الفلسطيني  
المشترك)، ووقعت والمستشار الإسرائيلي على هذا التعديل بالأحرف الأولى من  
إسمينا.

عند الحادية عشر وعشرة دقائق بدأت مراسم التوقيع بعد تأخير دام عشرة  
دقائق، وذلك بعد أن تم كل شيء حسب ما أردناه وسعينا إليه.

وفي البيت الأبيض استقبلنا الرئيس كليتون وزوجته هيلاري والرئيس

السابق جورج بوش والرئيس الأسبق جيمي كارتر وزوجته ونائب الرئيس غور وغيرهم. وكان ضمن الحضور وزير خارجية النرويج الذي اعتبر نجم الاحتفال باعتباره رعى الاتفاق شخصياً حتى أوصله إلى التوقيع. بعد ذلك دخل إلى القاعة إسحاق رابين وزوجته وشمعون بيريز، وبقي هؤلاء بعيدين عنا، وراح الرئيس كلينتون وبقية الأمريكان المسؤولين يتنقلون بيننا وبينهم لترميز النصف ساعة التي تفصلنا عن بدء الاحتفالات. وكان الجميع يشيدون بجهود الأطراف المعنية، التي وصلت إلى هذا الاتفاق في إطار من السرية المطلقة، التي حمت المفاوضات تسعة أشهر كاملة دون أن تلتفت إليها أنظار وسائل الاعلام أو حتى مخابرات الدول الكبرى. تحدثوا عن إمكانية تطبيق الاتفاق وضرورة الالتزام بالنصوص والعمل على حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، التي ستواجهها عند التطبيق. وبمنتهى الوضوح تحدث كلينتون عن التزام أمريكا بالدعم الاقتصادي، إلا انه عرّج على المفاوضات والطريقة التي نجح بها، مشيراً إلى انه لو استمرت المفاوضات في واشنطن وحدها لما أتبع لها أن تنجح، لأنها كانت تدار تحت سمع وبصر العالم من خلال التركيز الاعلامي على ما يجري فيها ومن خلال تصرف الأطراف المعنية التي تتحدث بكل شيء أمام وسائل الاعلام، وبالتالي فإنها لا تستطيع على طاولة المفاوضات أن تتحدث بصراحة حتى لا يسجل عليها ما تقول وتحاسب أمام القيادات والمسؤولين والشعب. وبهذا فقد كانت هذه المفاوضات تجري في الشارع، بينما في أوسلو فقد تمكنت الأطراف أن تطرح أفكارها بحرية تامة، الأمر الذي جعلها تصل إلى نتائج مبهرة بهذه الفترة الزمنية القياسية.

كان حديث الرئيس كلينتون يجري على مسمع الوزير النرويجي الذي بدأ عليه الشعور بالاعتزاز والغبطة، لأنه وبلده كانا الحاضنة الدافئة والحريصة على هذه المفاوضات. لقد اكبرت في رئيس أكبر وأعظم دولة في العالم أن يتحدث بهذه الصراحة، وأن يعزو الفضل لأصحابه، ولم يجد غضاضة في التحدث بهذا الوضوح عن مفاوضات يفترض انه الراعي الأول لها وهو لم يطلع على تفاصيلها. وإن كان في النهاية قد جبر نتائجها لصالح بلده.

على شرف الوفدين الاسرائيلي والفلسطيني دعانا وارن كريستوفر إلى حفل غداء ضم كل وزراء خارجية أمريكا السابقين وعددا من وزراء الخارجية العرب والاجانب، الذين حضروا احتفال التوقيع، وكذلك عدد من كبار المسؤولين في وزارة الخارجية الامريكية. وكان من ضمن الحضور هنري كيسنجر صاحب نظرية الخطوة خطوة وزير خارجية أمريكا الأسبق في عهد نيكسون وجيرالد فورد، وقد تحدث إلى جليسيه ياسر عبد ربه من الوفد الفلسطيني ويوسي بيلين وزير خارجية اسرئيل، فقال: كنت ولا زلت ضد إقامة دولة فلسطينية مستقلة، إلا ان هذا الاتفاق والذي نحتفل بالتوقيع عليه اليوم، جعل نشوء هذه الدولة أمراً لا يمكن تفاديه. ثم التفت إلى يوسي بيلين وقال له: لو كانت غولدا حية لعلقت لكم المشانق وأعدمتمكم. وفي نهاية حفل الغداء التقينا صديقة على باب الخارجية فالتفت إلي وقال: «لقد قمتم بعمل جيد».

في الساعة الرابعة والنصف من يوم الاحتفال ١٣/٩/١٩٩٣ كنا - جميع الوفد - على موعد مع وزير الخارجية وارن كريستوفر. وقد ذهب الوفد الفلسطيني إلى هناك، وقبل بدء الاجتماع العام رغب كريستوفر بلقاء أبي عمار وأنا على انفراد، ودخلنا مكتبه ومعه دينيس روس، وقد قال كريستوفر: «أعبر عن حماسي لما أنجزناه هذا اليوم وأهنئكم عليه، لقد عدت لتروي من اجتماع ضم اليهود والعرب ولا حظت روح المصالحة من خلال الساعات الثلاثة الأخيرة، تلك الروح التي بدأت لي مذهلة. ان شجاعتكم ورئيس وزراء اسرئيل قد فتحت الابواب امام الجميع. لن تكون امامنا عقبات، وبدانا رحلة الصعود الى اعلى. اعتقد ان التزامكم هو من أهم الالتزامات التي يمكن أن يقوم بها زعيم في العالم. من الصعب علي أن أقدر عدد الذين استمعوا إليكم اليوم، ولكنهم يزيدون بالضرورة عن مائة مليون نسمة. لذلك فإنني أقول بأن عمليات الغموض والتأخير في دراسة القضايا يجب أن تنتهي منها، ومن المهم ان تنفذ الالتزامات بوضوح شديد، وسأقول هذا الكلام لأصدقائي في اسرئيل أيضاً، هذه القضية في غاية الأهمية، وأخص هنا مسألة نبذ العنف، ان التزامكم بإنهاء العنف سيكون من الأمور التي سيلتفت إليها العالم بأسره. ولذلك

رغبت ان استحث سيادتكم على السير المخلص نحو إنهاء العنف، وان يكون التزامكم بذلك صريحاً. لا يوجد طريق واحد لتحقيق ذلك، أحياناً يكون بان تتخذوا خطوة محددة عندما تعرفون مصدر العنف، وأحياناً أخرى تتحدثون عن ذلك علناً، ليس متوقعاً منكم أن تكونوا الرجل الفولاذي القادر على كل شيء . ولكنني اعتقد ان من المهم أن تدركوا الحاجة الضرورية لتنفيذ ذلك. إنني اتكلم بروح الصداقة التي تولدت بيننا لأن نجاح الاتفاق يتوقف على ذلك. وهناك موضوع آخر تحدثت فيه على طاولة الغداء مع السيد عباس وهي القضايا الاقتصادية، التي اقترح أن تكون لديكم مشاريع عملية تشعر الناس بفائدة الاتفاق.

ثم تناول الحديث دينيس روس فقال: أريد أن أشير إلى نقطة واحدة، وهي تحسين الأجواء، وقد تحدث الوزير عن الاتصال المباشر بينكم وبين الاسرائيليين، فكما أسرعت بتشكيل اللجان في المجالات المختلفة كالامن والاقتصاد، ستكون هناك فوائد سريعة، وسيكون تأثير ذلك بشكل مباشر على نفسية الاسرائيليين، لانهم سيشعرون انكم من خلال هذه اللجان، تعطون دفعة قوية للعلاقات. كذلك فإنها أي اللجان ستكون جزءاً هاماً من عملية شرح التطورات الجديدة والوضع الجديد. لا بد أن يتم وبسرعة وضع آلية تنفيذ عمل هذه اللجان.

لقد كنت حريصاً منذ بدأت مفاوضات أوسلو أن أطلب دائماً من الوفد والى عليه أن لا يكتفي بجلسات العمل المطولة والمملة، بل يختار في أوقات الفراغ أن يجلس إلى الوفد الاسرائيلي بشكل عشوائي وفردى للتحدث بأمور خاصة وشخصية والتخلص من رسميات المفاوضات، وذلك من أجل خلق علاقات إنسانية تلعب دوراً في الاقتناع والاقتناع. وبالرغم من معرفتي أن مثل هذه العلاقات لها تأثير محدود، وإذا أسيء استعمالها سيكون لها تأثير سلبي. وهكذا فإنه بمقدار ما يمكن الاستعانة بهذا النوع من العلاقات، بمقدار ما تنعكس سلبياً على نفسية المفاوض غير المحصن.

كنا عند بداية مدريد وواشنطن طلبنا من الوفد الفلسطيني أن يحاول بناء علاقات إنسانية وشخصية محدودة مع أعضاء الوفد الاسرائيلي، وذلك للخروج من

جمود الرسميات التي يمكن أن تتسم بها هذه المفاوضات، بسبب كثرة عدد أعضاء الوفود المشاركة، وسيطرة وسائل الاعلام على كل صغيرة وكبيرة فيها، إلا ان الوفد لم يتجاوب مع هذا الطلب خشية أن يتهم بالاتصالات غير المشروعة، أو تبدأ الاتهامات والشكوك بين أعضاء الوفد أنفسهم ، الأمر الذي جعلهم يضيعون فرصاً كثيراً لتبادل الأفكار بشكل غير رسمي للوصول إلى تفاهم حول القضايا الرسمية المطروحة.

لقد كانت تجربة وفد أوصلو في هذا المضمار ناجحة، فقد سعوا إلى خلق علاقات إنسانية مع الوفد الاسرائيلي، ولكنهم تركوا مسافة واسعة للتصرف الرسمي أثناء المفاوضات، هذه المسافة أتاحت لهم أن يفاوضوا بعناد واضح وصلابة، عندما يتعلق الأمر بالقضايا الأساسية والمشاكل الجذرية، والخطوط الحمراء المرسومة لهم.

وفي هذا المجال فقد كسب الوفد وبسرعة، خبرة جيدة في أسلوب المفاوضات، بحيث كان يعمل على رفع السقف الموضوع له في الوقت المناسب لمثل هذا الموقف، عندما يكتشف أن الوفد الاسرائيلي لا يمكنه القبول بالمطلوب، وذلك من أجل الوصول إلى السقف الذي حدد له. وكنت في كثير من الأحيان أستغرب هذا التصرف، ولكن عندما يعود الوفد وأطلع على الحثيات أؤيد ما جنحوا إليه.

كان هذا الأسلوب الذي اتبعه الوفد من العوامل الأساسية، التي ساعدت على الوصول إلى نتائج كثيرة، لم تكن في الحسبان ولم يكن أحد يتوقعها أو يحسب لها حساباً.

لقد كان اللقاء مع بيريز دافناً على الرغم من إنه الأول بيننا، إلا ان وجود الوقيدين المتعارفين ساعد على مزيد من الدفاء. ولذلك بدأنا الحديث حول التواحي العملية التي يمكن تنفيذها في محاولة لاعطاء الجماهير ثقة أكثر في الاتفاق.

تحدث بيريز قائلاً: «لابد من بدء الاتصالات ولو بشكل غير رسمي في هذه الفترة للبحث في تشكيل اللجان وتركيبها، وذلك من أجل ضرورة استمرار

التفاوض، كذلك لا تنسوا تشكيل قوة البوليس وهذه تحتاج إلى توفير الاموال اللازمة لها. بالإضافة إلى ذلك لا بد من توفير الدعم المالي للمؤسسات وخصوصاً الجامعات. أما مسألة الدعم المالي بشكل عام فإنني أقترح لجنة أمريكية - أوروبية وتضم الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي. هناك قضايا مستعجلة مثل محطة تحلية مياه في قطاع غزة وإنشاء شبكة تلفونات، وهذه بالذات يمكن أن يوكل امر بنائها إلى شركة خاصة، ولا بد من الاهتمام بقطاع الاسكان في غزة لحاجة السكان الماسة له سواء من حيث السكن أو تشغيل اليد العاملة. أعتقد اننا سنكون بحاجة إلى شركات استثمار عربية - يهودية. كما أعتقد اننا بحاجة إلى توحيد لغة عملنا مع المجموعة الدولية. ولا أرى ما يمنع من تدريب عناصر في الداخل وإحضار مدربين من الخارج في قطاع غزة وأريحا. إلا ان إمكانية إتخاذ إجراءات بناء الثقة سواء فيما يتعلق بالمعتقلين والمبعدين وفك الحصار عن القدس، سيتم بعد مناقشة الاتفاق في الكنيست. وستبدأ إجراءات غير مرئية لفك الحصار عن القدس. وفي النهاية أقترح تشكيل لجنة ارتباط يومية من ابي علاء وأوري سفير.

انتهت رحلة أمريكا بالتعريب على نيويورك للقاء الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي، الذي أبدى ابتهاجاً لتوقيع الاتفاق الاسرائيلي - الفلسطيني، ولعله أكثر المبتهجين في الوطن العربي لأنه أول من تضامن مع الرئيس الراحل أنور السادات ولم يتخل عنه كغيره من وزراء الخارجية عندما وقع إتفاقية كامب ديفيد.

وقد عرض بطرس غالي مساعدة الأمم المتحدة ومؤسساتها المتخصصة في القيام بدور ما لبناء البنية التحتية الفلسطينية، وأظهر حماساً شديداً لإرسال بعثات بحث وتقص إلى الأرض المحتلة لدراسة ما يمكن أن تقوم به هذه المؤسسات على أرض الواقع.

## الفصل الرابع عشر

---

رؤية مستقبلية



كانت نضالات الشعب الفلسطيني المتعددة والطويلة، تهدف إلى استرداد كرامته وحقه ومكانته بين شعوب الأرض في دولة مستقلة. وكانت هذه النضالات تعبيراً صادقاً عن رفضه الانصياع للواقع الذي فرض عليه. ولم تكن إنتقاماً بقدر ما كانت تعبيراً عن إرادة جماعية لديه، تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، بعد أن تشرذم في بقاع الأرض.

وجاءت انتفاضته في الأرض المحتلة امتداداً طبيعياً لتلك النضالات، فإظهرته ندأ متعادلاً للاسرائيليين الذين عارضوا وجوده وسعوا إلى طمسه، فاقنعوا بعد أن حسمت المعركة.

كان للقاءات والاتصالات السابقة التي تمت في ظروف سرية، دور في توضيح كثير من الامور، التي كانت غائبة وسط أجواء الصراع الدموي الذي سيطر على المنطقة، وانتهت تلك النظريات والاحلام الزائفة التي طفت على التفكير. فقد طرح الفلسطينيون هدفهم، وقهم الاسرائيليون ذلك الهدف. وكان لا بد من التعامل معه تماماً أدى في النهاية إلى الجلوس على مائدة المفاوضات، والوصول إلى التوقيع على إعلان مبادئ، والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية.

إذا اردنا أن نتحدث عن الرغبات الاسرائيلية مجردة عن الظروف الموضوعية المحيطة، فإن اسرئيل في الأساس قامت على نظرية هيرتزل الذي يقول: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض». ولا زال شعار حيروت إلى يومنا هذا هو أن الضفتين تشكلان دولة اسرئيل، أضف إلى ان بعض التوراتيين يقول بأن أرض إسرائيل هي من القرأت إلى النيل.

وحتى الجولة السادسة من مفاوضات واشنطن كان الياكيم روبنشتاين يستعمل تعبير يهودا والسامرة عندما يريد أن يتحدث عن الضفة الغربية، وفي أحسن حالاته كان يشير إلى الأراضي المحتلة بكلمة المناطق.

هذا بالنسبة للأرض، أما بالنسبة للشعب، فقد حرمت كلمة فلسطين ومنعت من الاستعمال والتداول، لأن إسرائيل قد حلت محلها وأصبحت هذه الكلمة جزءاً من التاريخ القديم، وانسحب هذا على السكان، حيث يشار إليهم بالسكان العرب. ويعني هذا أن هؤلاء السكان يتمتعون بحقوق مدنية ودينية في أحسن الحالات. وكثيراً ما كان يطلق عليهم الطوائف غير اليهودية. وهو التعبير الذي استعمل في وعد بلفور وفي صك الانتداب الصادر عن عصبة الأمم. وبقي هذا التعبير حياً، حتى أن إسرائيل بعد أن احتلت الضفة الغربية وغزة، أنشأت ما أطلقت عليه اسم «الادارة المدنية» لتؤكد هذا المعنى، وكان ذلك في العام ١٩٧٨.

وفي الجولات العشرة التي تمت في واشنطن كان المفوضون الاسرائيليون يرفضون استعمال تعبير الشعب الفلسطيني، وإنما يصرون على استعمال تعبير «الفلسطينيين»، حتى الادارة الأمريكية كانت ترفض فيما مضى استعمال تعبير «الشعب» وبقيت على هذا الحال حتى عام ١٩٨٨. عندما عقد المجلس الوطني الفلسطيني، أرسل الرئيس بوش رسالة إلى الملك الحسن الثاني، تحيل هذه الرسالة هدية إلى المجلس الوطني الفلسطيني. وكانت تلك الهدية تقول بأنه اعتباراً من تاريخه ستستعمل الادارة الأمريكية تعبير «الشعب الفلسطيني» بدل «الفلسطينيين».

وإذا أردنا أن نستزيد من الشواهد التاريخية نقول بأنه في العام ١٩٢٦ عندما وصل إلى بريطانيا منيف الحسيني وعيسى العيسى، رفض تشرشل وزير المستعمرات في ذلك الوقت أن يستقبلهم بصفتهم يمثلون أي شيء. وإنما بصفتهم رجالاً محترمين. وفي العام ١٩٨٥ رفضت تاتشر أن تستقبل المطران إيليا خوري ومحمد ملح بصفتهم يمثلان منظمة التحرير الفلسطينية وبالتالي لم يحصل اللقاء.

إنكر كل هذه الشواهد التاريخية والواقعية لأقول بأن الأمر لو ترك لإسرائيل لما اعترفت بشيء، ولما قبلت بأي حل، ولذلك وفي مرحلة من مراحل النضال الفلسطيني ومن أجل إجهاض هذا النضال اخترعت روابط القرى، ثم ما لبث أن تخلت عنها بعد أن فشلت في إثبات وجودها وبعد أن لفظها الشعب.

لن نزع إننا وقعنا على اتفاق مبادئ يقيم دولة فلسطينية مستقلة ولا يوجد بند من البنود يوضح هذه المقولة، وعلينا أن نعترف باننا اتفقنا على حكم ذاتي انتقالي يشمل الضفة الغربية وغزة. ومن حيث المبدأ فإن ما يسمى بخيار غزة أريحا لا يعني أن السلطة الفلسطينية ستقتصر عليه. لأن قراءة المبادئ بهذه الطريقة فيها كثير من التجني على الحقيقة كما فيها بعض الحول السياسي. لاننا اذا عدنا الى الاتفاق نجد مثلاً أن المادة الرابعة تقول: يعتبر الطرفان الضفة الغربية وقطاع غزة وحدة ترابية واحدة يجب المحافظة على وحدتها وسلامتها خلال الفترة الانتقالية. كذلك فإن البند الرابع من المادة الخامسة يقول: يتفق الطرفان على أن لا تجحف أو تخل اتفاقيات المرحلة الانتقالية بنتيجة مفاوضات الوضع الدائم. وهذا يعني من جملة ما يعني أن المرحلة الانتقالية لا تتوقف على ما يسمى بخيار غزة أريحا وإنما يشمل كل الضفة الغربية وقطاع غزة حيث سيتم استلام السلطات المحددة في المناطق كلها في نفس الوقت (المادة ٦ من الاتفاق).

وبالإطلاع على المادة السابعة الفقرة ٤، من الاتفاق، نرى أنها تنص على إقامة عدد من السلطات الخاصة بالكهرباء والميناء والبيئة والصادرات والأراضي والمياه، كلها سلطات فيها الكثير من سمات السيادة التي نسعى إلى تحقيقها في المستقبل.

أن مكونات الحكم الذاتي الانتقالي ومقوماته وأولوياته تختلف تماماً عن أولويات النظام المستقل. وبالتالي فإن الحاجات الأولية لمثل كياننا يجب أن تحقق قبل غيرها، وأن تكون لها الدرجة الأولى في التطبيق، خاصة وأننا نستلم أرضاً محروقة بحاجة إلى البدئيات والأولويات التي يحتاجها كيان يبدأ حياته من الصفر.

أما أن تكون مهمة مجلس الحكم الذاتي هي القيام بالواجبات تجاه السكان نيابة عن إسرائيل، فهذا تحدسه بنود كثيرة في الاتفاق سبق أن شرحناها وتناولناها بالتفصيل.

ومعروف أنه لا تفصل الشعب الفلسطيني عن الشعب الإسرائيلي هوة حضارية واسعة، كما لا توجد مسافات في المستوى الثقافي بين الشعبين، لذلك فإن التقارب في المستوى الثقافي والحضاري بينهما يحول دون أية نظرة فوقية يمكن

ان تدور بخلد الاسرائيليين، اما على المستوى الاقتصادي فان الطاقات الفلسطينية التي سيتاح لها - اذا حصل - المساهمة في مشروع السلطة الفلسطينية ستجعل من هذا الوطن منارة ازدهار، قد لا تستطيع منافسة الاسرائيليين ولكن لا تتبعد عنهم كثيراً.

وعلينا ان لا ننسى عند مناقشة موضوع السيادة ان نأخذ بعين الاعتبار طبيعة المفاوضات والصراع الفلسطيني - الاسرائيلي، فهذا صراع خاص للسيادة معنى خاص. ان السيادة التي يتم بحثها هي سيادة نسبية اصلاً، ومن طبيعة خاصة ترتبط ليس بمبدأ الحقوق القومية السيادية بقدر ما ترتبط بخلق وجود قومي غير موجود اصلاً. كذلك فان آلية تطبيق الاتفاق، تدفع بعوامل السيادة المتعددة الى الظهور والتبلور لكثير واكثر حتى تتحقق بالكامل.

قد يكون تفصيل معنى الحقوق السياسية المشروعة تُرك للمفاوضات، ولكن العبارة وردت في اكثر من مكان، حيث تقول المقدمة: «الاعتراف بحقوق الشعبين السياسية والمشروعة»، كذلك فان الفقرة الثالثة من المادة الثالثة من اتفاق اعلان المبادئ تنص على: «ان الانتخابات ستشكل خطوة تمهيدية انتقالية هامة نحو تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباته العادلة».

اننا ونحن نتكلم عن اعلان مبادئ، وليس عن اتفاقية تفصيلية، نعتقد ان هذه المسألة المطروحة قد استوفت حقها، وبخاصة وان الاتفاق يستند في الاساس على الشرعية الدولية وينص على تطبيقها.

ان قيام كيان جديد في الشرق الاوسط لأول مرة في تاريخ الشرق الاوسط، يتطلب رؤية شمولية لمستقبل هذا الكيان، ليس من حيث نشأته وشكله وتطوره وعلاقاته باسرائيل فحسب، بل وجود هذا الكيان في قلب الامة العربية وعلاقاته مع جيرانه اولاً وعلاقاته مع العرب الآخرين ثانياً، بحيث تحسب بشكل دقيق تلك العلاقات المختلفة والمعقدة، حتى لا يكون لقمة سائغة للاسرائيليين وحتى لا يخرج من جلده العربي الذي لا يمكن له ان يستغني عنه.

لو القينا نظرة على اتفاق اعلان المبادئ لا يمكننا ان نلخص المواضيع التي

تحتاج الى العمل الدؤوب لتحقيقها في السنتين القادمتين، وبمقدار ما كان التطبيق سليماً ومبنياً على اسس واضحة ورأسخة، بمقدار ما امكنا ان نعبر الى بقية القضايا التي ستواجهنا في المرحلة النهائية. تلك القضايا التي ستتوج نضالنا بالاستقلال وايجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين. ينسجم ويتطابق مع الشرعية الدولية. وبطبيعة الحال فعندما نتحدث عن الاستقلال فاننا نفترض انتهاء مشاكل القدس والمستوطنات والحدود والعلاقات مع الجيران والقضايا الامنية.

ان اسرئيل تسعى الى ضم اجزاء من الضفة والقطاع، وستحاول السيطرة على المياه وستعمل على ضم القدس، سواء كانت نتيجة الحل دولة مستقلة او كونفدرالية ولكن علينا ان نوضح نقطة تبدو للكثيرين غامضة وهي تعبيره الكونفدرالية. ان الكونفدرالية لها تعريف واحد في القانون الدولي يقول: «الكونفدرالية اتفاق تعاقدي بين كيانين مستقلين او اكثر». وهذا يعني ان الكونفدرالية والدولة المستقلة ليسا بديلاً عن بعضهما البعض، وانما تنطلق الكونفدرالية من الدولة المستقلة وليس لها طريق آخر. ولذلك علينا ان لا نربط بين رغبات اسرئيل بالضم والسيطرة وبين الخيار الذي سيتم في النهاية وهو الكونفدرالية. ومن هنا فايا كان هذا الخيار فان من واجبتنا ان نناضل حتى يطبق القرار ٢٤٢ بشكل كامل، ليكون الانسحاب كاملاً من كل الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧، وان سيطرة الكيان الفلسطيني على كل ثرواتها بما فيها المياه.

وعلى ان نميز عند الحديث عن مشكلة اللاجئين بين مسألتين الاولى اشكال الحلول التي قد نصل اليها نتيجة المفاوضات التي ستبدأ بعد سنتين. والمسألة الثانية هي الواجبات الملقاة على عاتق الدولة الفلسطينية تجاه اللاجئين، وهذه مسألة اخرى تخص الجانب الفلسطيني لتخفيف معاناة شعبنا في اللجوء الى حين حل المشكلة وهذه الواجبات تتخلص بحق المواطنة لكل فلسطيني اينما كان. وحق الرعاية الاجتماعية من تعليم وصحة وتقاعد.. وكذلك تنظيم علاقات الجاليات الفلسطينية وضممان مصالحهم مع الدول المضيفة الى ان يتم حل المشكلة بالمفاوضات مع اسرئيل.

لقد رفض الاسرائيليون في البداية تحديد مواضيع المرحلة النهائية واقترحوا ان يتقدم كل طرف بالموضوع الذي يراه مناسباً على طاولة المفاوضات دون التزام من الطرف الآخر. الا ان تحديد هذه المواضيع كما جاء في الاتفاق، بالاضافة الى انه يلزم الاسرائيليين بضرورة بحثها، فهو يمكن ان يشكل ملامح المرحلة النهائية بخاصة عندما يتحدث عن الحدود والعلاقات مع الجيران والترتيبات الامنية والمسائل ذات الاهتمام المشترك. ناهيك عن ثلاثة مسائل هامة وهي اللاجئين، المستوطنات، والقدس.

ومعروف ان القدس قد ضمت بقرار من الكنيست الى ارض اسرائيل، الا ان مجرد وضعها على جدول اعمال المرحلة النهائية فهذا يعني من وجهة النظر الاسرائيلية انها مسألة مختلف عليها وان قرار الضم قد انتهى. الا اننا يجب ان نعلم ان القضايا هذه تحتاج الى جهد كبير ووقت طويل للوصول الى حلول بشأنها، وتحتاج الى نضال والى صبر. فالخاطر قائمة ولم يعرف التاريخ اتفاقات بدون مخاطر.

تعهدت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة بان تقدم للكيان الفلسطيني دعماً اقتصادياً ليتمكن من النهوض والوقوف على قدميه. وما ان انتهت مراسم الاحتفال بالتوقيع على اعلان المبادئ حتى بادرت امريكا بدعوة الدول الغنية لمؤتمر في واشنطن لتحقيق هذه الغاية. وقد تم عقد هذا المؤتمر واتخذ قراراً بتقديم مليارين وستماية مليون دولار للكيان الفلسطيني تصرف على خمس سنوات. ولكن هناك شرط ضروري للصرف يتعلق بطبيعة المؤسسة الاقتصادية التي سينشئها هذا الكيان وعلاقة هذه المؤسسة بغيرها من مؤسسات الكيان او المنظمة. مع العلم ان شروط البنك الدولي والدول المانحة تستوجب نظاماً صارماً للصرف بحيث تذهب الاموال مباشرة الى المشاريع دون وسطاء حتى يطمئن كل المانحين الى ان اموالهم ذهبت في الطريق الصحيح.

ان ما يفترضه العقل السليم والمصلحة العامة هو ان نستقطب الكفاءات العلمية والاقتصادية والخبرات المالية وغيرها في المجالات كافة لتشكيل المؤسسة او

المؤسسات المطلوبة للنهوض بالوضع الاقتصادي في الاراضي التي ستحرر، ويترك لهؤلاء الاشخاص والمؤسسات مطلق الحرية في التصرف ما دمنا نخترهم من اصحاب السمعة الطيبة والرجال الذين هم فوق مستوى الشبهات.

وهناك مسألة اخرى ترتبط بنقل السلطة من الاسرائيليين الى الفلسطينيين، وهذه المسألة تعتبر امتحاناً صعباً لنا، لانها تفترض حسن اختيار للكفاءات الفنية والعملية والتقنية والادارية التي ستحل محل الاسرائيليين الذين قاموا بتسيير الدوائر والمؤسسات طيلة ستة وعشرين عاماً. اضافة الى ذلك فانه لا بد من حسن اختيار قيادة السلطة من الشخصيات المرموقة والمعروفة بوطنيتها ونزاهتها والتي تمثل الى حد ما كل شرائح المجتمع، تمهيداً لاجراء الانتخابات التي يفترض ان تحصل خلال ثلاثة اشهر من انتهاء الانسحاب من قطاع غزة ومنطقة اريحا. هذا اذا لم يحصل او يقع ما يحول دون تحقيق الانتخابات لاسباب ليست موضوعية.

لا اعتقد ولا يصح ان نعتقد ان الشعب الفلسطيني يسكن ان يختار اسلوباً لحياته غير الاسلوب الديمقراطي الحر، الذي يستند الى حرية الفكر والاعتقاد والكلمة، كما يعتمد الاقتصاد الحر نمطاً لحياته. وهذا يتطلب تعددية الاحزاب والاتجاهات والعقائد، لانه ثبت بما لا يقبل مجالاً للشك بان فكرة الحزب الواحد او الحزب القائد او الاقتصاد الموجه والمرتبط بالحكومة كلها سقطت وعفا عنها الزمن ونبذتها كل الشعوب في هذه الحقبة من نهاية القرن العشرين. والشعب الفلسطيني الذي قارع الاحتلال عقوباً من الزمن من اجل الحصول على حريته لا يمكن ان يسمح لحاكم كائناً من كان ان يحرمه من هذه الحرية.

ان قيادات وكوادر الكيان الفلسطيني يجب ان تكون في معظمها او في غالبيتها العظمى ان لم تكن كلها، من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، لاسباب عملية تتعلق بطبيعة المهمة التي سيقومون بها ونجاح هذه المهمة، ولاسباب نفسية ومعنوية تنسحب على تركيبة مجتمعنا الذي لا يختلف عن المجتمعات المحيطة من حيث اساس علاقاته الانسانية والاجتماعية، ولاسباب سياسية، تقتضي وجود التكامل بين الداخل والخارج بحيث يكون هناك ارتباط عضوي بين القيادات على ان تتولى قيادة

الخارج مهمة العلاقات الدولية، كما تهتم بالقضايا الأخرى المتعلقة بالمرحلة النهائية وبخاصة مشكلة اللاجئين التي ستبقى بحاجة إلى حل لفترة لا نعرف مداها.

انني اعرف صعوبة مثل هذه الافكار على الكثيرين الذين يستعدون لقبوء المناصب العليا في الكيان الفلسطيني، والذين يمنون النفس بمواقع رفيعة مكافأة لهم على سنوات النضال الطويلة. ولكنها افكار لا تلزم احداً بمقدار ما هي رؤية شخصية لمستقبل وطن يتطلب قدراً من الشفافية والبحث عن الاصلح والانسب للشعب والوطن.

ان الغصات والألام التي تعرض لها البعض، من جراء سنوات اللجوء الطويلة واعوام الغربة القاسية والصعبة، يجب ان لا تحرف انظارنا عن الحقيقة القائلة بان الوطن الفلسطيني جزء لا يتجزأ من هذه الامة، وان علينا ان لا نخرج من جلودنا، وان نذكر ونتذكر بان الغصات والألام لا تعادل الدفء والحنان، وهي لا تضاهي التضحيات التي قدمت على تخوم الوطن ومن اجله.

ويبقى سؤال كبير حول امكانية نجاة الاقتصاد الفلسطيني من فخ التبعية للاقتصاد الاسرائيلي والحاصل حالياً، الى الارتباط بالسوق العربية والاقتصاد العربي. وللإجابة على هذا السؤال فان الشعارات والقوالب الجامدة والامنيات لا تنفع ولا تفيد، ولا بد من توفير شروط ذاتية وموضوعية يتم التعامل بها بمنتهى الدقة والحكمة والمسؤولية للوصول الى الهدف المنشود. لانه علينا ان نعترف بان الوضع الحالي للاقتصاد الفلسطيني - هذا ان امكن ان نسمي ما لدينا اقتصاداً - مرتبط ارتباطاً محكماً بالاقتصاد الاسرائيلي وتابع له تبعية - تكاد - تكون مطلقة. واذا توفرت النوايا الطيبة لدى الاسرائيليين لرفع مستوى شعبنا المعيشي، فيجب علينا ان لا نفترض توفّر هذه النوايا للانعتاق من القبضة الاقتصادية الاسرائيلية، التي ترى في السوق الاستهلاكية الفلسطينية، على ضيق مساحتها، واليد العاملة الفلسطينية - لتوفرها - والسوق العربية التي تاتي بالتبعية او التتابع، ترى في جميع ذلك مجالات هامة للاعتماد عليها في ازدهار الاقتصاد الاسرائيلي واستمراره وتطوره، وبالتاكيد فان اسرائيل تطمع في تأمين المجال الحيوي الذي

تطمع فيه كل دولة من الدول المتقدمة التي تبحث عن الاسواق الواسعة والايدي العاملة الرخيصة .

ونعود الى السؤال الكبير حول امكانية الانعتاق من فخ التبعية للاقتصاد الاسرائيلي، لنقول بان هذه مهمة فلسطينية، ولكنها في الاساس مهمة عربية. وبمقدار ما نتحمل نحن الفلسطينيين مسؤولية بناء المؤسسات المختصة وجلب رؤوس الاموال والتعامل الحضاري مع العالم على اسس علمية وفنية وتقنية حديثة، بمقدار ما نتحمل ايضاً مسؤولية الارتباط الوثيق مع العالم العربي القريب والبعيد، هذا الارتباط الذي يتطلب التكامل في اطار المصالح المشتركة. بخاصة ونحن مضطرون ان نمر بمراحل اربع، تبدأ بالانفصال التدريجي عن الاقتصاد الاسرائيلي، وتمر بالتعاون غير المتكافئ مع هذا الاقتصاد، وتعتبر الى التعاون المتكافئ وتنتهي بالتكامل الاقتصادي العربي.

نحن نعرف ان المهمة صعبة ومعقدة، ولكن لو عرف كل طرف مسؤوليته وقام بها، فمما لا شك فيه انه لا ينتهي القرن العشرون الا وتكون الاوضاع الاقتصادية في المنطقة في احسن حالاتها.. الا ان هذا يتطلب بحثاً جدياً في السوق العربية المشتركة؟

وهذا ايضاً يقودنا الى سؤال كبير وهو كيف يمكن استكمال الانجاز السياسي الفلسطيني ونقله الى استقلال فعلي؟

لا يوجد اي وجه شبه بيننا وبين اي شعب حصل على حكم ذاتي، ثم وصل الى الاستقلال. كما لا يوجد اي وجه شبه بيننا وبين اي شعب استوطن الآخرون ارضه ثم وصل الى الاستقلال.

ان الكيان الفلسطيني وليد يخرج من رحم الاشتباك مع الكيان الاسرائيلي الباقي والمهيمن والتمكن، ثم يسعى لكي ينفصل عنه ويبنى لنفسه كياناً مستقلاً ويسيج هذا المكان بسياج متين غير قابل للاختراق والتلف.

ان نصوص الاتفاق التي قد تقرأ على انها زرعت اوتاد الاستقلال، لا تكفي لبناء

الاستقلال لان موازين القوى هي التي تتحكم بالنتائج. والقوة اهم من القانون، وان تكلم العالم كله عن سيادة القانون وعبر عن احترامه لها. ان الاماني والامال مشروعة ومطلوبة، ولكن الواقع هو الذي يفرض نفسه وهو الذي يعتد به، وان كان من حقنا ان نسمى الى تغييره، فلا بد من توفر شروط معينة:

- ان الكيان الجديد يجب ان يمثل كل ابناء الشعب الفلسطيني اينما كانوا ويعبر عن مصالحهم، حق المواطنة المقدس لكل فلسطيني اينما كان. هذه ليست دولة الضفة والقطاع انها دولة فلسطين.

- ان يشعر اللاجئون ان لهم مصلحة في الارتباط بهذه الدولة، من خلال الهوية ومن خلال حماية مصالحهم العامة، الى حين انتهاء المفاوضات حول وضعهم النهائي.

- لا بد لنا، قيل كل شيء ان نحترم في كياننا الجديد حقوق الانسان، وان نقيم هذا الكيان على اساس الديمقراطية الحديثة والحرية التامة والتعددية السياسية والاقتصاد الحر، وهذا لا يعني عدم وجود قطاع عام لبعض المجالات الضرورية، والانتقال من عقلية الثورة الى عقلية الدولة في بناء المؤسسات المتخصصة وغير ذلك من الادوات والعناصر والاشخاص المشهود بكفاءتهم وامانتهم وجدارتهم..

لقد استعملت بعض الدول شعاره الولاء قبل الكفاءة، وقد ادى هذا الشعار بتلك الدول الى الكوارث والمصائب.

- لا يجوز الاستهانة بالعلاقة مع الدول العربية المجاورة، بل لا بد من الارتباط الوثيق معها على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي والحضاري، بشكل يجعلها سنداً قوياً لتطوير هذا الكيان نحو الاستقلال، وازالة كل اسباب التنافس او التناظر معها، مهما كانت. بل ان هذا الكيان بحاجة الى علاقات وطيدة مع كل الدول العربية التي ستسهم اسهاماً هاماً في بناء هذا الكيان.

- ان بناء العلاقات المتينة مع دول العالم لها اثر مباشر على تبني هذا الكيان وتقديم امكانيات النمو والبقاء والتطور له. ولذلك فان من الضروري ان يبني هذا

الكيان شبكة علاقات دولية وقوية تشمل القضايا الاقتصادية والثقافية والتعامل الفني بشكل حضاري يبرز وجه شعبنا وحقيقته.

- واخيراً لا بد من بناء علاقات مع دولة اسرائيل قائمة على الثقة المتبادلة حتى يطمئن الاسرائيليون الى هذا الجار الجديد والعدو القديم، ومدى قدرته على التحول من العداء الى التطبيع، دون افراط او تفريط، وبخطوات تتوازي وتتماشى مع الخطوات العربية الاخرى.



## قائمة الملاحق



١ - نص رسالة عرفات لهولست (١٩٩٣/٩/٩) بخصوص اسهام الشعب الفلسطيني في البناء وتشجيعه لعملية السلام ونبذ الارهاب.

٢ - رسالة عرفات لرابين (١٩٩٣/٩/٩). للاعتراف بحق دولة اسرائيل في الوجود بسلام.

٣ - رسالة رابين لعرفات بالاعتراف بالمنظمة (١٩٩٣/٩/٩)

٤ - رسلتل بخصوص الاعتراف المتبادل وتعهد حول القدس الشرقية.

٥ - اتفاق اعلان المبادئ في اوسلو (١٩٩٣/٨/٩) والتوقيع بالاحرف الاولى:

- أبو علاء

حسن عصفور

أوري سافير

يوئيل زينغر

٦ - اتفاق اعلان المبادئ في واشنطن (١٩٩٣/٩/١٣) مع التصحيحات التي تمت في آخر لحظة، وتوقيعات التصحيحات من قبل يوئيل زينغر وهائل الفاموم بالاحرف الاولى، ثم التوقيع النهائي من قبل : أبو مازن - بيريز - كريستوفر - كوزيريف.



(١)

نص الرسالة التي وقعها الرئيس عرفات لتشجيع التوجه لدى  
الشعب الفلسطيني نحو الاسهام في تحقيق السلام والتعمير  
والبناء ونبذ الارهاب

---

سعادة وزير خارجية النرويج

جوهان جورغن هولست

أود أن أؤكد لكم أن تصريحاتي العلنية ستتخذ المواقف التالية عند توقيع اعلان  
المبادئ.

على ضوء العهد الجديد الذي ينبىء به توقيع اعلان المبادئ فان منظمة  
التحرير الفلسطينية تشجع الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة  
وتدعوه إلى المشاركة في التدابير التي تؤدي إلى التطبيع ورفض العنف والإرهاب  
والاسهام في تحقيق السلام والاستقرار والمشاركة الايجابية في التعمير والتنمية  
الاقتصادية والتعاون.

المخلص ياسر عرفات

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

٩٣/٩/٩

(٢)

فيما يلي ترجمة النص الحرفي للرسائل المتبادلة بين الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي اسحاق رابين حول اتفاق الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل.

١٩٩٢/٩/٩

السيد رئيس الوزراء

ان توقيع اعلان المبادئ مؤشر على مرحلة جديدة في تاريخ الشرق الأوسط. ومن هذه القناعة فائني أود أن أؤكد على الالتزامات التالية:

تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بحق دولة اسرائيل في أن توجد بسلام وامان.

تقبل منظمة التحرير الفلسطينية قرار مجلسي الامن ٢٤٢، ٣٢٨.

تلتزم منظمة التحرير الفلسطينية أن توقيع اعلان المبادئ يشكل حدثاً تاريخياً. كما يدشن حقبة جديدة للتعايش السلمي الخالي من العنف وجميع الاعمال الأخرى التي تهدد السلام والاستقرار. وبناء عليه فان المنظمة تنبذ اللجوء إلى الإرهاب وأعمال العنف الأخرى، وسوف تتحمل مسؤوليتها إزاء جميع عناصر وأفراد منظمة التحرير الفلسطينية من أجل ضمان امتثالهم ولتبع المخالفات والمخالفين للنظام.

وبالنظر إلى آفاق هذه المرحلة الجديدة وتوقيع اعلان المبادئ واستناداً إلى الموافقة الفلسطينية على قرارى مجلس ٢٤٢، ٢٣٨ فان المنظمة تؤكد أن تلك المواد الواردة في الميثاق والتي ترفض حق اسرائيل في ان توجد ، وكذلك بنود الميثاق التي لا تنسجم مع الالتزامات الواردة في هذه الرسالة تصبح الآن غير عاملة وليست سارية المفعول. وتبعاً لذلك فان منظمة التحرير الفلسطينية ستقوم بعرض الأمر على المجلس الوطني الفلسطيني من أجل الحصول على الموافقة الرسمية على التغييرات الضرورية في الميثاق الوطني والمتصلة بذلك.

ياسر عرفات

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

(٣)

السيد ياسر عرفات

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

تجاوباً مع رسالتكم المؤرخة ١٩٩٣/٩/٩ أود أن أؤكد لكم بأنه على ضوء الالتزامات الواردة في رسالتكم فان حكومة اسرائيل قد قررت أن تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل للشعب الفلسطيني، وان تشرع في المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية ضمن اطار عملية السلام في الشرق الأوسط.

١٩٩٣/٩/٩

اسحاق رابين

رئيس وزراء اسرائيل

(٤)

رسائل بخصوص الاعتراف المتبادل، وتعهد حول القدس الشرقية.

*Permanent Observer Mission  
of Palestine  
to the United Nations*



البعثة الراقية الدائمة  
لفلسطين  
لدى الأمم المتحدة

The Permanent Observer Mission of Palestine to the United Nations presents its compliments to the Permanent Mission of Norway to the United Nations and will highly appreciate it if you will kindly deliver the enclosed letter to His Excellency, Mr. Johan Jorgen Holst, Foreign Minister of Norway.

Please accept the assurances of our highest consideration.

New York 29 September 1993



The Permanent Mission of Norway  
to the United Nations  
825 Third Avenue, 39th Floor  
New York

*Royal Ministry of Foreign Affairs*  
*The Minister of Foreign Affairs*

Oslo, 26 October 1993

Chairman Yassir Arafat  
The Palestine Liberation Organization  
Tunis  
Tunisia

BY FAX NO. 095-216-1-787.174

*Dear friend*

I want to confirm to you that I have now received the letter on East-Jerusalem as agreed between the parties, duly signed by Israeli foreign minister Shimon Peres.

I shall bring the letter with me to the meeting in Paris on 5 November and show it to your representatives as agreed.

Let me also extend to you an invitation to visit Norway at a time which is convenient to you. I know that you have a very busy schedule, but it would give us great pleasure to be able to receive you here.

With warm regards,



Johan Jørgen Holst

749503

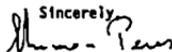
Jerusalem, October 11 1993

Dear Minister Holst,

I wish to confirm that the palestinian institutions of East Jerusalem and the interests and well-being of the palestinians of East Jerusalem are of great importance and will be preserved.

Therefore, all the palestinian institutions of East Jerusalem, including the economic, social, educational and cultural, and the holy Christian and Moslem places, are performing an essential task for the palestinian population.

Needless to say, we will not hamper their activity; on the contrary, the fulfilment of this important mission is to be encouraged.

Sincerely  


Shimon Peres  
Foreign Minister of Israel

His Excellency  
Johan Jorgen Holst  
Foreign Minister of Norway

September 9, 1993

Mr. Chairman,

In response to your letter of September 9, 1993, I wish to confirm to you that, in light of the PLO commitments included in your letter, the Government of Israel has decided to recognize the PLO as the representative of the Palestinian people and commence negotiations with the PLO within the Middle East peace process.

Sincerely,

*Y. Rabin*  
Yitzhak Rabin  
Prime Minister of Israel

10.9.93

Yasser Arafat  
Chairman  
The Palestinian Liberation Organization

(٥)

اتفاق اعلان المبادئ في اوسلو ١٩٩٣/٨/٩

بالأحرف الأولى: أبو علاء - حسن عصفور - أوري سفير - يوئيل زينغر

Final agreed draft of August 19, 1993

**DECLARATION OF PRINCIPLES ON  
INTERIM SELF-GOVERNMENT ARRANGEMENTS**

The Government of the State of Israel and the Palestinian team (in the Jordanian-Palestinian delegation to the Middle East Peace Conference) (the "Palestinian Delegation"), representing the Palestinian people, agree that it is time to put an end to decades of confrontation and conflict, recognize their mutual legitimate and political rights, and strive to live in peaceful coexistence and mutual dignity and security and achieve a just, lasting and comprehensive peace settlement and historic reconciliation through the agreed political process. Accordingly, the two sides agree to the following principles:

**Article I**

**AIM OF THE NEGOTIATIONS**

The aim of the Israeli-Palestinian negotiations within the current Middle East peace process is, among other things, to establish a Palestinian Interim Self-Government Authority, the elected Council, (the "Council") for the Palestinian people in the West Bank and the Gaza Strip, for a transitional period not exceeding five years, leading to a permanent settlement based on Security Council Resolutions 242 and 338.

It is understood that the interim arrangements are an

Article XVI

ISRAELI-PALESTINIAN COOPERATION CONCERNING REGIONAL PROGRAMS

Both parties view the multilateral working groups as an appropriate instrument for promoting a "Marshall Plan", the regional programs and other programs, including special programs for the West Bank and Gaza Strip, as indicated in the protocol attached as Annex IV.

Article XVII

MISCELLANEOUS PROVISIONS

1. This Declaration of Principles will enter into force one month after its signing.
2. All protocols annexed to this Declaration of Principles and Agreed Minutes pertaining thereto shall be regarded as an integral part hereof.

Done at Washington, D.C., this \_\_\_\_\_ day of \_\_\_\_\_, 1993.

For the Government of Israel For the Palestinian Delegation

\_\_\_\_\_

Witnessed By: *H. H. W.*

\_\_\_\_\_   
 The United States of America

\_\_\_\_\_   
 The Russian Federation

*subject approval*  
*subject to approval*  
*H. H. W.*  
*L. J.*  
*J. S.*  
*W. H.*

Done at Washington, D.C., this \_\_\_\_\_ day of \_\_\_\_\_, 1993.  
*Subject approval*

For the Government of Israel

For the Palestinian Delegation

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_ *(Signature)*

Witnessed By:

\_\_\_\_\_ The United States of America

\_\_\_\_\_ The Russian Federation

*H. K. J.*  
*W. S.*

(٦)

اتفاق اعلان المبادئ في واشنطن (١٩٩٣/٩/١٣) مع التصحيحات التي تمت في آخر لحظة، وتوقعات التصحيحات من قبل يونيل زينغر وهائل القاهوم بالأحرف الأولى، ثم التوقيع النهائي من قبل: أبو مازن - بيريز - كريستوفر - كوزيريف.

DECLARATION OF PRINCIPLES ON  
INTERIM SELF-GOVERNMENT ARRANGEMENTS

The Government of the State of Israel and the <sup>P.L.O.</sup> ~~Palestinian~~ <sup>Leam</sup> (in the Jordanian-Palestinian delegation to the Middle East Peace Conference) (the "Palestinian Delegation"), representing the Palestinian people, agree that it is time to put an end to decades of confrontation and conflict, recognize their mutual legitimate and political rights, and strive to live in peaceful coexistence and mutual dignity and security and achieve a just, lasting and comprehensive peace settlement and historic reconciliation through the agreed political process.  
Accordingly, the two sides agree to the following principles:

2. All protocols annexed to this Declaration of Principles and Agreed Minutes pertaining thereto shall be regarded as an integral part hereof.

DONE at Washington, D.C., this thirteenth day of September, 1993.

For the Government of Israel:

Shimon Peres  
Prime Minister

For the P.L.O.:

[Signature]

Witnessed By:

[Signature]  
The United States of America

[Signature]  
The Russian Federation

DONE at Washington, D.C., this thirteenth day of September,  
1993.

For the Government of Israel:

Shimon Peres  
שמון פרס

For the P.L.O.:

[Signature]

Witnessed By:

Warren Christopher  
The United States of America

[Signature]  
The Russian Federation



## التفهرس

---

٥	الفصل الاول : في الطائرة إلى واشنطن
٢١	الفصل الثاني: البدايات
٣٥	الفصل الثالث: دور السويد
٥٩	الفصل الرابع: قنوات خلفية مع الليكود
٨٢	الفصل الخامس: اتصالات غير مباشرة مع حزب العمل
١٢٩	الفصل السادس: لوحة مدريد
١٦١	الفصل السابع : الدور للنرويج
١٧٥	الفصل الثامن : قناة اوسلو
٢١٧	الفصل التاسع: الوثيقة
٢٥٩	الفصل العاشر: اللحظات الحاسمة
٢٧٢	الفصل الحادي عشر: هل حافظنا على اسرار اوسلو
٢٩٢	الفصل الثاني عشر: غزة - أريحا من أين إلى أين؟
٣٠٣	الفصل الثالث عشر: المفاجأة
٣٢١	الفصل الرابع عشر: رؤية مستقبلية
٣٣٥	قائمة الملاحق



## المؤلف

---

الاسم: محمود عباس (ابو مازن)

مكان وتاريخ الولادة: صغد ١٩٣٥

الحالة الاجتماعية: متزوج وله ثلاثة ابناء هم . مازن، ياسر، طارق، وله اربعة احفاد.

الدراسة: انهى دراسته الابتدائية في صغد، ثم هاجر مع عائلته إلى سوريا اثر نكبة عام ١٩٤٨ حيث اكمل دراسته هناك.

يحمل اجازة في الحقوق من جامعة دمشق

تحصل على الدكتوراه في التاريخ من معهد الاستشراق في موسكو.

المؤلفات: له ١١ مؤلفاً منشورا في تاريخ الصراع العربي الصهيوني اضافة إلى العديد من المقالات.

يعمل على اعداد يوميات القضية الفلسطينية وقد انجز منها ما يزيد على ٤٠ مجلداً بمعدل ٣٠٠ صفحة ولم ينشر شيء منها بعد.

### النشاط السياسي:

بدأ نشاطه السياسي في منتصف الخمسينات بتأسيس جمعية فلسطينية في سوريا عام ١٩٥٤.

- شارك في نهاية الخمسينات في تأسيس حركة فتح وكان من القلائل الذين اتخذوا قرار انطلاق الثورة الفلسطينية عام ١٩٦٥.

- عضو المجلس الوطني الفلسطيني منذ دخول حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) لمنظمة التحرير الفلسطينية.

- عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية / رئيس دائرة العلاقات القومية والدولية منذ العام ١٩٨٠، إضافة إلى العديد من المسؤوليات الأخرى مثل:  
- رئيس الجانب الفلسطيني في اللجنة الفلسطينية - الأردنية المشتركة.

- رئيس الجانب الفلسطيني في اللجنة الفلسطينية - السوفيتية (فيما بعد - الروسية) المشتركة.

- رئيس اتحاد جمعيات الصداقة الفلسطينية.

- أول من طرح فكرة الاتصال مع القوى اليهودية المحبة للسلام داخل إسرائيل وخارجها ضمن حركة فتح.

- ساهم بفعالية في تبني المجلس الوطني الفلسطيني ١٩٧٧ لقرار فتح الحوار مع القوى اليهودية والإسرائيلية التي تدعم الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

- بعد إطلاق المجلس الوطني الفلسطيني لمبادرة السلام الفلسطينية سنة ١٩٨٨، أشرفت دائرته على كافة الندوات واللقاءات التي تمت مع القوى الإسرائيلية واليهودية في أوروبا وأمريكا وغيرها.

- منذ انطلاق المفاوضات العربية - الإسرائيلية عام ١٩٩١ تولى رئاسة لجنة متابعة المفاوضات بشقيها الثنائي والمتعدد.

منتدى اقرأ الثقافي

[www.iqra.ahlamontada.com](http://www.iqra.ahlamontada.com)

## هذا الكتاب

تحدث الكثيرون عن الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي، دولياً واقليمياً وعربياً. وقام العديد بتحليل مضمون الاتفاق، وكتب البعض، عن بعض ما حدث في الكواليس. وكان كل ما كُتِب وقيل بمثابة كلام منسوب واستنتاجات وتحليل، تُصيب أحياناً وتخطئ أحياناً أخرى.

أما كتابة ما حدث يوماً بيوم وساعة بساعة، بل دقيقة وراء دقيقة، بقلم راعي المحادثات ومنسقاها ومتابعها والمحافظ على سرّيتها، وأخيراً موقع الإتفاق الذي نجم عنها. هذه الكتابة هي المؤهلة للقراءة، فلا تحاليل ولا استنتاجات من الخارج، بل متابعة مضمونية لدقائق الحدث ممزوجة بعاطفة جياشة للوطن والخلاص.

كل الأسماء، كل التواريخ، كل التفاصيل، دولياً وعربياً وفلسطينياً.

كل الهواجس والمتاعب بهدف الحفاظ على السرية. محاضرات الجلسات المكتوبة، محاضرات الجلسات السرية، الدردشات خارج الجلسات والمعبرة أكثر من غيرها عن المشاعر الحقيقية للمشاركين. المواقف، التلميحات، الشعائر، الشعارات، الخطوط الحمراء التي تتحول إلى صفراء أو خضراء. الدور الأمريكي الملتبس. التخوف الاسرائيلي من الامريكان. التخوف الفلسطيني من العرب.

كُل ذلك، في هذا الكتاب الوثيقة، دون ادعاء، دون تبجح، دون تحليل، وبصدق نسبي لا يقاوم.

إن ما تقرأه على لسان محمود عباس (أبو مازن) عن « طريق أوسلو» هو ما لا يمكنك أن تقرأه في كتاب آخر، لأنه

AL-OBEIKAN



9 780134 810320

بكل بساطة الراعي والمهندس والموقد

